

مقدمة

لباب المعاني المختص من شفاء صدور
المؤمنين في هدم قواء
المبتدعين تفح الله به
وحفظ مؤلفه
آمين

710

Süleyman ve Ali Kütüphanesi
Hacı Huzni B.
Eski
710



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومحبيه وتابعيه وحر به (أما بعد) فيقول مؤلف هذا الكتاب العبد الفقير إلى رحمة الملك الوهاب محمد ابن السيد احمد العبد إلى الجبري الرفاقي نسبا الشافعي مذهبا غفر الله له ولوالديه وأحسن بدار الجزاء عنهم بين يديه قال الله تعالى وذكرفان الذكرى تنفع المؤمنين ولا يخفى أن الشريعة الغراء والسنة المحمدية الزهراء هي الحاكمة على كل ذرة آدمية لقيامها بالامور الالهية وحفظها لقوانين العدالة الربانية وليس لاحد من الخلق أن يستبد في أمر الدين ثم لا والدين الميين أمانا من قبل الله بكتاب رفاني أعجز العقول بعض وصفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقام بأحكامه وتأييد أحكامه ونشر أعلامه سيد المرسلين وامام النبيين وقائد الفرق المجتليين إلى علمين نبينا العظيم الرسول الكريم الاسعد الاكرم صلى الله عليه وسلم فمن تصدى تجاه الكلمة القاهرة الدينية والعقائد الزاهرة الاسلامية لتعريفها وتبديلهما واتهم الامة بتضليلها فقد نادى على نفسه بالجهل وبما بالخسران وقام معاندا لله تعالى ولكابه ولرسوله أشرف نوع الانسان عليه أفضل صلوات الرحمن وان كل مذاهب المسلمين وأحكام هذا الدين الميين ونصوص الشرع القويم المتين وان طرأ عليهم من الزمان في المعاملات بعض الطوارئ فهي من كل طريق بالنظر لاسامها محفوظة وبعين الوقاية الصمدانية محفوظة كيف لا وعقائد الامة المحمدية أصح العقائد مبرأة من كل عيب يشين ونقص فاسد مؤسسة على متن التوحيد شامخة المباني على أركان القرآن المجيد تلتزم سماعها الامماع وتطعم لبها القلوب والطباع فكل ما ينقل بحولها معزوالها يوزن بميزان الكتاب والسنة فان وافقه حكما أو نصا أو قياسا أو استنباطا صحها فهو مقبول ومدوح وان خالفه فهو مردود ومقدوح وقد اطلعنا بهذه الأزمان على كتب الجماعة من القادرية خالف الكثير من مذهبهم في الحكم والنص والقياس والاستنباط الصحيح حكم الشرع الشريف والكتاب المبين المنيف كائن على ذلك رجال الفقه والتصوف والحديث في القديم والحديث وأول من فتح منهم هذا الباب وأتى من الغرائب بالعجب العجائب الشيخ نور الدين على الشطنوفي مؤلف هجة الاسرار فهو كانص عليه الحافظ الجليل السخاوي في تحفته رجل من قرية البلقام من ديار الشام كان له غرام بالشيخ عبد القادر الجيلي وجمع أخباره ومناقبه في هجته وكتب فيها عن أقبل وأدبر فراج عليه كتابات كثيرة مكذوبة ومثله قال الحافظ الذهبي في تاريخه وابن الوردي في تاريخه الكبير والامام العسقلاني في مشيخته والقطب الشعرا في كثير من كتبه وخلقت من أئمة الاولياء أيضا كذبوا ما فتنه بهجته من الشطحات والطامات مثل العارف محيي الدين بن العربي في فتوحاته والامام

شهاب الدين السهروردي في عوارفه والوترى في مناقبه والحافظ الواسطي في تزيان المحبين وأئمة ثم تفاقم الامر فغلب الشطنوفي من متأخري الجماعة القادرية أناس جعلوا الشيخ العارف بالله القطب عبد القادر قدس سره في مقام فوق مقام النبوة ورفعوه إلى ما لا يليق الا بالربوبية كما ذكر ذلك ابن الوردي والعسقلاني نص على ذلك صاحب كشف الظنون وغيره وتدرجوا في ذوال الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ودسوا في عقائد المسلمين العجائب وأسأوا أولياء الله الكرام وأكثروا من الخط على حضرة سيدنا ومولانا الغوث الاعظم المعناز بتقبيل يد النبي الاظهر قطب الاقطاب العلي الهيم الكريم المساعي أي العليين السيد احمد الكبير الرفاقي رضي الله عنه فساخت النخوة الاسلامية والغيرة الدينية جماعته من اخواتنا الاحدية في الديار المصرية وسألوني أن أنه أفكار المسلمين واقوم بإرشاد العامة من الموحدين بكتاب يسد ذريعة سوء الاعتقاد التي بها الجماعة الذين ذكرناهم فأيقظوا بها عين القسنة الساعية وأنما ولبس دسيسهم مقلة القائمة وباعوها بالجهل الامة بفتن صعبة وباسم الولي الكبير والعارف الشهير القطب الشيخ عبد القادر الجيلي قدس سره فترى البعض من أوساط الناس اذا ذكرت له أخبارهم وتليت عليه آثارهم يقول أعوذ بالله هذا ضلال بهيد وكفر ما عليه من مزبد ولكن نسبوه إلى كثير من الاولياء والمشايع الاجلاء ولم يعلم قائلهم أن ما عزوه إلى الاولياء هو كذب وزور وبهتان ومحض ظلم وعدوان ونسب المسكين أن مثل هذه الترهات والمعتقدات الفاسدات لا تصدر عن ولي ولا ترد عن نبي وان ساحة الولاية والنبوة مصونة من هذه الاباطيل المعزوة وأن الشريعة المطهرة لا تهتم بقواعد الهالجيل ولي أو صغاري أو غيره لا تبديل لكلمات الله وحرمة الولي انما هي لكونه عاملا بالشرع وأن الولاية والنبوة والصدقية لا يصدر عن مقامها الكريم الا ما أمر به القرآن العظيم واذ انقول متقول على النبوة والولاية فوضع عازي النبي أو الولي كلاما مخالف الكتاب الله يضرب به وجه قائله ويجب الرد الشديد عليه اظهار البهتان وباطله وأما العلماء الفضلاء خدام شريعة سيد الانبياء أمناء الرسل كنوز الفضل فهم في كل قطر من أقطار الارض في الديار المصرية والحجازية والغربية والشرقية والهندية والبخارية بل وفي سائر الممالك العامرة الاسلامية لهذه الاباطيل منكرون وعلى معتقدتهم اراذون ولهم محاذون وللشريعة المحمدية موالون وعندها مدافعون وبما قاله المصطفى الصادق الامين قائلون ولما اتخذه المبطلون مكذوبون لا ينصرفون عن دينهم ومعتقداتهم ولولتعتهم السيوف وأرغمت منهم الاثوف فان المعتقدات السليمة الدينية مطوية في الصدور وإلى الله تصير الامور وان الطائفة المبحوث عنها كاهم مظهر لما ورد في الاخبار يقصد هذا الدين عالم وابن ولي وذلك لانهم يفعولون لجهلهم ما يفسد الدين فيراهم الناس من العامة ويفعلون كنعلمهم اتباعا لهم فيفسد الدين عصمنا الله ولذلك ترى أهل الايمان لا يخرجون عن معتقدتهم الصحيح ولا بالسيف نعم ان كل مسلم مؤمن بالله موثق ببقائه الله اذا اعتقد أمرهم ظهر له أن فهمه مخالف للعق والقول الفصل الاحق تراه يرجع إلى ما هو الصواب انتهاء عن المنكر وانما بالمرعوف أجل والمؤمن للانقياد إلى الحق كالجبل إلى ألوف وهما انا قياما بحقوق الاخوان وخدمة لشريعة سيد الاكوان واتصار الطريقة الامام الرفاقي غوث أقطاب الزمان أجبت اخواني السادة الاحدية سكان الديار المصرية وألفت هذا الكتاب الذي هو للعقائد المطاوعة أشرف لباب فطابت به القلوب وتعلق به أهل الانصاف والدين تعلق المحب بالمحبوب بخاف كتابا عليه يقول وبه يقف لا ترى فيه عوجا ولا أمنا ولما كانت الديار المصرية والاقاليم المحروسة القاهرة من زمن الحضرة المعظمة الرفاعية إلى هذه الازمنة الوقسية مملوءة الجواب يا كبرائفة السادة الاحدية الخادمين بفضل الله للشريعة المحمدية والطريقة الرفاعية المرضية وقد عقدت على محبة بيت الاحدين بهذه الديار حبات القلوب وانحلت بركتهم لتابعهم ومحبيهم

عقد الكروب أجمع المحبون بعد أن طابوا بالاطلاع على هذا الكتاب واتفقوا على طبعه لتصل في هذه
الاقطار المحروسة بركة نفعه فكان طبعه مأثرة الخلف وخدمة السلف وكفى أن من الاحدية في النواحي
المصرية شيخ القطار وامامه الذي رقت في بلاد الله أعلامه الامام الوهاني والفتوح الشايع الاركان
صاحب السر النبوي والنسب العلو مولانا السيد أحمد البدوي فهو كائن عليه العلامة الامام
شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر والامام القطب الشيرازي وغير واحد خليفة السيد برى الاحدى والسيد
برى خليفة الشيخ الكبير على بن نعيم البغدادي الحنبلي وهو خليفة الامام الاكبر شيخ الكل في الكل
السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنهم أجمعين ومنهم القطب الجليل والفتوح الاصيل ذو الفضل
الحقيقي السيد ابراهيم الدسوقي فهو من طريق النجم الاصفهاني قدس سره يصل بالامام الرفاعي ومن
طريق جده لاقه الشيخ أبي الفتح الواسطي الرفاعي زيل الاسكندرية يتصل ايضا بالامام الرفاعي ومن
طريق شيخه الشيخ أبي الحسن الشاذلي قدس سره اسرارهم أجمعين يتصل بجناح الفتوح الرفاعي رضي الله
عنه كما صرح بذلك العقلائي وأبو الوهاب الشاذلي وأبو الاقبال الوفائي وخلائق ومنهم الاولياء العلماء
الائمة مشايخ الاسلام الشيخ عبد السلام القليبي والشيخ علي الميمني والشيخ جامع الفضل بن الدوشري
والشيخ عبد العزيز الديري والشيخ بهرام الاحدي والشيخ زين الدين المراغي والشيخ صدر الدين السبكي
والشيخ عبد الحافظ بن سرور الوفائي والشيخ عيسى السهموري والشيخ برهان الدين ابراهيم
العدوي الخراقي والشيخ محمد الزكي الخراقي والشهاب المنصوري والشهاب المحلي والشمس القيومي
والشيخ عبد الله البلباسي والامام كمال الدين امام الكاملية والحافظ السباطي والحافظ الجلال
السيوطي والامام الشيرازي والشيخ افضل الدين الاحدي والشيخ علي الخواص الاحدي والشيخ علي
النبيني والشيخ أحمد الملمم والشيخ محمد بن عنان المنصوري والشيخ عبد الغفار القوصي والشيخ
العارف بالله أبو الحسن البكري المصري والشيخ جمال العرب بن الحاجب والشيخ الجليل أبو السعود بن
أبي العتاش والشيخ يوسف العجمي المصري والشيخ الحافظ محمد السقاري والشيخ صفى الدين بن أبي
المنصور والشيخ ضرعان المصري والشيخ عبد الله الجلي والشيخ شمس الدين الجزري ثم المصري شيخ
الاسلام وصاحب السيرة النبوية الامام علي برهان الدين الحلبي القاهري الاحدي والشيخ الجليل العلامة
أحمد القليوبي والشيخ طالب صاحب قصر حجاج والشيخ الامام عبد الله المنوفي والشيخ القطب الاعظم
ابراهيم المتبولي الاحدي والشيخ أبو محمد الاشعري والشيخ الحافظ جمال الدين البتيني والشيخ محمد
المترلاوي والشيخ الامام السراج البلقيني وابن أخيه العلامة محمد البلقيني والشيخ علي الجبري والشيخ
محمد البشيشي والشيخ علي بن أحمد الشرنوب والحافظ علي المحلي والشيخ عثمان الخطاطب والشيخ
عبد الرزاق الترابي والعلامة الامام الشيخ أبو النجا القوي والشهاب البرلسي والعلامة الاجهوري
وأما من تشبث باقوالهم من خلفائهم وأتباعهم ومحبيهم فهم لا يحصون هؤلاء من أحيانا تر الطريقة
وأيد الشريعة من بني الامام الرفاعي في الاقطار المصرية عن أجمع الامة في أمر الارشاد عليهم واتفقت
الرجال من الائمة اليهم غصت بكروهم الدفاتر وقام على رؤسهم قائم الوفاق بانهم مشايخ أهل الباطن
والظاهر واما اتباع الحضرة الرفاعية في سائر الدار الاسلامية فهم اعلام الشريعة وأنصار الطريقة
وأشياخ الطريقة وكفاهم ان عدا اتباع الشيوخ كرامات مشايخهم من قبلة النبي صلى الله عليه وسلم
لشيخهم غوث الوجود كثر الفضائل والجلود السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وان ذكر اتباع القوم
أخلاق فاداتهم فهو في التواضع المحمدي والخلق الطاهر النبوي كلمة وفاق مجمع عليه هذا الشأن في ملك الله
على الاطلاق وان افتخر أقوام بطرائقهم فكفى الاحدية أن شيخهم رضي الله عنه هدم البعثة ونصر السنة

وطمس نائرة القول بوحدانية الوجود وسود وجوه أهل الحلول ورفع علم شريعته الرسول عليه
صلاوات الساري الذي لا يحول ولا يزول وهو صاحب الخوارق السارية والمراتب العالية والنسب
الوضاح والشرف الطالع في سماء المجد طلوع الفجر وقت الصباح أقول فيه كل ذلك وأمر من تنقيص
أخوانه ساداتنا الاولياء الاعلام والمشايخ الكرام فانهم أهل حضرة الله وأصحاب اسرار الله ووزرائه
حالي رسول الله عليه كمال صلات الله ولكني أيقن للفاضل وأفصح للجاهل عن أن أعظم مراتب الولاية
التمكين وأجله التمسك بسنة سيد الاولين والآخرين واكرم الاقوال ما طابق أقواله وأحسن الاحوال
ما جاس أحواله وأجل الفعالي ما وافق فعاله لازالت صلب الصلوات تغشاها وصحبه وآله وعلى هذا
المقياس كتبت هذا الكتاب رد للمتطاول ودفع للصائل الجاهل واني أشرح ما في ضمير كفاي لكل
موفق ببي خطابي بقولي ان جميع ما نقلته فيه بشأن حضرة القطب الجليل والعارف النبيل الولي الشهير
والشيخ الكبير عبد القادر الجيلاني قدس سره النوراني هو عبارة عن جملتين الأولى أن نسبة الذي ادعاه
ذريته مختلف في نفسه فمن قائل يطلانه ومن قائل يبعثه واني وان كنت اجلالاً لبقا له ولايته الشائعة وحفظا
لمرتبة عرفانه الذاتية أعقد دحض ما ادعاه اولاده وأحفاده وان لم يصدر ذلك منه رضي الله عنه الا أنهم لما
خاضوا في الحضرة الرفاعية بهتاناً ونسبوا النقص لنسبه وسيادته التي هي جاوزت حد التواتر في كل قطر وعلى
كل لسان وغزوه ظلموا وعدوانا أوجب المروءة على أن أتصرح بحسبي ونسبي وجدي وأبي بما هو الحق
الصريح والقول الصحيح وان أذكر بشأن نسبهم ما ذكره النسابون ونص عليه العلماء العاملون
ولا بدع فان السادة الوفاة لوعرفوا أن قلاند جواهر القادرية طعنت بنسب الامام الكبير تاج العارفين
أبي الوفا رضي الله عنه وبهجتهم أيضاً مثلهم الخاوية والخلوتية والمولوية الذين يفتنون إلى حضرة القطب
الجليل الولي العارف بالله شهاب الدين عمر السمروردي البكري قدس سره لوعرفوا ما درجته كسبهم
المذكورة من الطعن بنسب القطب السمروردي وكيف حقروه وحرقوا أخوانه الاولياء الكرام عليهم
رضوان الملك العلام لا تدبوا كلهم مني لتزويق سهام المداخلة اليهم والرد عليهم فانهم والعيال بالله
ماز كواوليا الاخوانه ولا عارفا الاوتقوصه ورأوا سوء معتقداتهم وفسادياتهم أن من لم يوافقهم
على كذوباتهم يكون على زعمهم باغضاً ومحقراً للقطب الجيلاني قدس سره وهذا ما هو الامن جهلهم بالله
وانطاماس بصائرهم عن معرفة قدر ساداتنا اولياء الله عليهم رضوان الله وقد ساقهم جهلهم فغفروا فردا من
جنس وأهوانوا جنسه وادعوا بذلك علو الهمة وان ذلك لعين الخسة ولوعرف المسلمون أيضاً في جميع الممالك
المعمورة الاسلامية والانحاء الارضية ما أدخلته هذه العصابة على دينهم ومعتقداتهم من أساطير الاولين
وكيف حطوا شرف هذا الدين المحفوظ فزيعوه بانطار الاغيار من المتقدين لهزيم الغيرة الدينية والخفة
الايمانية فهدموا صوامع مفاصلهم واتخذوا العلماء من كل زاوية أرضية للرد على كاذبيتهم وعقائدهم
وكل هذا من الامر الواجب على كل موحده مؤمن برسوله في المشارق والمغارب والجملة الثانية التي
تضمنها كتابي هذا هي عبارة عن أن ما نقل عن حضرة القطب الجيلاني من الشطحات الخالفة للشرع هي
مكذوبة عليه وظلمة معزولة اليه وان ثبت بعضها عنه فهي من آثار الشطح الثاني من رعونة الغيبة والسكر
لاحكامه وبالنسبة للشيخ فهو لا يدرج بمقامه ولا يقدري به فيه وعلى هذا اتفق العلماء والاولياء ورجال
الطبقات والا كابر من أئمة الدين بطناهم سبطا إلى زماننا هذا ويقال على تحت القوافل من معادنها
واني في الجملتين المتقولتين والمطلعين المقصودين من جعل لوجه الله قدر حضرة الشيخ عبد القادر قدس
سر الطاهر وبه تقديره من خواص الاولياء الاكابر وهو كبقية اخوانه اولياء الله عليه يحجب احترامه ويتعجب
اكرامه وتلك قاعدة عمومية يدخل فيها كل الاولياء أهل المراتب العلية والهمم القدسية وان مثل من

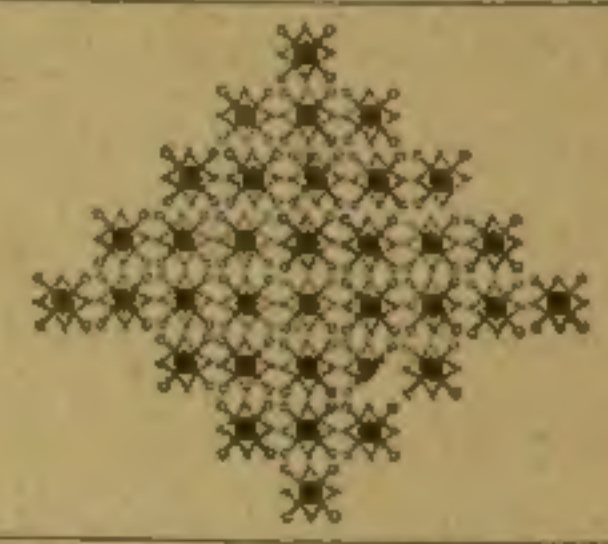
تمسك بالشج الخيلاني وأهمل بقية الاولياء رضى الله عنهم كن يحب سيدنا عليا كرم الله وجهه ورضى الله عنه ويحمل حمة بقية الصحابة الكرام رضى الله عنهم واني بل وكل أحدى بل وكل مسلم يرى تعظيم الجميع ولكن يتعذر على المسلم أن يرضى هؤلاء القادرية حتى يتبعهم فيقول النبي عجز عن الصعود ليله المعراج وأصعده بعد ذلك الخيلاني وهو ينزع القدر ومريده إذا قال للملكين أنارني ونبى عبد القادر يحصى من العذاب والله يبعث له كتابا منظر وقا وأمثال ذلك من الكامات المضلة وعلى هذا فهم على حدة والمسلمون على حدة سرمة كل ساداتنا الاولياء رضى الله تعالى عنهم محفوظة والعجب كل العجب من هذه الطائفة القادرية التي جاءت في الزمن الأخير وكدرت مشرب طريقة هذا القطب الشهير كيف تجرأت على لقاط سياسية الملوك والخلفاء مثل ما تجرأت على حط مقامات الاولياء والعلماء وكيف أهانت الدين وادعت ان هذه الالهة من حالات الاولياء والصديقين يرتكبون من الشنائع ما لا ترتكبه الا في محسبون أنهم يحسنون صنعا وأعجب من ذلك أنهم تجردوا من الحياء لاستجهاهم الامنة في جميع الانحاء أما علموا أن أهل الاسلام فيهم العلماء ورثة الانبياء وان هذا القرن قامت به شعبة المعارف العلمية والحقائق الطبيعية والحكمة الى السماء أما عرفوا أن الديار الافريقية في الممالك الغربية لو اطلعوا على كتبهم الفاسدة وأقوالهم الباردة لظنوا أنهم من دين الاسلام ولا تنقصو المعتقدات المقدسة المحمدية بمجرد كاذب أولئك الطغام ليتهم أنصفوا فحشوا عن مقام القطب الخيلاني قدم سره النوراني بما يليق لمقام ولايته وبحفظ شرف اخوانه الاولياء ويؤيد منار طرائقهم وطريقته ليتهم ساروا بسيرة هذا القطب برهده وكمال وحسن عبادته وشريف خصاله ليتهم حفظوا للدين الزمة التي افترضها الله على عباده المسلمين ووقفوا عند حدودهم بشأن الحبيب المصطفى وآله الطاهرين وأولياء أمته الهداة المرشدين ولكنهم بغوا فاستبدوا بأحكام الشريعة الفراء وسودوا باسم الطريقة وجه المحجة البيضاء فلتندب الشريعة حفظها والطريقة حالها والحقيقة رجالها ان لم يتداركها الله بالعلماء الراعزين والمشايع العارفين والفضلاء المحققين الذين قاموا أسودا الهمة لصفاته آتية تحت العمام وتجردوا سيفا مصلحة لنصرة دين الله لا تأخذهم فيه لومة لائم ولتبين الامة الاسلامية دينها بدم بحال وليقل ناديه بالعلم المحمدية بالسان الحال والمقال

• تعالوا على الاسلام نبى ونذير • هذا اذا لم تلج من قبر سر الوجود وسيد كل موجود صلى الله عليه وسلم لمعة الغيرة على شريعته الطاهرة فتندفع مقاسد هذه الفئة التي هدمت أسس العقائد وخلطت في الدين الصبين كل ناقص وزائد وبعد هذا وهذا فالشرع له أنصار والدين له أعوان أبرار كيف لا وقد مهد الله سبل الدين والحقيقة وأيد براهين الشريعة وأحكام الطريقة بحكمة حكومة الخليفة المعظم والسلطان الاعظم ظل الله في العالم المتصدر على سرير خلافة النبي العربي الاكرم صلى الله عليه وسلم خادم الحرمين الشريفين حافظ لواء صاحب القبليتين الملك الصالح المظفر النابج السلطان ابن السلطان ابن السلطان مولانا حضرة السلطان الغازي عبد المجيد خان ابن المرحوم السعيد المبرور السلطان الغازي عبد المجيد خان ابن السلطان الغازي محمود خان عليهما الرحمة والرضوان ولا زال وارث مقامهما ورافع طوال أعلامهما مولانا الخليفة نصره الله مبارك كحميا منصورا مرضيا مؤيدا للشريعة وأصحابها قامعا للبدعة وأربابها ما كثر الجديدان واختلاف الملوان وعلى هذا فاقائدا الاسلامية لا تقال وبأكف أهل البدعة لا تنال والحق أبلغ والباطل أعوج ولا عدوان الاعلى الظالمين والله ولي المتقين وفوق كل أمر أمر الله ورسوله الكريم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والرجاء من شرح نظره في رياض هذا الكتاب أن يترك الهوى ويحكم العدل الشرعى في المقام والكلام وعلى أهل العدل والانصاف السلام والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى (تم المقدمة)

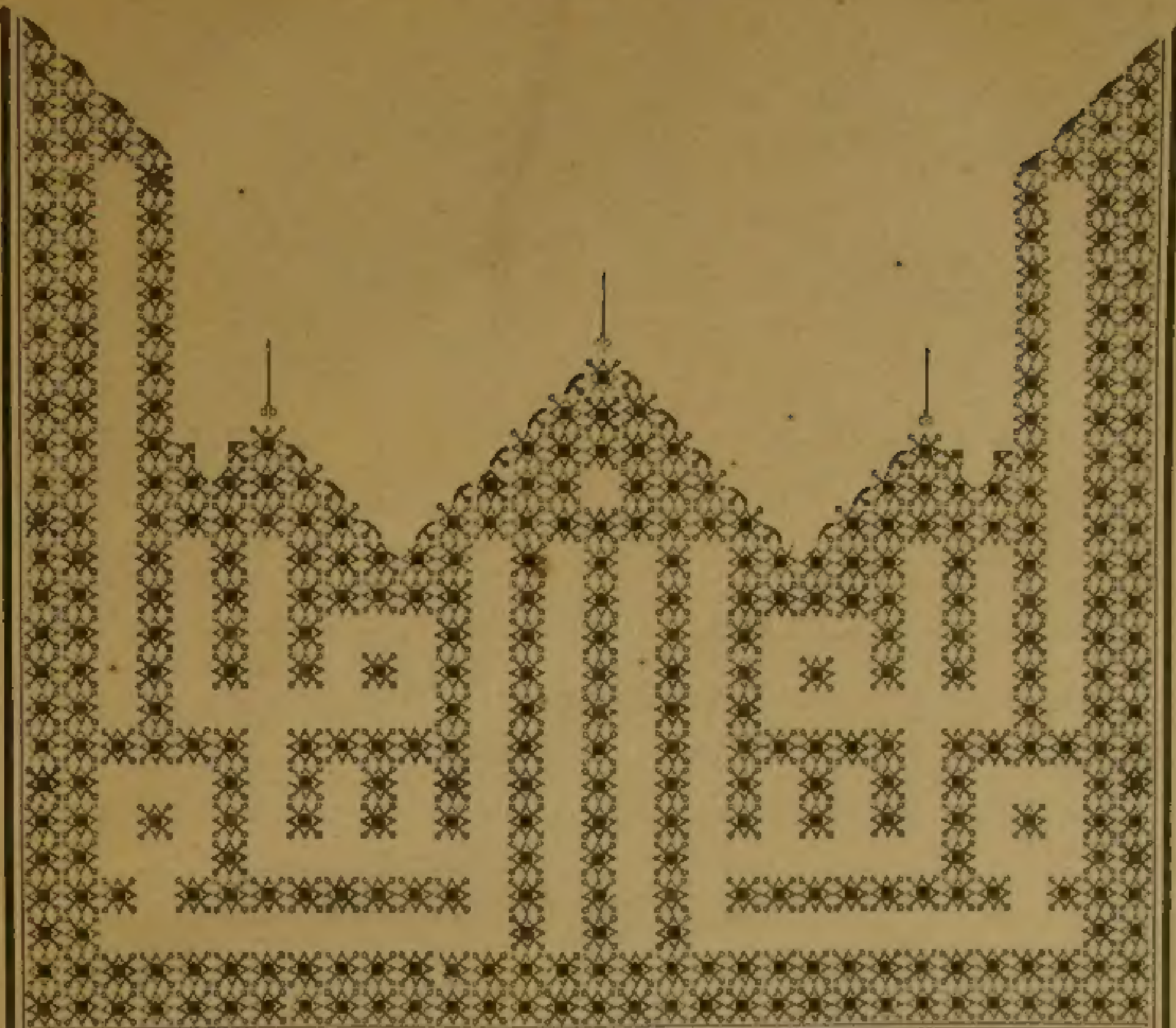
هذا كتاب

لباب المعاني المختص من الكتاب الجليل الذي عرعن
 النيل المسمى شفاء هـ دور المؤمنين في هدم قواعد
 المبتدعين لخصه الهمام الفاضل سلاله السادات
 الافاضل العلامة الكامل السيد محمد ابن
 السيد أحمد العبدى الجريفي
 الرفاعي بارك الله في حياته
 وفسح للمسلمين في
 أوقاته
 آمين

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)



(الطبعة الاولى)
 بالمطبعة الكبرى الباهرة ببولاق مصر القاهرة
 سنة ١٣٠٧ هـ



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين ولى المؤمنين الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والصلاة والسلام على نبيه الامجد
ورسوله المؤيد سيدنا وسيد الخلقين محمد القائل من أحدث فى امرنا هذا ما ليس منه فهو رد ورضى الله
عن الصابة الاعلام أنصار الدين والآل الكرام وراث أسرار النبي الامين أجمعين (أما بعد) فهذا
كتاب خصه من الكتاب الحافل المسمى شفاء صدور المؤمنين فى هدم قواعد المبتدعين وقصدت بخصيصه
خدمة المسلمين وتنوير أفكار المحبين ووسمته (باب المعاني فى أخبار القطبين العظيمين الرفاعى والجيلانى)
وسأذكر فيه ان شاء الله على سبيل الاختصار شأن الطائفتين الرفاعية والقادرية وأبين حقيقة أقوالهم
وأفعالهم المسموعة المرعية وهناك فالحكم العدل كتاب الله وسنة رسول الله عليه أفضل صلوات الله
وانى لا أقول عند كل كلمة يقولها علماء الدين الذين يحكمون فصلا ويقولون عدلا على الرأس والعين
وعلى هذا فلا نزاع فى البين اذ الحقيقة لا بد أن تظهر والشمس بعد طلوعها رغم الاعى لا تنكر وأسأل الله
أن يجعل هذا الكتاب خالصا لوجهه الكريم انه الدير الرحيم آمين وهذا أو ان الشروع فى المقصود
(اعلم) أي المحب كان الله فى ذلك وللمسلمين أن سبب تأليف هذا الكتاب تهجم بعض الطائفة التى تدعى
النسبة للحضرة القادرية وهم وأمنالهم فى القديم والحديث قد كثر وامتد وطريقته المرضية وانحرفوا
عن طريقته التى هى من أجمع الطرق العلية وأفرطوا الغايات أنفسهم فلفقوا شأن القطب المشار اليه
رجة الله ورضوانه عليه غرائب حكايات وعجائب تهزات وهو هامناق بجنابه الغنى بما وهبه الله اياه
من شرف الولاية عنهم وعنهما ودسوا فى اعلى مقامه المحفوظ من المخالفات شيئا كثيرا من العقائد الفاسدة

والاكاذيب

والاكاذيب الكاسدة التى برأها الله بل وكل اخوانه الاولياء العظام منها وأول من فسخ لهم هذا الباب
وصدعهم بعلوه وغلوه عن طريق الصواب هو الشيخ على الشطنوفى مؤلف بهجة الاسرار وهو الكتاب الذى
نسبه على ما فيه من الاباطيل أمية من أئمة العلماء الاخيار وكانت نقول بهجته على ما فيه من مسدود
معتقدهم بمطوية ونصوص العلماء الاولياء الرادين عليها حرمة للعارف الجليلانى فى زوايا الصيانة عن غير
أهلها مخفية حتى انتهض هؤلاء القوم فأضافوا على بهجة الشطنوفى من مبالغاتهم العجائب والحقوا
لأسانيد المطعون من سفاسف رواياتهم الغرائب وما كفاهم هذا حتى خر قوا سياح الشريعة وتجزؤا على
سيدنا ومولانا رسول الله وأهوانا الامام الاعظم الحسين السبط الشهيد بل وكل أحباب الله وشقوا العصا
بأغار مسدود كثير من الموحدين وبشوا العقائد الفاسدة فى المسلمين وأكثروا البغي والعبدوان على السادة
الاحدية والطائفة المباركة الرفاعية وهم عند الله عن كل ذلك مسؤولون وسعلم الذين ظلموا أى منقلب
ينقلبون وبعد كل هذا يريدون اغفال الامة فينسبون بهتانا لبعض السادة الرفاعية انتقاص الحضرة
المباركة القادرية والحال أنهم هم البادون العادون واذا قابلهم المظالم مع الادب وعدم التجاوز عجز دافعة
الحجة الشريفة عليهم يروغون ويفجرون ومادروا أن الله مدح السادة الانصار لا تنصاهم لانفسهم فقال
تعالى (الذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون) وقدأ كذلك كتاب الله فى قوله تعالى (فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله) وانى سأذكر من الشواهد الصحيحة ما يكشف دسائسهم بهذا
الباب ويدعن له كل منصف من أولى الالباب وقد سبق لك أيها المحب ان أول مؤلف وضع فى مناقب القطب
الجيلانى الواصل والعارف المرشد الكامل هو كتاب بهجة الاسرار تأليف الشطنوفى وهذا الكتاب سطلع
ان شاء الله تعالى على ما قاله فى مندرجاته وفى مؤلفه أفاضل العلماء الاجلاء والاولياء العرفاء ثم جاء بعده
التادى فالف من نقول صاحب البهجة المذكورة كتابا فى مناقب الشيخ سماه قلنا الجواهر زاد فيه بعض
عبائر ثم انقلت القوم فهذا الهندى يكتب رسالة ويسمىها مناقب ويلوؤها بالعجائب وهذا العجمي يحيى
بالسفاسف ويجهلها على زعمه مناقب لذلك القطب العارف وفى كل كتاب من هذه الكتب الرديئة
يتعرضون لانتقاص الاولياء الكرام وعلى الخصوص يتجردون لا يذاهبوا الحضرة المعظمة الرفاعية وقد قام
موقف الفتن فيهم ففش رجلا مغريا فالف رسالة بلا اسم كتب على ظهرها هذه رسالة ترائفة المعانى سهلة
المباني قد احتوت على أحكام الاشرف آل البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وطبعوها بمصر فى
سنة ١٣٠٢ خلاصة مباحثها ان كل الاشرف آل البيت المنشورين الذراري فى البلاد الاسلامية
أنسابهم غير صحيحة سوى بنى الجيلانى الذين هم بيغداد فقط وجاعة منهم بديار تونس والسادة العلوية بجاعة
حضر موت وعائلة حضرة الشريف عون باشا أمير مكة وجرأ هذا المغربي على الطعن بأنساب بنى فاطمة
البتول المملوءة بهم البلاد الاسلامية فى الانحاء الارضية وقبل طبع هذه الرسالة بسنتين أعنى سنة ١٣٠٠
حرر رجلا اربليمان اربل قصبة قرب بغداد فطبع بالاسكندرية رسالة سماها مناقب سيدى عبد القادر
الجيلانى وسيأتى ذكر نصوصها فى محله أتى فيها بغرائب الكاذيب وسرد فيها من الكفريات الواضحة كل
عجيب وأسند الجيلانى قدس سره مناقب أكثر الاولياء وبالنسبة منقبة مديد النبي صلى الله عليه وسلم التى
وقعت للامام الرفاعى رضى الله عنه وسارت به الركان وملا خبرها الاكوان وفى سنة ١٣٠٢ طبعوا
باصطنع بول بهجته التى ترجعها الشيخ عبد الرحمن الطالباى الكركوكى وفيها من الجرأة على الله والرسول
وعلى الامام الحسين وأولاده المرصين وذريته الطاهرين ما يهتله عرش الرحمن وترتفع له غضبا قلوب
بجاعة أهل الايمان وفيها من الكذب على الامام الرفاعى والانتقاص لقامه المباركة العجائب والحقوها
بطبع شرح الغوثية وهوها العطية السجانية وفيها أيضا ما يتبوعه السمع فهاج لذلك العلماء وكثيرا قال

والقبيل وخاضت بشأن كتبهم الجرائد التركية كل الخوض حتى بلغ ذلك الخليفة الاعظم وارث سرير خلافة النبي صلى الله عليه وسلم أبد الله خلافته وأيد أمره وسلطنته ففتح تداول كتبهم المذكورة فشكر العلماء والمسلمون مساعيه الشريفة العادلة المشكورة وطبعوا الغنية التي جعلت الخنفية الذين منهم أكثر الموحدين في بلاد المسلمين من المرجحة أهل البدعة وملئت بالأحاديث الموضوعة كأنص عليها الا كبار من أعيان العلماء الذين سبأ في ذكرهم ان شاء الله وخاضت خوض واعظ لا يميز بين السقيم والصحيح حتى قال غير واحد ان في هدا سانس من بعض المحدثين كما صرح بذلك محبهم الملا علي القاري وما كفي هذا حتى طبعه وانصر ولا تدجو اهرهم ونصوص مفاخرهم تأليف التاد في ذلك في سنة ١٣٠٣ ودسوا فيه انكار نسبة الامام الرافعي وبعد سطرين أثبتوها وكانت تلك كرامة وخارقة لرضي الله عنه وحاروا بترجته فمدحوه وذمموه وعظموه وحقروه واسان حاله في برج كاله يقول لهم

يرجى بالحياة الخيرة حقا * وهل خيرا اذا ذهب الحياة

ولما كثروا وزادوا وبغوا وتعادوا هيا الله رجلا من أهل الغيرة الذين طابت منهم بالتسليم بالسنة السنية السريرة فطبع سنة ١٣٠٥ كتاب تزيان المحبين تأليف الامام الضرعام شيخ الاسلام بهجة بني الانصار الكرام الممدوحين على لسان سيد الانام عليه الصلاة والسلام مولانا الشيخ في الدين الواسطي الانصاري عليه رضوان الباري وفيه ترجمة الشيخ العارف بربه عبد القادر الجيلاني قدس سره النوراني وفي الترجمة المذكورة آذاه حقوقه ومدح شأنه وطريقه ثم نص كما ذكر ذلك الجمل الغفير من أهل العلم بالنسب كما سبأ في كلامهم ينصه ان شاء الله تعالى على أن نسب الشيخ محتاف فيه وذكر أن الشطوحات التي نسبها له الشطنوفي صاحب البهجة في كتابه المذكور مكذوبة عليه مع حفظ مقامه الجليل وتعظيم محله الا انيل وذكر من أخلاقه وسألوكه وكاله وكلامه وشهادته السلف الصالح به لوقدره ما فيه بلاغ فلما شاع الكتاب وتداولته في جميع الديار يادى أولى الالباب انتدبوا برغمهم للرد على الحافظ الواسطي وهاجت بقالب محض الحق والوسوسة آراؤهم وساقهم لحقهم الى هذه الوهدة أعداؤهم فغوهوا بعد سنة وريقات نسبوها لواحد منهم والامر في الحقيقة كذلك فان أقوالهم منقولة منهم عنهم وأقاموه شخصوا وان يكن لا حقيقة له فأصبح على قوالهم حاطب ليله وحامل نومه وويله فاجتمع بجعله كذوبة بشكل كتاب وافق على الغالب الباطل وجانب الصواب ووسم بجعل خرافته الفتح المبين وكأنه جعله ردا على كتاب تزيان المحبين وحقيقته طعن خاص في الحضرة الرافعية وبالتمسك بهذه الطريقة القراء الاحدية والى الله تصير الامور الله يعلم خاتمة الاعين وما تحق في الصدور وقد أرسل المؤلف المشتت خرافته المذكورة أعني كتابه بأمر معلمه الجاهل الى مصر فبعد أن شاع خبره انتدب الامام العلامة شمس الدين الشيخ محمد الانبائي شيخ الازهر حفظه الله تعالى وكتب انتصارا للدين وحفظا للنظام الشرع المحمدي المبين وأطلق خطه بعبه ففتح طبعه من قبل المطبوعات المصرية فأخذ مؤلفه النجل وأزعجه الوجمل فاستعمل الدسائس والحيل وطبعه بدون رخصة الحكومة عند اللشرع والقانون وأبقى أثره بسببه عليه في أقطار الدنيا المسلمون وفيه يقال

يحكي بأن الغراف الخطا * قوبل بالعدل على فعله قد طبع الفتح على طبعه * ليعلم الاسلام في جهله فدلتا هدا على زوره * دلالة القرع على أصله أتى بعيب فوق ما عنده * والعيب لا يتفكر عن أهل وانه العقب لكته * يستحقها الملسوع في نعله

وخلاصة مسقطه ان نجيب مقال في مدح القطب الجليل الشيخ عبد القادر حتى فضله على الحجة الامام المهدي رضي الله عنه التي صرح بها الاحاديث النبوية بفضله بل وكاد أن يفضله على ساداتنا الصالحين الا كبار وذكر أنه اطلع على رسالة الغفر الخلد التي ذكرت قصة متيد النبي صلى الله عليه وسلم للامام السيد أحمد

الرافعي وهي مؤلف الامام العارف بالله الشيخ محمد الورتى كأنص على ذلك ولده الشيخ الجليل ضياء الدين أحمد الورتى في كتابه مناقب الصالحين وعلى رسالة القواعد المربعة ثم قام المؤلف المذكور بجهله بتقص الرسائل المذكورتين المتلاتين كالدرين اليتمتين وخلاصة ما خطه بهذا الشأن أنه ذكر فيها عيبا خلوة المحرمية للرافعية وأن الرافعية زادوا عيدا في الاسلام وأنه عندهم كعبدى القطر والاضحى وهذا من البدعة وكأنه قام بخط بعد هذا على أهل البدعة وينتصر للسنة ثم بعد ذلك يأتي بكلام ككلام امثاله الحشاشين لامعنى له ويقول انه ذكر في لاحقة التزيان ان والد السيد الرافعي بغداد وهو الذي يقال له السيد السلطان على ويدعى الحاسد الجاهل أن ذلك كذب وأنه رأى حجر اقدى مكتوبا عليه انه السلطان على بن اسمعيل ووفاته في سنة ٣٠٠ وكسور ثم يقول ويخاف على مقامات أولياء بغداد أن يدعيه الرافعية ثم يذكر قضايا فاسدة وتسايج عقيمة ثبت بها قول الشيخ عبد القادر قدس سره قدس سره هذه على رغبة كل ولي لله ثم يجترأ قيطعن بنسب الامام الرافعي رضي الله عنه ويحتج بعجالة بعض المؤرخين الذين اقتصر واعتمد ذكره على قولهم الرافعي ثم ينسب مدح السيد الكبير ثم يقول ابقاظ ويبدأ بأدعوى كاذبة باردة وأقوال بعيدة عن الحق فاسدة وهي أنه يقول ان العبادة عند الرافعية أكل الحيات ودخول النار وضرب السلاح وان جميعهم من الجهلة المرتكبين للمعصيات وان هذه الخوارق من السحر والكفر ويخطأ ويخرف ماشاء أن يخرف ويجعل نتيجته الكاذبة أنه يفترض على المسلمين أن يستقيموا به يعني أنهم صاروا بهذا مرتدين فانظر لهذا الظلم العظيم (اللعنة الله على الظالمين) ثم يذكر رجاءه من ذرية الشيخ عبد القادر ويدعي أنهم هداة الامة قرن بعد قرن وجيل بعد جيل حبنا الله ونعم الوكيل وهما أنا قد خلصت أيم المنصف كتابهم الذي سؤد صحتهم وأظهر للناس فبيح ضعائهم ودل على سبائهم وقد جاء في الخبر عن النبي الصادق الابن صلى الله عليه وسلم من أسر سريرة ألسنه الله رداها ان خبرا خيرا وان شرافته وان هذه الطائفة لو اقتصر في كتبها التي نشرتها وأخبارها التي ذكرتها على مدح حضرة القطب الرباني العارف الكبير الشيخ عبد القادر الجليلاني قدس سره النوراني لكان ذلك من الامر المستحسن المتفق عليه على أن القاعدة التي عليها المصوفية أهل المشارب الهنية هي حسن اعتقاد المرید بشيخه ومدحه بحق والثناء عليه بخير واعظام منزلته والجزم بأنه أعرف المرشدين بطريق التربية وسألوها منهاج الحقيقة والشيخ عبد القادر قدس سره الظاهر هو بحد ذاته رجل مدوح الشيم على الهمم من خواص الاقطاب الاكابر الجامعين بين على الباطن والظاهر وأحد الاقطاب الاربعة الذين قد شاعت ولايتهم في الاقطار واشتهرت اشهر الشمس في جميع الديار ولم يخالف مؤرخيه بحق أحد من رجال الطوائف السائرة أصحاب السرار الظاهرة الا أن القوم لما اختطه هم حب العلو الى الغلو فأساءوا الاولياء الاعلام والاقطاب الكرام وذكروا بالسوء عصابة جليله من اخوانهم المسلمين قبح العلماء والعرفاء مقامهم وذموا فعالمهم ولعلهم أن من مدح الصديق الاكبر رضي الله عنه وذكر منزلته لا يستلزم مدحه له تنقيص قدر الفاروق الاعظم رضي الله عنه ومن مدح الامام ذا النورين المكرم رضي الله عنه لا يتضمن مدحه له طم مرتبة أسد الله الغالب على المرتضى كرم الله وجهه ورضي الله عنه بل كلهم مدوح ممنوح وله مقام معلوم وشرف جليل وقد رشحوا ويحدثوا بل وكذلك من ذكر مرأيا الامام الرافعي وما وهبه الله اياه من الخلق الحسن وعظيم الفتوحات والمن فان ذكره لذلك لا يستلزم حط مقام القطب العارف الشيخ عبد القادر أو السيد الجليل البدوي أو القطب الشريف الدسوقي رضي الله عنهم أجمعين بل كذلك كلهم مدوح وقد رشحوا فوق مرتبة الموضوع لاشتمارهم في الاقطار اشتمار الشمس في رابعة النهار ثم لكل منهم منزلة ومرتبة ولكل واحد منهم حسب حاله وسألوكه من كائن نبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام نصيب وعلى هذا فاعلم أي الأخ أنه ما شاع وذاع

وملا الاسماع وواتر في جميع الديار والبقاع أن مشرب الامام الرافعي رضي الله عنه هو الادب والتكن
والسكينة والتواضع والذل والانكسار لله تعالى والرفق بالخلق والازدراء بنفسه وعدم الاعتراف لها
بمقام أو قدر ورؤيته نفسه الكريمة دون كل أحد وتجرده من الدنيا حالة كونه مقبلة عليه كل الاقبال
وانفراده لم يمع أن مرديته وأتباعه لا يحصى عددهم وقد كان عالما حكما سخيا كريما هينا هشاشا
جليلا صعبا في الدين شديد على المتبعين رؤفا بالنفراء والمساكين ناصرا السنة فامع اللدعة
مترفع على أهل الدنيا جامعا شرائف الاخلاق على قدم جده المصطفى صلى الله عليه وسلم وسياق من أقوال
العلماء والمؤرخين والاولياء الكاملين والرجال الذين أفردوه بالترجمة عن يوثق بكلامهم ويؤخذ بأقوالهم
ما يؤيدهم ذابوا في سره ويوضحه بأحسن وجه وأكمل حال ولا يستجماع هذه الاوصاف الجميلة والاخلاق
الجليلة قدمة العارفون على اخوانه الاقطاب الكرام وعدوه بعد الصحابة والتابعين وأئمة أهل البيت الاثنى
عشر سيدا واولياء الله في الاسلام وأما القطب الثاني والعارف الرباني مولانا الشيخ عبد القادر الجيلاني
قدس سره النوراني فإنه كان عالما واعظا عارفا عبدا قاما لنفسه ناصحا للغير صادق في حاله منتهصر السنة
وأهلها مفضل للبدعة وأصحابها الأئمة كاشاع وواتر وتناقلته الرواة والكتب المعتمدة وذكره الاكابر من
الاولياء والعلماء والعرفاء كان صاحب شطح وادلال وغيبة ورجع شطح في غيبته على من هو أعلى منه مقاما
وأعظم منزلة ولما كان هذا الشطح من وارد الغيبة والسكر عتقه بالنسبة للممكنين وقال الكمل من
القوم رضي الله عنهم الشطحات التي تصدر من الاكابر لا يقتدى بهم فيها الصدورها في حالة سكر وغيبة ولا
تقدح في مقاماتهم لكونهم لم يتعمدوها وقالوا كل واحد يؤخذ من قوله ويرد عليه الا المعصوم صلى الله عليه
وسلم وأما السيد الجليل أحمد البدوي قدس سره العلوي فإنه كان مشربا بالحيرة والسكر والذبول تحت
أشعة أنوار العظمة الالهية وهكذا كان شأنه الشريف حتى توفاه الله تعالى وأما السيد الكبير الدسوقي فإنه
كان مع جلالة قدره وغزارة علمه وفضله صاحب ادلال وشطحات والقول في الشطحات قد سبق وفي هذا الميزان
نعلم أي المنصف أن ساداتنا الاقطاب الاربعة الكرام مع جلالة قدرهم ونخامة منازلهم وعلومهم كانتهم
أعظمهم قدرا بنسبة مطابقة في الحال والطور والمشرى والقدم والسلوك لخال المصطفى صلى الله عليه
وسلم وطوره ومشربه وقدمه وسلوكه هو الغوث الاكبر والقطب الاشتهر والكبريت الاحمر سيدنا
ومولانا السيد أحمد الكبير الرافعي رضي الله عنه وقد تقدم أن سبب تأليف هذا الكتاب تجمبع بعض الطائفة
القادرية وقد ذكرنا كتبهم التي طبعوها ورسائلهم التي وضعوها ولا يوضح الحق على الوجه الاحق
سند كران شاء الله مشرب سيدنا السيد أحمد الرافعي ومشرى مولانا الشيخ عبد القادر الجيلاني وتكلم
على نسبهم وما قيل فيهم ما رضي الله عنهم ما تم تكلم بعد ذلك على ما هو معروف في طريق كلا القطبين من
المشرى والحال والعادة والقاعدة السارية في رجال الطريقين الى الآن ونذكر ما قيل في القطبين
والطائفتين وذرية الرجلين ونحكم في الامر من ميزان الشرع والعقل وهذا القول الفصل والله يقول
الحق وهو الهادي الى سواء السبيل (وهذا) أو ان الشروع في التكلم على مشرب الامام السيد أحمد الرافعي
ونسبه الكرم وما قيل فيه وفي ذريته وفي رجال طريقته وفي عاداتهم وأقوالهم وقواعدهم ومواسمهم وما هم
عليه من عهد المبارك الى الآن رضي الله عنه وعنهم أجمعين وسيأتي بعده الكلام على نسب الشيخ عبد
القادر الجيلاني وعلى ما قيل فيه وفي ذريته وفي رجال طريقته وفي عاداتهم وأقوالهم وقواعدهم وما هم عليه من
عهد الى الآن نفع الله به (أما) سيدنا مولانا وسيلتنا الى نبينا ومرشدنا الى مرضاة بنا القطب الغوث
الاكبر السيد أحمد الرافعي فذلك أي المنصف ما قاله فيه رجال الطائفة وغيرهم من العلماء والاولياء
والعرفاء وأصحاب الطبقات والمؤرخين على الغالب باختصار بشرط عدم تحريف الكلمات المنقولة

ومنها تعلم ما هو وما حاله ومشربه ومقامه رضي الله عنه قال العارف شيخ الاسلام أحمد القليوبي رحمه الله
في كتابه تحفة الراغب ولا يخفى عليه أن المؤرخين من الادباء والعلماء ورجال الطبقات على قسمين الاول
منهم وهم الادباء قسم صرف همته لسرد حوادث الملوك والحروب والوفائع مع درج اللطائف الادبية
والفساكة الشعرية فأهمل حقوق مثل هذا السيد الجليل واختصر ترجمته فقال وفي سنة كذامات
فلان وتكاف كل التكلف فكتب بشأنه سطر أو سطرين ورجع لما هو عليه من طريقته التي ذكرناها
والثاني وهم العلماء فهمهم على الغالب متى أتوا بذكر شيخ من الزهاد والصوفية أعيتهم الحيل وحاروا فتارة
يعدحون وتارة يعترضون ويريدون الاطالة ويمنعهم التعصب لمذهبهم ومشرىهم وإذا اقتصر واستوا
باب الفائدة فترى تراجم الشيوخ الكاملين مذكورة في التواريخ والطبقات ولكن كأنهم لم تذكري بسبب
هاتين العلتين الباردين ولذلك ما بقي للوقوف على حقائق أنسابهم وأحسابهم ومذاهبهم ومشاربهم الا
مطالعة كتبهم وأثارهم والكتب التي ألفها بشأنهم جماعة من كل أتباعهم وأنصارهم وإذا رجعنا لهذا
الطريق رأينا أن أصحاب الاقطاب نسبنا وأرفعهم مجدا وحسبا وأعظم الاولياء خلقا ومشرى وأكملهم لحده
المصطفى أتباعا وأميزهم مقاما وأحسنهم أتباعا هو الشيخ الجليل والامام الفضيل سيدنا السيد أحمد
الرافعي رضي الله عنه انتهى بنصه (قلت) لا يخفى ان أشرف النقول ما وافق المنقول وطابق المعقول
وأحسن الاخبار المروية عن السادة الاخيار ما صح بحيزان سنة النبي المختار وعلى هذا القياس فالاخبار التي
نطق بها التواريخ والطبقات والكتب المعتمدة الباحثة عن سيرة سيدنا الامام الرافعي رضي الله عنه
والمفصلة عن أفعاله وأقواله وأحواله ونشأته في حله وترحاله فهي والحمد لله تعالى مطابقة لسنة جده سيد
الوجود ومقدن الكرم والحدود ولا ينكر أن أصحاب النعم الربانية لا يتكلمون من حساد وأرباب الهوى
القدسية لا بد لهم من أضداد فالحاسد يخطفه حسده فيعثره ثرة لا تقال ويقول طيشا كلمة لا تقال
والضديروم قطع طريق من انتصب لضديته بكل سبب ويتجاوزا ذالم يعصمه الله حق الشرع والادب فقل
أولئك أعنى الحساد والاضداد اذا ساروا وخطبوا واذا قالوا وخطبوا ومنهم أرباب العلق وأصحاب
العلق والقول في نقولهم وأخبارهم وما جملوه على عواقب ذمهم من أسفارهم ان ما أقروا به من فضائل أهل
الفضائل فهم فيه مخصوصون وقامت به الحجة عليهم وما أنكروه أو حرقوه فهم فيه أخصام يطلب منهم عليه
ابراز الأدلة الوثيقة والبراهين القاطعة الصحيحة والحكام المطلق في كل ذلك كتاب الله وسنة حبيبه عليه
صلوات الله على أن ما حسنه الشرع حسن رغم من قبحه من الخذولين وما قبحه الشرع قبيح رغم من حسنه
من المبعدين ولا عدوان الاعلى الظالمين والله يقول الحق وهو ولي المتقين * وهما ناسا ذكرنا أي المحب
ان شاء الله تعالى ملخص ما جاء في سيرة سيدنا الامام الرافعي من الاخبار المحكية في كتب التواريخ والطبقات
على الغالب مراعي في الاختصار عدم تغيير الكلمات أو تحريف العبارات وسأنتكم ان شاء الله على
ما يلزم التكلم عليه من الاخبار المذكورة بلسان العدل والانصاف بحجة الله وهدى الله وهذه العدوان
والاعتساف داعيا بذلك أصحاب العقول السليمة لهذه المحجة الواضحة الكريمة خدمة للحق والحقيقة
واعلاما لمنار الشريعة والطريقة متمسكان شاء الله بحبل السنة متباعدا عن الهوى اغما الاعمال بالنيات
واغما الكل امرئ ماوى وحسبنا الله ونعم الوكيل وهو الهادي الى سواء السبيل * أما قولنا الرافعي فهذا
ما اشتهر به رضي الله عنه وهذه النسبة الى رفاة الحسن أبي المكارم المكي ثم المغربي نزول اشيلية المغرب
الجدا السابع للسيد أحمد رضي الله عنهما قال الشيخ تقي الدين سبط ابن الجوزي في تاريخه الرافعي بكسر
الراء نسبة الى رجل بالمغرب يقال له رفاة وقال ابن ناصر الحنبلي في تاريخه الرافعي نسبة الى جده الاعلى
رفاعة وقال في الباب الرافعي بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الاف عين مهملة هذه النسبة الى الجدا الاعلى

على نسب سيدنا أحمد الرافعي رضي الله عنه

وقال ابن خلكان الرافعي بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الالف عين مهولة هذه النسبة الى رجل من الغرب يقال له رفاعه هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته وقال العلامة الطيب في قلادة النحر والرافعي نسبة الى رجل من أجداده يقال له رفاعه كذا نقل من خط بعض أهل بيته ومنه قال الحافظ الذهبي في تاريخه والعيني وغير واحد وقال الزبيدي السيد الكبير أبو العباس أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن رفاعه الرافعي نسبة الى جده رفاعه المغربي الحسيني هو ابن أخت السيد منصور البطائحي الملقب بالبارز الأشهب رضي الله عنهم ونفعنا بهم وهو أحد الأقطاب الأربعة المشهورين وصاحب الكرامات الظاهرة الشهيرة في الدنيا وقال الخطيب الأمدى الشريف أبو العباس أحمد بن الرافعي الزاهد أصل أجداده من المغرب وقولهم الرافعي نسبة الى جدهم الأعلى السيد رفاعه الحسن المكي نزيل أشبيلية وقال العلامة ابن جاد في تاريخه روضة الأعيان السيد أحمد الكبير الرافعي رضي الله عنه ابن السيد السلطان علي أبي الحسن دفين بغداد ابن السيد يحيى المغربي ابن السيد ثابت ابن السيد الحازم ابن السيد أحمد ابن السيد علي ابن السيد أبي المكارم رفاعه الحسن المكي (قلت) وهذا هو الجد الذي ينسب اليه وقد ساق ابن جاد نسبه كما سيأتي ان شاء الله مسلسلة الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ الواسطي في تزيين المحبين الخرقه الرفاعية فنقل الى الشيخ الشهير القطب الغوث الكبير السيد الشريف النسيب الحسيني الغطريف منسوبة الى الشيخ الكبير في عصره على الأنام شيخ مشايخ الإسلام ولي الله سيدنا وشيخنا ومقرعنا السيد أحمد يحيى الدين أبي العباس الرافعي ابن السيد أبي الحسن علي دفين بغداد ابن السيد يحيى نقيب البصرة أبي أحمد المهاجر من المغرب ابن السيد أبي حازم ثابت ابن السيد علي الحازم أبي القوارس ابن السيد أبي علي أحمد المرتضى ابن السيد علي أبي الفضائل ابن السيد الحسن الأصغر رفاعه الهاشمي المكي نزيل بادية أشبيلية بالمغرب وساق نسبه الشريف كما سيأتي الى النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال الشيخ أبو بكر الأنصاري في كتابه تراجم السادة الاجدية والرافعي نسبة الى من اسمه رفاعه من أجداده كما قاله علماء التاريخ كابن خلكان وغيره ورفاعة هذا جده السابع واسمه الحسن وانما لقبه رفاعه هاجر من مكة لما كثرت الجور على الشرفاء ونزل بالمغرب وأقام مع قبيلة من العرب في المغرب وعلا أمره وانتشر صيته وعمت بركته وكثرت ذريته وبقي نسله في المغرب الى زمن السيد يحيى جده السيد أحمد الكبير رضي الله عنهم ما هاجر الى مكة ومنها هاجر رحمه الله ونفعنا به الى البصرة فتزوج بها أبو الحسن السيد علي المكي الرافعي والد سيدنا السيد أحمد الكبير من الاصله علمي بنت سيدنا أبي سعيد البخاري الأنصاري رضي الله عنه فكبر وقرأ القرآن حفظا وتجويدا وتلقى العلوم الشرعية عن امام وقته رئيس المشايخ في البطائع خاله الشيخ يحيى البخاري الأنصاري رضي الله عنه وبرع واشتهر ورهقه بأبصار رجال عصره بالتعظيم وشهد له الشيوخ الاكابر بالسلطنة في مقام الولاية وتزوج بالاصيلة الولية المعمرة فاطمة البخارية بنت الشيخ يحيى البخاري رضي الله عنه وأخت القطب الكبير سيد العارفين ذي المبدأ رحمان شيخ الشيوخ الشيخ منصور البطائحي الرباني رضي الله عنه فرزقه الله سيدنا وشيخنا ومجاونا السيد أحمد الكبير رضي الله عنه اه قال شيخ الإسلام أحمد القليوبي الشافعي في تحفة الراغب مانه (تنبيه) ان هذا البيت الاحمدى بيت طالت في دوحه الشرف المحمدي أغصانه وسجحت في مجبوحه المجد النبوي أفنانه وضربت في سينا المفاخر العلوية أطنابه وشمخت الى ذروة العالم الفاطمية أسبابه وهو أعظم نسب انعمه عليه عند العلماء بهذا الشأن الاجماع وتقررت بدرارى مناقب رجاله الأذان وشفقت الاسماع ونسقت كبكة شرفه بافوخ دعامة المجد وتقررت عصابه خرم في عين تهامة ويسار نجد ضبطه الرجال الثقات بأوثق التأليف الراجحة وأثبتة أشياخ الحفاظ وأعيان الأئمة الهداة بالتصانيف الواضحة حتى كد لا يعز من ولا السقط الا وهو في سفل كنوزنا ليههم مسطور

وخبره كما قضى الله به سبحانه مفضل في تصانيفهم ومذكور باعتناء خالص لوجه الله وخدمة لهذه الارومة وتقربا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم باعلاء مجد هذه الجرئومة ولم يتم هذا الضبط الوثيق والثبت الحقيقي اعصابه أخرى من الفروع الهاشمية الزكية وان كانت سلاسلهم مصونة الجانب مذكورة المزينة والعجب كل العجب من بعض المشايخ الذين أهملوا ذكر هذه العصابة التي هي أركى العصابات الحيدرية رجالا وأعظم السلاسل البتولية مقامها وعلوا على تراجمهم فساووا ببعض الكلمات التي توهم الجاهل قطع جبلهم عن جدهم وتوذر لذي المغفل بحط مجدهم وصاروا سبيلهم مقامهم بوجه الجاهل حال كونهم مسدور بنى الطهر فاطمة أجمعين وأطنبوا فيهم مسمم الحكم الشرعي وأحجزهم عن الدفاع واشتهر ذلك عند محققى هذا الشأن في جميع البلاد والبقاع وأعجب من هذا أن بعضهم ذكر في كتبه شرف هذه الطائفة ذكر اصريحا وروى لها من رواية النسب النبوي خبرا صحيحا وغفل عن تفصيل ما أجل وقديك الجواد ويخبر الزناد * ومن أولئك الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله فانه جاء بترجمة السيد الكبير أحمد الرافعي رضي الله عنه بألفاظ مقتصرة وتعبيرات مختصرة مثل قوله في طبقاته حين ترجمه الشيخ الكامل شيخ الطريق سيدي أحمد بن أبي الحسن الرافعي رضي الله عنه منسوب الى بني رفاعه قبيلة من العرب فما أدري من أين أتى الشيخ رحمه الله بهذه النسبة بعد أن كتب في طبقاته الواسطي في الباب الاول في ذكر مناقب العصاة من المسلمين مانصه وقد سبقني الى ذكر مشايخه في التصوف وذكر مناقبهم ومفاخرهم الشيخ الامام العالم الرباني المجمع على جلالته الشيخ عبد العزيز الديري رضي الله تعالى عنه فذكر مشايخه في التصوف ومشايخه في العلوم الظاهرة في أرجوزة وهما أنما لخص للماتعلق مشايخه في التصوف هنا وما يتعلق مشايخه في العلوم الظاهرة في الباب بعده فاقول وبالله التوفيق قال سيدي عبد العزيز وهو نحو اسان حلى أيضا

الله أرجوليس غـير الله * والله حسب الطالب الآواه
ثم الصلاة والسلام الثامى * على النبي سيد الانام
واله وحجبه وعترته * وكل من تابعه من أمته
وهذه أرجوزة وجيزة * ضمنها مقاصد داعية
في ذكر من بالعلم والصلاح * بداعيه علم الفلاح
ممن صحت لرجاء النفع * والاجتماع الشمل يوم الجمع
أرجوزة كراهم بقاء الذكر * لهم وفوزي بجوزيل الأجر
وكل عبد مع من أحبه * بصادق الصفة والمحبة
وحمة السادات في الافاده * كحمة الآباء في الولاده
والحزم من برى وداد الحظه * وينقى لمن أفاد لفظه
وأن أن أذكر أهل المعرفة * والصدق والحقائق المشرفة
لانهم عاشوا بآثار الرب * من أوداقوا من شراب الحب
فهم جلوس في نعيم الحضرة * وجوههم في نضرة من نظره
وكل من والاه رب العزة * فهو الذي بعزه أعزه
وقد تعلقنا بقطب العصر * منهم فمن في سناء نسرى
شيخ الانام أحمد الرافعي * حسين أنا من حماد داعي
فمن بين أجداد أحمد * نسبي في نور هدى ونهتدي
رسولنا نبينا محمد * وشيخنا القطب الشريف أحمد

وشيخنا الشيخ أبو الفتح الأسدي * لنابه الى الرفاعي مستند
صحبته نحو ثلاث عشرة * من السنين اذا أخذت أثره
ثم صحبت السادة الكبار * أصحابه المشايخ الاخيار
والارجوزة طوبى له جدا وقد ذكرها الشعراني بنصها الى قول الشيخ الامام عبد العزيز الدين بن رضى الله عنه
لم يبق في السنين والسماته * في الناس من أصحابهم الا فته
انتهى كلام الشعراني ومنها تعلم ان الشيخ عبد العزيز نظم هذه الارجوزة في سنة ستين وستمائة وهو قدس
سره توفي سنة أربع وستين وستمائة عن ثمان وتسعين سنة ولم يكن بينه وبين الامام السيد أحمد بن الرفاعي
من الوسائط سوى الشيخ الكبير أبي الفتح ابن أبي الغنائم الواسطي زيل الاسكندرية رضى الله عنهما وهو من
رجال عصر السيد احمد الرفاعي وكان عمره يوم وفاته قريبا من اثنى عشر سنة وقد أدرك أولاده وأسباطه
المباركين وبني أخيه وأخته كلهم وهو بشهادة الشعراني وغيره امام مجمع على جلالة قدره وورعه وصدقه
وقد قال في أرجوزته التي ذكرها

نبينا رسولنا محمد * وشيخنا القطب الشريف أحمد

وقد أجمع الأئمة وعامة الأمة بمصر في عهد الدين بنى وقبله من زمن الفاطميين الى الآن على تخصيص آل
الحسين بالشرف وعلى الخصوص بدار مصر وقد نص على ذلك الحافظ السيوطي رحمه الله وله بهذا
الباب تفصيلات جيدة في رسالته الزينية ومثله قال الحافظ بن حجر وغيره لا تكبر فكيف فات الشيخ الشعراني
رحمه الله أن يفصل ما أجل بعد أن أحاط علمه بمثل أرجوزة الامام الدين بنى وأعجب من هذا أن شيخ مشايخه
في الطريقة هو الشيخ الامام عز الدين احمد الفاروقى رحمه الله واليه ينهى سنده في الطريقة كائن على ذلك في
طبقاته الوسطى وهو قدس سره مؤلف ارشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين يعنى الاستاذ الرفاعي رضى الله عنه
وقد سلسل في كتابه نسب السيد الرفاعي من طريق آبيه وأمه الى النبي صلى الله عليه وسلم والى الصحابي الجليل
أبي أيوب خالد بن زيد الانصاري البخاري رضى الله عنه ونص عليه أئمة من الاكابر كما ساقى ولم أهتم بهذا الا
اعتناء بشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتصار هذه السلالة الطاهرة التي هي من أشرف هذه الفصائل
النبوية الزاهرة قال شيخنا الامام العلامة برهان الدين على الحلبي القاهري صاحب السيرة النبوية
لا يرتاب في نسب السيد احمد الرفاعي الا جاهل أو منافق مبتدع وقال هو أصح الاقطاب الاربعة نسباً وقال
من جهل ذلك فليرجع الى الكتب المؤلفة بشأنه من زمنه المبارك الى الآن فانها طافحة بياض كصفة اتصاله
بجده صلى الله عليه وسلم ايضا حوثيقا رفيع الاسناد لم يتفق لغيره من الاشراف الكرام على الغالب وقد
ذكر صاحب القاموس العلامة الفيروز آبادي البكري أم عبيدة بلدة سيد السيد احمد فقال أم عبيدة
كسفيينة قرية قرب واسط بها قبر السيد احمد الرفاعي وأنت تعلم أن تخصيص السيادة بالفاطمة رضى الله عنها
وعنهم أمر شائع متواتر لا نزاع فيه أطبق عليه المسلمون خلفا وعلقا وقد ألف عم صاحب القاموس الامام
العارف النحرير البكري الكبير ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الكازروني كتابا باللغة الفارسية حافلا عناقب السيد
أحمد الرفاعي سماه شفاء الاسقام في سيرة غوث الانام توج رأس الكتاب المذكر بنسبه الشريف كما سبق
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ايضا من معاصري الامام الدين بنى ومن الذين أدر كوا من الحضرة الرفاعية
ومن أعيان العلماء المحققين وقد ألف الامام الحجة الرحلة الحافظ قاسم بن محمد بن الحاج بن علي بن أبي بكر بن
الفضل الواسطي الشافعي رحمه الله مجلدا ضخما في مناقب السيد احمد الرفاعي وسماه أم البراهين بتصحيح
اليقين في اشارات الصالحين صدره بذكر نسبته الى الامام الحسين السبط عليه الرضوان والسلام وذكر
فيه قصة مقيد النبي صلى الله عليه وسلم يوم حج وزاره عليه الصلاة والسلام وأنه قال عند القبر الطاهر السلام

عليك يا جدى فقال له صلى الله عليه وسلم وعليك السلام يا ولدى ومثله يده الشريفه من قبره الكريم حتى
قبلها والناس ينظرون ويسمعون كلام النبي صلى الله عليه وسلم وبهذه القصة الشريفة كفاية لاثبات نسبته
المسعود بلده سيد الوجود ورحم الله الامام عز الدين احمد الفاروقى فإنه قال بعد نقل هذه القصة في نفعته
لم يأت في نسب الرجال شهادة * كشهادة الائمة الانبياء

وسلسل نسب الخناب الاحمدى للنبي عليه الصلاة والسلام * وقد نص صاحب أم البراهين أنه ألف كتابه
المذكور سنة ثمان وسبعين وستمائة فلا تغفل وقد أفرد لترجمة السيد أحمد شيخ مشايخ الاسلام الامام المجتهد
الحجة عبد الكريم الرفاعي الشافعي القزويني رضى الله عنه وصنف في مناقبه مختصرا سماه سواد العينين صدره
بذكر نسبه الشريف الى حضرة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام وقال بعد أن ذكر النسب المبارك

نسب قلالته الفخيمة كلها * حتى الرسول فرأى وعصام

انتهى ووفاء الرفاعي سنة ثلاث وعشرين وستمائة * وروى شيخ الاسلام أحمد بن جلال اللارى الخنفي
خليفة القطب زين الدين الخافى رحمه الله تعالى في كتاب له سماه جلاء الصدا بسيرة امام الهدى يعنى
الرفاعي رضى الله عنه أطنب فيه كل الاطناب وذكر نسبه الطاهر مسلسلا الى جده الرفيع الخناب وقال
بعد ذلك

وأرى السيادة لا يكون تمامها * لتجيب قوم ليس بابن نجيب

نسب يورث كبرا عن كابر * كالمح أنبوبا على أنبوب

وفاته قبل التسمائة وبقى قول الشعراني رحمه الله ان الاستاذ الاكبر الرفاعي رضى الله عنه منسوب الى
بنى رفاعه قبيلة من العرب فما أظن الا ان الناسخ نقص نقطة فكتب العرب بعين مهملة والافا الصريح من
العرب بنقطة فوق الغين المجبة وهذا أمر متفق عليه وانك اذا رجعت الى كتب النسابين المحققين رأيتهم
نسبو السيد احمد الى جده رفاعه الحسن أبي المكارم الذي سبق ذكر رجال نسبه الطاهر الى جده سيد
الاوائل والاواخر صلى الله عليه وسلم والى رفاعه رضى الله عنه نسبه المؤرخون ورجال الطبقات اتفاقا ولم
ينسبه الى بنى رفاعه القبيلة ناسبا قط وكيف يكون ذلك ورفاعة هذا سيد بنى الحسين السبط في عهده رضى
الله عنه ودعامة بيته وسيد ذريته هو مولانا شيخ الاسلام والمسلمين غوث الثقلين أبو العلي محمد بن
السيد أحمد الكبير الرفاعي رضى الله عنه ورضى عنه ونفعنا والمسلمين بعلمه وبركات أنفاسه انتهى
*(ارشاد) ذكر شيخ الاسلام القليوبي أن العارف الشعراني أجل قوله بذكر الامام الاكبر الرفاعي في
طبقاته فقال منسوب الى قبيلة بنى رفاعه وما فصل الذي أجمله وبه ذافخ بالجله العامة فأوههم أن
نسب الامام الرفاعي في بنى رفاعه فقط هذا بعد أن ذكر في طبقاته الوسطى أرجوزة الدين بنى رضى الله عنه
القائل فيها

رسولنا نبينا محمد * وشيخنا القطب الشريف أحمد

وأشبع القليوبي رحمه الله الكلام بهذا الباب وأوضح طاب مرقد من هج الصواب وأنا أقول ان الشعراني
رحمه الله ذكر في الجزء الثاني من طبقاته الكبرى في ترجمة جده الخامس الشيخ موسى المكنى بأبي عمران
ما نصه كان من أولاد السلطان مولاى أبي عبد الله الزغلي بضم الزاى واسكان الغين المجبة نسبة الى قبيلة
من عرب المغرب يقال لهم بنوزغلة (أقول) بنوزغلة كالا يخفى بطن من البربر ثم قال الشعراني فاجتمع
سیدی موسى على الشيخ أبي مدين رضى الله عنه فلما قدم عليه قال له الى من تنسب قال الى السلطان
مولاى أبي عبد الله قال وما ينسبك قال الى السيد محمد بن الحنفية ابن علي بن أبي طالب رضى الله
عنه فقال له الشيخ رضى الله عنه طريق فقر وملك وشرف لا يجتمع فقال يا سيدى أشهدك أنى قد خلعت

نسبى الى غيرك فأخذ عليه العهد ووقع على يديه الكرامات انتهى بنصه (أقول) ومن هذا تعلم ان قول الشيخ
الشعراني في الامام الرافعي رضي الله عنه انه ينسب الى قبيلة بني رفاعه لايس شرفه الكريم ولا يدنس نسبه
الغصين بنقص هذا على فرض لو كانت النسبة الى بني رفاعه القبيلة لانك رأيت انه ينسب جده الى قبيلة من
بطون البربر وليست من قبائل العرب مع انه من آل السيد محمد بن الحنفية رضي الله عنه كما نص عليه ولولا
المناسبة لما تعرض لذلك ولا كفى بقوله ينسب الى بني زغلثة وكمن من شريف حسني وحسيني وعلموا ذكركم
في طبقاته ولم ينسبهم الى اصولهم ومنهم السيد محمد وفا الحسني جد السادة الوفاية سكان مصر فان نسبهم
الى الامام الحسن السبط عليه السلام أشهر من أن ينسب عليهم ومع ذلك فإنه قال حين ذكره ومنهم العارف بالله
تعالى سيدي محمد وفارضي الله عنه كان من كبار العارفين ولم يتعرض لذكر نسبه المباركة بل ولا أشار اليه في
ترجمته ولا بكلمة وذكر ولده السيد عليا الوفاي فقال ومنهم الاستاذ سيدي علي ولده يعني أنه ولد السيد محمد
الذي سبق ذكره وأطال بترجمته كل الاطالة ولم يتعرض لنسبه الشريفه أصلا (وقال) الشعراني عند ذكر
الشاذلي قدس سره ومنهم الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي
بالشين والذال المجتهد وشاذلة قرية من افرقية الضرير الزاهد نزيل الاسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية
ولم يتعرض بترجمته المباركة لذكر نسبه مع أنه شريف واختلف في نسبه فمنهم من قال انه حسيني ومنهم من
قال انه حسني ولم يقل أحدا بأنه غير شريف الا الشعراني فإنه رحمه الله لم يصرح له بشرف قطعا وذكرا جماعة
منهم القطب الاعظم السيد تاج العارفين أبو الوفا الحسيني والسيد أبو سعيد القيادي الحسيني والسيد
أبو العباس أحمد الملقب الحسيني والسيد عبد الرحيم القناوي الحسيني وخلائق من المتقدمين والمتأخرين
ولم يتعرض بترجمة واحد منهم الى نسبه بل نسب بعضهم الى الاكراد وبعضهم الى قراهم وبلادهم وما ذل
الا لكونه كان مباركا سريرة طيب القلب ولم يلتزم في طبقاته ذكر أنسابهم بل كان غاية قصده ذكر أحوالهم
وبعض مناقبهم والذي يشهد لهذا أن المعنى المقصود من الطبقات ذكر الرجال على طبقاتهم قرنا بعد قرن
وهذا الذي لم يقع في طبقات الشيخ قدس سره (قلت) وأظرف من ذلك أن الكثيرين الرجال لم يؤرخ وفاتهم
ومن المعلوم أن تاريخ الوفاة في تراجم الرجال شيء مشروط في الترجمة ولا تكون الترجمة تامة الا به (وأقول)
وعندي أن الشيخ الشعراني مع جلالة قدره وغزارة علمه لما لم يتعرض لأنساب الرجال في طبقاته على الغالب
وقد ترك ذكر أنساب مشاهير الاشراف واكتفى بذكر اسمائهم ونسبهم لقراهم وبلادهم وتفرد بذكر
رجل أو رجلين فسلل له ما النسب بالالتزام فذلك لا يكون الا عن نكتة مقصودة لهذا العارف الفاضل
وهي الزام الناس بحسن الظن فيما علموا بما وقع في نسبهم من الطعن وأن مشرب قدس سره عدم التفتيش
على الانساب والتسليم لمدعيها بل وتعظيم من طعن بنسبه أكثر من لم يطعن بنسبه كما نص على ذلك في أكثر
كتبه وعلى هذا فعبارة في طبقاته فيما يؤول لأنساب القوم لا تكون حجة لالتفي ولا لاثبات فضله معروف وقدره
محفوظ وكلهم على خير نفع الله بهم أجمعين ولا يخفى أن الكثيرين علماء النسب مثل الامام ابن الاعرج
الحسيني صاحب الثبوت المصان ويعرف بجزر الانساب وصاحب كشافة الانوار وصاحب الزبدة والعمدة
وغيرهم ذكر واجاعة من أعيان الاشراف الحسينيين والحسينيين في كتبهم ونسبهم لبطون آخرها اشتهروا
وما ضرهم هذا مثل الامام الجليل الشريف علي الحائلي ابن الشريف محمد الخطيب بن جعفر بن محمد ابن
الامام الاعظم زيد الشهيد ابن الامام زين العابدين عليهم الرضوان والسلام فإنه كان ينزل في بني حمان ولذلك
نسب اليهم فيقال الشريف الحائلي وهو الشاعر الملقب القائل

لنا من هاشم هضبات عز * مظبية بأوتاد السماء
تطوف بنا الملائك كل يوم * ونسكفل في حجور الانبياء

وذكر كل النسابين في كتبهم الشريف الجليل جد السادة العلوية المشهورين بديار حضرموت بن العربي
الحسينيين أعني السيد عيسى النقيب الأزرق ونسبوه الى الروم فقالوا الرومي ولم يخرج هذه النسبة عن
شرفه المشهور ونسبه المذكور على أن أمه جارية من جوارى الروم فنسب اليها ونسبه في بني الحسين السبط
أشهر من أن ينسب عليه وآل الاخير من أجل الاشراف الحسينيين ابن ابراهيم بن موسى الجون أشراف
الجزائرهم كما نص على ذلك صاحب بحر الانساب وصاحب الزبدة والعمدة وصاحب المشكاة وخلائق
ينسبون في عامر وعابد من قبائل الجزائر مجهلون أنسابهم ولكن يحوطون شرفهم فلا يدخلون فيهم غيرهم
ومثلهم كثيرون لا يحصون لكثرتهم فهل اذا قال الاخير ضري أنا عامري يخرج من آل الحسن حاشي وهل يقول
بخروجه منهم الا الجاهل الاحق * وليعلم أن الامام الرافعي رضي الله عنه لما كان أباه الكرام وأجداده
الاعلام من عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم الى جده الذي ينسب اليه أعني السيد الحسن رفاعه الحسيني
العلوي واليه رضي الله عنه لم يسمهم كاهم المجدوكاهم في قبائل العرب وأكثرتهم في باديتهم وأهل البادية
حفظه لأنسابهم عارفون بأحسابهم ولذلك قد جاء ضبط النسب الاحدي بوجه عجيب وأسلوب غريب
لم يتفق حسن ضبطه على الغالب لعائلة أخرى من الاشراف الكرام في بلاد الاسلام ثم
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفهم طعم الماعن من سقم

ولكن يقال للجاحدين من الحق الجاهلين

تعاميتوجه لا عن الشمس وحدكم * فما غيركم باعصبة الجهل عيمان

وما أحسن لدى المنصف ما قيل بالهام الله وفضله في كتاب تنوير الابصار ونصه قد ابتلى الناس على الغالب
بالتحكم في أنساب الاشراف الكرام وهما أنت أيها المنصف ترى أن الكثيرين من الناس يجهل ما يجب عليه من
معرفة مقادير السادة الاعلام والبعض يخوض طيشا في الحق بالآل من ليس منهم ويقطع قوما من أعيانهم
عنهم وربما تزي العاصي بقدم مع أمثاله ومجملته غاص بالرعاغ فيصكهم في أنساب السادة يقطع من شاء منهم
ويصل من شاء ولا تكبر عليه على أن سامعه أجهل منه وقد تفاقم الامر فكاد ينطمس ضوء العلم بالنسب
فيبرالذي ثوب من حرير فيه صدق لثوبه ويكذب بدعواه رب الاطمار الشريف الفقير ويدخل مجالس
أهل الحاضرة سيد من أهل البادية زكت أرومته وطابت جرومته وأقرليته النسابين بالشرف الجليل
والمجد الاثيل فيهم ان عدم علمه بسفاسة الزمان ويكذب لمجرد ما هو عليه من خشونة المشرب ويجهل
الرجل المتخذ هزوا من أهل الحاضرة لتسده بالمضكات المصادمة لقانون الادب ولا ينظر لعنصر كل من
الرجلين فيه طي ما وجب له ويقع فاعل هذا مشكلة من ايذاء بنيه وأي مشكلة وقد أطبق الحكماء
أولو الادب والعلماء العارفون بالنسب على أن أهل البادية أحفظ من غيرهم لأنسابهم وأثبت على محافظة
قواعدهم وآدابهم فمن كان من أهل الحاضرة قائما على منصة النسب الطاهر فلا بد له من علامة صحيحة
الثبوت لحقه يبطون الشرف الاكابر ومتى صح الحافه بهم فقد انتسب لقبيله منهم ما حكمت الحضارة ترجع
الى أصلها الاصيل وتصل بجملها الطويل ولا أقول هذا حاطا بآداب ذوي الانساب الطاهرة المتوطنين
أما صار الحاضرة ولكن أقول ان أصول الآل تنتهي الى قبيلة واحدة عوائد وقوانينها واحدة وما زاد
عنها فقط زائدة بلا فائدة وأشرف تلك الاصول أصل بني الزهراء البقول لانصالحهم بسيد الانام عليه
أفضل الصلاة والسلام فهم أين رحلوا وأين أقاموا أعيان الاشراف وسادات أهل البيت بلا خلاف
وتنتهي هذه النسبة لقريش أهل السيف والعيش وكل البيوت العاصرة بالشرف في حواضر المشرق
والمغرب تقول على هذه القبيلة وترجع لبطونها الجليلية وبما يأسف له العاقل تغافل الاشراف عن رعاية
حقوق بعضهم بل تهاونهم بها وخطب بعضهم على بعض لاغراض خبيسة ذنوبية ومقامه ذنوبية وهذا

داسرى في الانراف على الغالب الامن عصم الله وبعضهم تراه لشدة جهله يقطع أقرب فصيلة له من أهله
فهم في بلدة واحدة يحجمهم حتى ووطن وكانهم لشدة جهالهم بعضهم بالصين وبعضهم باليمن وقد طال البحث
والمقصود منه ايضاً في التجزئين على الطعن بالآل الكرام عند حدودهم حرمة لمقادير جدودهم واجمع
السلف على تعظيم من طعن في نسبه خيفة من أن تكون النسبة المطعون بها صحيحة فيؤذي الطاعن حينئذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ وقال شيخ مشايخنا الامام شيخ الاسلام السيد سراج الدين في كتابه صحاح
الاجابار مانصه قولهم الرفاعي بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الالف عن مهمله هذه النسبة الى جده رفاعة الحسن
العلوي الحسيني الحسيني المكي نزيل بادية اشبيلية المغرب لا كما يزعم الجهلاء من الذين يظنون أنه منسوب الى
بني رفاعة بطن من قبائل العرب بعد شهرته بالسيادة واتفاق أهل عصره على أنه عين السادة والذي تنفي
له في صدره حقل الرئاسة على سادات عصره الوسادة أقوال الاعيان به لوقدرة لا تحصى وأسائده أفاضل
الازمان برفعة شرفه لا تستقصي ونسبه لرفاعة أعني الحسن المكي كل المؤرخين وأصحاب الطبقات ودون
بعضائهم وشرف مناقبه جماعة من أئمة القوم وأكابر الحفاظ وآل رفاعة بنو فاطمة وعترته الحسين السبط
وأما قبيلة بني رفاعة فهي بطن من جهينة ومن اشهرهم هذه النسبة أبو هشام محمد بن يزيد بن كثير بن
رفاعة بن سماعة الرفاعي الكوفي القاضي المتوفى سلخ شعبان سنة أربعين ومائتين ألا ترى أن صاحب
الباب عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الانبارجزي حين ذكر أباه هشام هذا لم يعترض له ذكر سيدنا السيد احمد
لكونه علوي لا يقول الى هذه العصابة أبداً وكذلك ابن السمعاني وقال صاحب المشرع الروي في مناقب بني
علوي في كتابه المذكر عند ذكر الخرقه ومشايخها ومنهم شيخ الاسلام والمسلمين وموئل الاولياء
الوارثين وأكمل الأئمة المجتهدين شهاب الدين أحمد بن أبي الحسن الرفاعي الحسيني * وقال الشيخ الامام
العارف عبد الرؤف المنادي رحمه الله في كتابه الكواكب الدرية في ترجمة السيد الكبير المشار اليه أحمد بن علي
ابن يحيى بن ثابت بن حازم بن رفاعة الشيخ الزاهد أحد الاولياء المشاهير أبو العباس الرفاعي المغربي شريف
غمار ورض شرفه وهوى على العالم غيث سلفه كان سيداً جليلاً عظيماً صوفياً نبيلاً وأطنب المترجم نقهنا
الله به وأطال وأحسن المقال وكتب ما بصر البال وسيأتي بعض مقولاته المندرجة في ترجمته في محلها ان
شاء الله تعالى * وقال شيخ الاسلام أحمد بن جلال اللادري الحنفي في كتابه جلاء الصدا عند ذكر نسب السيد
المشار اليه رضوان الله عليه مانصه اعلم أرشد الله الى النهج القويم وسلكنا الطريق المستقيم أن أقرب
القرابات وأعلى المراتب وأفضل الدرجات وأجزل المواهب قرابة النبي المجتبي الرؤف الرحيم ووراثته المصطفى
بالقصر آن الكريم والخلق العظيم كيف لا والعالم مخلوق له بأسره والانوار كلها مستفاضة من نور بدره
ولولاه لما خلق الافلاك ولما أكرم آدم بحجدة الاملاك علا فوق كل قدر قدره وصفاً عساؤه تعالى سره
فعليه صلواته وسلامه وبركات الله وكرامه فقرابته اما صورية واما معنوية فالصورية هي المراد ههنا من
هو من بني فاطمة فحسب ويقال لها القرابة الطينية أيضاً ويرد في شأن هؤلاء الكبار كل حسب ونسب ينقطع
الاحسبي ونسبي كما روي في الاخبار وأما القرابة المعنوية التي هي الوراثة المصطفوية لمن اتبع شمائله
وأفعاله المرضية واقفى خصاله وأحواله العلية ويقال لها القرابة الدينية أيضاً وفي شأنهم العالي ورد كل
نبي آلى واعلم أن الله تعالى جمع لهذا الولي العظيم والسيد الصفي الكريم ولا كثر آياته الغر الكرام
وأجداده الأئمة العظام هاتين القرابتين العظيمتين والخصيصتين الجليلتين فأما قرابته المعنوية فأمر علا
ظهوره بين الاجانب والاقارب وبداء بنوره في المشارق والمغارب وأما قرابته الصورية فأمر عند العلماء
المحققين محقق ومشهور ولدى العرفاء المدققين مبين ومذكور وأما كيفية اتصال نسبه الى حضرة المصطفى
فكذلك هو سيدنا محي الدين والشريعة والصدق والطريقة والحق والحقيقة أبو العباس السلطان

السيد أحمد الكبير بن أبي الحسن علي وساق نسبه الشريف مسلسل الى النبي صلى الله عليه وسلم * وقال
الامام شيخ الاسلام علم الأئمة الاعلام شيخ الشيوخ عز الدين أحمد الفاروق الكازروني في كتابه ارشاد
المسلمين في الباب الذي عقده لنسب سيدنا الامام الرفاعي نفعنا الله به وبه لومه مانصه أما شيخنا وسيدنا تاج
العارفين سلطان الاولياء والصلحين شيخ الاسلام والمسلمين شرف المتقين قائد الزاهدين حجة الله على
اوليائه الخواص المتمكنين لانهم يدعونه على الخلقين القطب الغوث الاعظم والعلم الالهى العظيم والكنز
الرباني المظلم أبو العلمين قره عين جده الامام الحسين رأس الواصلين روح السالكين محي الدين
مولانا السيد أحمد أبو العباس الرفاعي الحسيني الحسن الأنصاري عليه أركى رضوان الباري فهو السيد
أحمد دفين أم عبيدة ابن السيد السلطان علي المكي الرفاعي دفين بغداد ابن السيد محي النقيب دفين البصرة
ابن السيد ثابت دفين اشبيلية ابن السيد علي حازم أبي الفوارس دفين اشبيلية ابن السيد أحمد أبي علي المرتضى
دفين اشبيلية ابن السيد أبي الفضائل علي الاشيلي دفين اشبيلية ابن السيد رفاعة الحسن المكي الذي ينسب
اليه ساداتنا برفاعة أول مهاجر من الحجاز الى المغرب دفين اشبيلية ابن السيد مهدي المكي دفين مكة ابن
السيد محمد أبي القاسم دفين مكة ابن السيد الحسن القاسم أبي موسى رئيس بغداد دفين مكة ابن السيد أبي
عبد الله الحسين عبد الرحمن الرضي المحدث القطيعي البغدادي دفين بغداد ابن السيد أحمد الصالح الأكبر
دفين بغداد ابن السيد موسى الثاني دفين بغداد ابن الامام ابراهيم المرتضى دفين بغداد ابن الامام موسى
السكاظم دفين بغداد ابن الامام جعفر الصادق دفين المدينة المنورة ابن الامام محمد الباقر دفين المدينة المنورة
ابن الامام زين العابدين علي السجاد دفين المدينة المنورة ابن الامام الحسين السبط نهيد كبر بلا ودفينها
ابن الامام أمير المؤمنين رأس الهداة المرضيين علم الصديقين أسد الله الغالب سيدنا ومولانا علي بن
أبي طالب عليه السلام دفين نجف الكوفة بجانب الغربي علي الصحيح وأم الامام الحسين السبط سيدتنا
العزيزة البتول المرضية سيدة نساء العالمين بضعة سيد المرسلين أم الأئمة الطاهرين فاطمة الزهراء
النبوية عليها الرضوان والسلام دفينة المدينة المنورة في البقيع الازهر بنت حبيب الحق سيد الخلق
رسول الرحمن معدن العلم والفضل والاحسان نهينا ورسولنا وسيدنا ومولانا أبي القاسم محمد صلى الله عليه
وسلم ساكن الحجرة الطاهرة النورانية في المدينة الزكية عليه وعلى أخوانه النبيين والمرسلين أكمل الصلاة
وأتم السلام وأشرف التحية هذا نسب سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه من جهة أبيه نعم ان جد سيدنا
المشار اليه هو السيد محي النقيب البصرة ابن السيدة آمنة بنت السيد محي ابن السيد الناصر لدين الله ملك
الاندلس ابن السيد أحمد ابن السيد ميمون ابن السيد أحمد ابن السيد علي ابن السيد عبد الله ابن
السيد عمر ابن السيد ادريس الاصغر ابن السيد الشريف ادريس الأكبر ملك المغرب ابن السيد عبد
الله المحض ابن السيد الحسن المثنى ابن السيد الامام أمير المؤمنين الحسن سبط النبي صلى الله عليه وسلم
* (قائدة) * قد ثبت بطرق صحيحة الاسانيد متواترة بروحها الجهم الغفير من الثقات عن الجهم الغفير من الثقات
ان السيد رفاعة الحسن المكي الجد الذي ينسب اليه سيدنا السيد أحمد الرفاعي هاجر من مكة الى اشبيلية
المغرب سنة ثمانية قرامطة قاتلهم الله وتلك سنة سبع عشرة وثمانمائة فلما وصل الى المغرب عظمه ملوكها
وساداتها وأقام بيادية اشبيلية قاراً بدينه منزويماً بتباعد عن الحاضرة مع قبيلة بني شيان وتزوج بالشريفة
نهيى بنت الشريف أحمد ابن الشريف علي ابن الشريف عبد الله ابن الشريف عمر ابن الشريف
ادريس الاصغر ابن الشريف ادريس الأكبر ملك المغرب الحسين الكبير القدر الذي سبق ذكره وأعقب
منها عليا وسعد وعمران وبركات فلي هو أبو الفضائل دفين مقابر قرش باشبيلية واليه ينتهي نسب
السيد أحمد الرفاعي كما تقدم ولا وثلك ذرية وبقية في المغرب وتسلسل باشبيلية أجداد سيدنا السيد أحمد

الى عهد جده لايه السيد يحيى النقيب فانه رحل من الشبلية الى الحجاز ومعه ابن عمه السيد حسن ابن السيد محمد بن علي بن السيد علي الحازم ويده شجرة نسبهم الطاهرة وعليها خطوط ملوك بلاد المغرب وساداتها وأولياؤها وعلمائها فلما وصل الى المدينة المنورة وزار النبي صلى الله عليه وسلم ثم دلت من قوافل المغرب الالوف بجهة النسب في الحرم النبوي الكريم وأقرب ذلك النسب من سادات أهل البيت سكنة المدينة المنورة وسجل ذلك في دفتر الشرف المحفوظ بخزانة آل الاعرج أمراء المدينة بنى الحسين رضى الله عنهم وقد جرى مثل ذلك في بيت الله الحرام وسجل الامر وحفظت رقعة التسميع في بطن الكعبة حسبا لله تعالى وزادها شرفا وتعليقا وكان ذلك سنة خمسين وأربعمائة وفي تلك السنة انحدر السيد يحيى من الحجاز الى البصرة فبلغ خبر قدومه الخليفة القائم فاستدعاه الى بغداد وأكرم قدومه وأعظم شأنه وأفرده دارا وكل به من يخدمه من خواص رجاله ودعاه الى طعامه واستقبله حين قدم عليه الى محفل داره وأجلسه معه على سريره ثم بعد أن تفاوضا في الكلام كله الخليفة في أن يقبل النقابة على السادات الاشراف الطالبين بالبصرة واسط لبزل الفتن والضغائن المتوالية بين أهل السنة وجماعة الشيعة فامتثل أمر الخليفة فكتب الخليفة له توقيع النقابة على الطالبين بيده وقد رأته بعيني وقد رأته وتبركت به وهو الآن محبوظ في خزانة رواق أم عبيدة فرجع السيد يحيى الى البصرة وراية النقابة تحته في يديه وأيد الله به السنة ونصر به شرف الامامة وأحكم به الامر ودفع ببركة اخلاصه نائرة الشقاق وأعلى به مجد آل النبي عليه وعليهم السلام واشتهر بالزهد والصلاح والولاية الكبرى والمعارف الالهية العظمى وتزوج بالاصيلة الطاهرة على الانصار بنت ولي الله الحسن البخاري والد الامام الشيخ الكبير أبي سعيد يحيى البخاري فأولدها سلطان العارفين السيد علي أبا الحسن المعروف بالملك الزاهد في بغداد والشيخنا الرافعي توفي السيد يحيى وعمره ولد السيد علي سنة واحدة فكفله أخواله الانصار وبنو خالته بنو الصيرفي أمراء البصرة المشهورون فأتقن قراءة القرآن وتعلم علوم الشريعة وصحب خاله الشيخ يحيى البخاري وابن عمه الشيخ أبا المنصور ونفقة بالشيخ أبي الحسين الحر بوني وبالقارقي وجماعة من الاعيان واتصل بخدمة خاله الشيخ يحيى فترك البصرة ونزل الى البطائح فاستوطن بها بأمر من الشيخ منصور سنة سبع وتسعين وأربعمائة وتلك السنة تزوج بنت خاله أخت الشيخ منصور الشحنة الصالحة الماهرة فاطمة الانصارية فأعقب منها سلطان العارفين امام الهدى شيخ مشايخ الاسلام السيد أحمد الكبير الرافعي والسيدة ست النسب والسيد اسمعيل والسيد سيف الدين عثمان وهذا الذي توفي أبوه وهو وحيد في بطن أمه وقد سكن السيد علي أبو الحسن ابن السيد يحيى بقرية حسن قرب بلدة الشيخ منصور أعني نهر دقل البطائح وهي قرية محاذية لأم عبيدة من الوجهة ليس بينهما الا النهر وبستان الشيخ يحيى الملاصق لمعمل الوراق فشهد بهار واقعه واشتهر أمره وظهر على أقرانه قدره ولا زال يعظم شهرته في أنحاء الديار البطائحية وغيرهما من البلاد الاسلامية الى أن جاءت سنة ثمان عشرة وخمسمائة فوكت الفتن الكثيرة بين أهل البدع والباطنية وبين أهل السنة وكان السيد علي يومئذ أمثل الطالبين والصوفية بعد الشيخ منصور بواسط فاجتمع الناس على سفره لبغداد ليكشف للخليفة المسترشد رجه الله تعالى فساد أهل البدع ويحضره على اعياء السنة وقمع البدعة فتوجه الى بغداد وكتب صاحب واسط يومئذ عماد الدين زنكي الى الخليفة يعلمه بجلالة قدر السيد علي فعرف الخليفة قدره ورفع مكانه وكان بين السيد علي وبين الامير مالك ابن المسيب محبة ومودة أكيدة ولا ين المسيب به ظن حسن واعتقاد عظيم صادف محله فترك ضيفا جايلا يبيت الكائن بمحلة رأس القرية ببغداد وبعد أيام يسيرة استدعاه الخليفة الى حضرته وأعزده وحياه فذكر له أمر الباطنية والملاحدة وما هم فيه من الفساد بواسط وحرره على ازالة شرورهم فسكت المسترشد وقام من المجلس الى المنزل الذي هو فيه فم في تلك الليلة وبعد

مضى أسبوع من مرضه توفي فعلم عليه الامير مالك المشهد برأس القرية وهو الى الآن يراروه منزلة في قلوب الناس وكان يقول وهو يجود بروحه الطاهرة آمنت بالله حي الله قال ابن ميمون في مشجعه والفقيه ابن منداي في رسالته الدرّة المكنونة نسب السيد أحمد الكبير الرافعي وآبائه الكرام الى الامام الحسين عليه السلام من أرفع عواميد أنساب آل وأشهرها وأصحها انتظاما وأجلها حجة بلغ من الاستفاضة الغاية ومن رتبة التواتر النهاية وعليه انه قد اجماع النسابين انتهى وقال الامام ابن الاعرج الحسيني في كتابه بحر الأنساب الذي هو معتقد أولى الابواب في هذا الباب حين تعرض لذكر نسب السيد أحمد رضى الله عنه ما نصه ان يحيى بن النابت خرج من المغرب الى الحجاز ومعه ابن عمه حسن بن عسلة بن حازم من اهقلاويين حسن نواقيع الملوك وقضاة المغرب وخطوط الاشراف والعلماء والاشياخ العارفين بالله وبهايد كرون نسبهم اسلا الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما وصل الحجاز حزن اسما من رجال نسبته الطاهرة في جريدة الشرف المشجرة بعد استيفاء شروط النبوت المرمي شرعا وعاقبت في الكعبة ووقع له على رقعة نسبته الشريفة ملوك الحرم الاشراف والسادات ثم العلماء والسيوخ والصلحاء وما أقره القدر في الحجاز فنزل العراق ودخل البصرة عام خمسين وأربعمائة واشتهر بها بالزهد والصلاح واعتقد الخلفاء وأكرموا قدومه وصاهر الانصار سكان واسط وبقيت ذريته في البصرة الى عهد ابنه السيد علي أبي الحسن فانه نزل واسط وتزوج من اخواله الانصار بالاصيلة فاطمة أخت شيخ السيوخ امام الوقت ممدى الصوفية جامع اشتات المعاني البارز الاشهب منصور الزاهد البطائحي الرافعي قدس سره فأعقب منها ذرية أعظمها مقامها وأجمعها للفتح نظاما سيدنا السيد أحمد الكبير الرافعي الحسيني رضى الله عنه وعنهم أجمعين فعلى هذا نسب يحيى رفاة وعقبه الحسيني المغربي ثم البصري ثم الواسطي نسب صح انصالة برسول الله صلى الله عليه وسلم لم عند أهل الآفاق ونبت لدى اجماع أفاضل المسلمين الصادقين في الحجاز والمغرب والشام والعراق لا يشك فيه من الاوائل والاواخر رجل يؤمن بالله واليوم الآخر نعت الشجرة ونعت الثمرة والسلام ثم قال ابن الاعرج في بحر أنسابه بعد أن أتى على السيد يحيى جدا الامام الرافعي رضى الله عنهم ما شاء عظميا أيد الله على يديه السنة السنية مع حفظ شرف الفترة النبوية والجرؤمة الفاطمية وعكفت عليه القلوب وتعلقت به المسلمون تعاق الحب بالمحبيب ثم تزوج بالاصيلة الحسينية عليا الانصارية بنت الشيخ أبي سعيد البخاري الانصاري البطائحي فأولدها السيد علي أبا الحسن دفن في رأس القرية بمحلة ببغداد فلما كبر قدم البطائح وسكن أم عبيدة وتزوج بنت خاله فاطمة أخت الشيخ الامام منصور الرافعي البطائحي فأولدها القطب الجليل الشريف الاصمى امام الزمان حجة الله على أهل العرفان السيد أحمد الكبير الرافعي شيخ الطوائف وامام الصوفية ثم السيد عثمان والسيد اسمعيل وست النسب فاسمعيل أعقب أحمد وعثمان أعقب فرجا ومباركا وأما ست النسب فان حسن بن عسلة بن حازم الذي قدم مع ابن عمه النقيب يحيى الحسيني الرافعي نزل بالبصرة براه ابن عمه وأرشدته وأقرأه علوم الدين ولما كبر تزوجه بنت الشيخ الامام أبي الفضل فأولدها سيف الدين عثمان فلما بلغ أشده تزوج بنت عمه الشريفة ست النسب أخت السيد أحمد الكبير التي تقدم ذكرها فأولدها عليا وعبد الرحيم وأما السيد أحمد أبو العباس الكبير الرافعي فانه تزوج في بدايته بالشيخة الصالحة خديجة الانصارية بنت الشيخ أبي بكر بن يحيى البخاري الانصاري فأولدها فاطمة وزينب ثم توفيت فتزوج بأختها الزاهدة العابدة رابعة فاولدها صالح قطب الدين مات في حياة والده وعمره سبعة عشر سنة ولم يتزوج وقال الشيخ علي الحدادي بل تزوج وأعقب ولدا اسمه منصور وأما فاطمة بنت السيد أحمد الكبير فتزوجها أبوها بابن أخته وابن ابن عمه على مذهب الدولة بن سيف الدين عثمان فأولدها ولي الله الامام الكبير يحيى الدين ابراهيم الاعز بنو نجم الدين أحمد الاخضر وتزوج به ودو قاتما بامرأة أخرى

فأولدها اسمعيل وعثمان وأربع بنات ولكلهم ذرية بواسطة وأما زينب بنت السيد أحمد الكبير فأنما تزوج
بها ابن عمها وابن ابن عم أبيها محمد الدولة عبد الرحيم فأولدها خمس الدين محمد وقطب الدين أحمد وأبا الحسن
علي وعز الدين أحمد الصياد وأحمد أبا القاسم وأبا الحسن وبنين ولكلهم ذرية في الشام والعراق ومصر والحجاز
وان قاعدة بيتهم في أم عبيدة فانهم يتوارثون مشيخة رواق أم عبيدة ورياسة واسط والبصرة جبال بجديل
وقال المؤرخ الجليل والعالم الفضيل الشيخ الكبير محمد بن أبي بكر بن علي بن عبد الملك بن حماد الموصل
قدس الله روحه في كتابه روضة الاعيان في أخبار مشاهير الزمان في ترجمة الخليفة القائم رحمه الله تعالى وفي
سنة خمسين وأربع مائة قدم إلى البصرة السيد يحيى بن ثابت بن حازم وهو على أبو القوارس بن أحمد بن علي بن
الحسن رفاة المكي نزيل بادية أشبيلية بالاندلس من المغرب نزلها عام سبعة عشر وثلاثمائة شاكيا
للعبدين من القرامطة لما فعلوه تلك السنة من الاحاد والظلم بيت الله الحرام * قال ابن ميمون نظام الدين
أبو الحرث الواسطي الحسيني النساب في مشجرة ان السيد يحيى المغربي المكي الحسيني أول قادم من عصابة
بن رفاة الحسينيين إلى البصرة نزلها عام خمسين وأربع مائة السنة التي دخل فيها الباسري بغداد وخطب
بجامع المنصور المستنصر بالله العلوي خليفة مصر وأذن يحيى على خير العمل وأحيا البدعة وأظهر التشيع
وفي ذلك العام فوض الخليفة القائم نقابة الاشراف بالبصرة إلى السيد يحيى الرفاعي الحسيني لما شاع عنه
من الزهد والصلاح والتمسك بالسنة السنية والعمل بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب
له كتابا غير توقيع النقابة أخذ صاحب المصطلح الشريف وبنى عليه كتابه فانتظمت الاحوال ببركته
وحسن الامر وسكنت الفتن وأيد الله السنة ورفع شرف آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبقيت قاعدة
بيت بن رفاة في البصرة إلى زمن ولد السيد يحيى أعني السيد علي أبا الحسن الملقب بالمكي دفين رأس القرية
محله بغداد فانه سكن واسط وصاهر اخواله الانصار سكان واسط تزوج منهم بالمشيخة العارفة فاطمة
الانصارية أخت شيخ الوقت البارز الشيخ السيد منصور الباطني الرباني الانصاري لآب الحسيني لام
فأعقب له جماعة أجلة وأظهروا شيخ الشيوخ امام الزمان قطب الاوان سيدنا واولادنا السيد أحمد
يحيى الدين أبو العباس الرفاعي قدس الله روحه انتهى وقد أطل ابن حماد رحمه الله بذكره وأطنب كل
الاطنات بترجمته الشريفة فلترجع في محلها وقال ايضا في تاريخه المذكور في ترجمة السيد رفاة الحسن
المكي الجدل الاعلى الذي ينسب اليه سيدنا السيد أحمد رضي الله عنهما مانصه رفاة الحسن المكي ابن المهدي
ابن أبي القاسم محمد بن الحسين أبي موسى بن الحسين الرضي القطبي بن أحمد الصالح الاكبر بن موسى
الثاني بن ابراهيم المرتضى الحسيني الشريف الكبير القدر العظيم المقام رضي الله عنه وعن آباءه الطاهرين
ولبعكة عام ثمانين ومائتين ونشأ على الطاعة والتقوى ولبس الخرقة الطاهرة الكاظمية عن أبيه وأبوه
يروى سند الخرقة عن آباءه الأئمة الاعلام بالتسلسل إلى الامام الحسين عليه السلام وهو عن أبيه أسد الله
على أمير المؤمنين عن ابن عمه سيد الخلقين صلى الله عليه وسلم قد استمر رأمر السيد رفاة وفشا ذكره
وعلاقده وعظمه اعلام الامة وكبرواؤها الاجل الذين ولازال على قدم الزهد معتصما بالله منجمعا عن الناس
حتى دخل القرامطة لعنهم الله مكة عام سبع عشرة وثلاثمائة وفعلا في بيت الله الحرام ما فدهوا من النيب والسلب
والقتل والاحاد والظلم وقتلوا الشريف ابن محارب أمير مكة وكثيرا من العلويين وادعوا في ذلك امتثال أمر
العبدين بجاعة الاندلس فذهب السيد رفاة إلى المغرب لأقامة الحج على العبيدين فيما فعله القرامطة
فدخل أشبيلية وعظمه ملوكها وانقاد اليه رجال المغرب ثم أقام بادية أشبيلية مع جماعة ممن بنى شيخان
وترقج بأمر آمن الاشراف الادريسية يقال انها بنت أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس
الاصغر بن ادريس الاكبر ملث المغرب ابن عبد الله الحضر بن الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط عليه

السلام وبقي مكرما محفوظا الحرمه إلى أن توفي بأشبية عام احدى وثلاثين وثلاثمائة وأعقب من الشريفة
نهباسعدا وعمران وبركت وعاميا وأعقابهم كلها في المغرب غير علي فانه أعقب أحمد ورفاة وكانه وهزاع
وغالب وذرية كلهم في المغرب غير أحمد فانه أعقب حازم وحازم أعقب الثابت وعبد الله ومحمد وعسلة
فبعد الله سكن المدينة وله فيها عقب مبارك وثابت في المغرب وأعقب يحيى وعلي فبقي نسله في المغرب
ويحيى هو جد السيد أحمد الرفاعي لآبيه وهو الذي قدم البصرة مهاجرا من المغرب في خلافة القائم وقد
سبق ذكره مفصلا وأما جد هم السيد الحسن رفاة المترجم فانه كان مع اشتغاله بعبادة ربه حسن الشعر
رقيق النظم يكا شعره يذوب لرفته ومن شعره ما نقله عنه الشيخ العارف بالله شيخنا أبو الحسن علي بن
الحسن بن أحمد الشافعي الواسطي الصوفي الزاهد في كتابه خلاصة الاكسير الذي أفرده ذكر نسب الغوث
الرفاعي الكبير قدس سره عند ذكر المترجم

تعلم الريح هز الغصن من قلبي * والطير نوح كنوح يوم هجراني

والافقرش كله في السحب اذهمت * ونار فارس شبت مثل نيران

نفعا الله به وبأسلافه أجمعين انتهى بحروفه * وهما نشرف به كتر ترجمة الامام الرفاعي التي أوردها العلامة
ابن حماد مع اختصار بعض المقالات الاجمالية التي نقلها عن لسان الغوث الرفاعي امام البرية وغيره من
المفاخر التي عدّها لجنابه الطاهر قال عطر الله مرقد السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه ابن السيد
السلطان علي أبي الحسن دفين بغداد ابن السيد يحيى المغربي ابن السيد الثابت ابن السيد الحازم ابن
السيد أحمد ابن السيد علي ابن السيد أبي المكارم رفاة الحسن المكي ابن السيد المهدي ابن السيد محمد
أبي القاسم ابن السيد الحسن ابن السيد الحسين ابن السيد أحمد ابن السيد موسى الثاني ابن الامام
ابراهيم المرتضى ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام
زين العابدين علي ابن الامام الشهيد المظلوم الحسين السبط ابن الامام علم الاسلام زوج البتول وابن عم
الرسول سيدنا علي كرم الله وجهه وعليه السلام * (جمله) رأيت العلامة ابن الاثر رحمه الله اختصر كل
الاختصار ترجمة هذا السيد الجليل في تاريخه الكامل فقال حين ترجمه أبو العباس أحمد بن علي الرفاعي من
سواذ واسط كان صالحا ذا قبول عظيم عند الناس وله من التسامحة ما لا يحصى وأطل رحمه الله بترجم
أقوام لا يسهن ذكرهم ولا يغنى من جوع فأردت أن أشرف بكائي بسيرة الجليل وكنت أود أن لوعدت
لترجمته الشريفة كتابا مخصوصا لآباء الكرام أئمة آل البيت عليهم السلام وان اختصرت تراجمهم
ففضلهم العالي منة وشذ كره في ألواح القلوب وفي صحائف الغيوب وترجمة هذا السيد الذي هو لا ولي له
السلف نعم الخلف الصالح يعوذ شرف مناقبها اليهم وينتهي لرفع مجددهم وما هو بالنهض عن على مقاماتهم
وقد حذا حذوهم القدم على القدم ومن يشابه آية فاطمة ولد رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة وخمسمائة
بقرية حسن وبعد أن بلغ عمره سبع سنين توفي أبوه ببغداد وقد سبق ذكره بترجمته * قال الامام أبو الحسن ابن
الشيخ مقدام جمال الدين الحدادي الواسطي في كتابه ربيع العاشقين الذي أفرده فيه سيرة سيدي السيد أحمد
رضي الله عنه توفي أبوه وهو ابن سبع سنين فحمله خاله الشيخ منصور مع والدته واخوته إلى بلدة ثم رد في وأفرده
لهم دار بجانب رواقه وكان شيخنا المشار اليه اذ ذاك قد حفظ القرآن العظيم بالاثقان والترتيل بتعليم
الشيخ الورع عبد السميع الحر بوني بقرية حسن فلما صار إلى خاله الشجر به إلى واسط وأعطاه إلى الشيخ
العلامة الاكل أبي الفضل علي الواسطي اعلمه علم الشريعة وبريه وقد سبق لشيخ منصور بذلك امر من
النبي صلى الله عليه وسلم فاندرا عليه السلام في المنام قبل ولادة السيد أحمد بربعين يوما فقال له عليه
أكل الصلوات أشرك بامنصور أن الله يعطى إلى أختك بعد أربعين يوما ولدا يكون اسمه أحمد الرفاعي مثل

ما أنارأس الأنبياء كذلك نورأس الأولياء وحين يكبر فذمه واذهب به الى الشيخ على القاري الواسطي وأعطاه له كبريائه لان ذلك الرجل عزيز عند الله ولا تغفل عنه قال الشيخ منصور فقلت الامر أمركم يا رسول الله عليكم الصلاة والسلام وكان الامر كذا كر رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى فلما دخل السيد احمد على الشيخ على القاري الواسطي أعظمه وقال للشيخ منصور رضي الله عنهم أي سيدى يوشك أن ينتهى هذا الامر الى هذا الصبي ويكون امام الطوائف ومرجع أهل الله ودعاه دعاء عظيم فأمّن الشيخ منصور على دعائه ثم ان الشيخ على الواسطي اعنى بالسيد احمد كل الاعتناء حتى صار امام أصحابه ورثتهم والمشار اليه فيهم ثم قال رحمه الله وكان جدى الامام جمال الدين الخطيب الحدادى يقول انتهت نوبة الفضائل للسيد احمد الرفاعى رضي الله عنه في عصره وكان اذا جلس للدرس على كرسيه تحيط به أئمة العلماء وخول الفضلاء وصنوف أهل المعارف والعلوم فاذا ابتدأ الكلام أخرس المتكلمين وأبهر الجاحدين وجرى العارفين وأرقص السالكين وأبكى الخاشعين وأذهل المتمكنين وأقى بجوامع الكلام ووراثته من جده صلى الله عليه وسلم وبرز جلاله بكل فن فالادباء تأخذون نصيبهم من فصاحته والعلماء من معارفه والفلاسفة من تحقيقاته والمتكلمون من تبيينه والبلغاء من رفائقه والأولياء من حقائقه والعقلاء من حكمه والفقراء من أدبه والصالحين من مواعظه وكلهم في حيرة منه لما من الله عليه به من عظيم مواهبه ليس على وجه الارض في هذا العصر من يحس في علم الحقيقة مع وراد الاطراف بلباب الشريعة يرد به السارد وتحصل به الفوائد وتطهر به القلوب الى علام القيوب لا علموفيه ولا غلو ولا تنم منه رائحة الدعوى الاجملى السيد احمد الرفاعى رضي الله عنه فانه مدرسة للعلماء ورباط للفقراء ورياضة للسالكين ومجبة للعارفين والله يجتص برحمته من يشاء وكان يشد عند كرهه وذكروا من الأولياء رضي الله عنهم وعبادهم هذين البيتين

لاتقس بارق النجوم بنمس * بينها والنجوم فرق عظيم

فاحذرن أن يقال عينك عيا * والامكابر أو انسى

وكان يقول الحق حق والادب مع الله قول الحق والذي أموت عليه أن الله وحده لا شريك له وسيد الكتب السماوية القرآن وسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وسيد الأولياء والمساكين أحمد الرفاعى رضي الله عنه اهـ ونقل جده الشيخ عبد الملك الخاصة أصحابه ان الفتح الرباني حصل له فكان يحس بسريانه فيه وتجمعه بقلبه ولا يقدّر على النطق مدة فدخل يوما خلوة شيخه السيد احمد رضي الله عنه وقبل قدميه المباركين وذكروا حاله فقال له أي ولدى الولي الكامل لا يتكلم الا عن اذن سماوى ولا ينطق حتى ينطق فاصبر لحكم ربك فقال فخرجت خاشعا من حضرته فأتى بباب الخلوة الاونوديت في سرى من حيث لا أعلم أن تكلم فقد أدن لك واذ به رضي الله عنه بنادى ويقول يا عبد الملك فرجعت وقلت ليك أي سيدى فقال أي ولدى أدن بالكلام من الحضرة الغيبية وأنا أجزئك بالعود الى الموصل وكتب الى اجازته رضي الله عنه وكان أول كلامي ان مدحته بقصيدة لامية مطلعها

عليك بعد رسول الله تعولى * وفي معانيك اجالى وتفصيل

ومن الله على بركتها فهما أنا اعترف من آيته المباركة الى يوم القيامة وما أكثر ما نقل بشأته من المبشرات والثناء والخبار الدالة على علوه دوره التي صدرت خطا بالخلص الأولياء بطنا به دبطن في عالم المنام من النبي صلى الله عليه وسلم وقد رفع الله قدره على جميع أولياء الامة بعد الصحابة والاثنى عشر سادة أهل البيت الأئمة وقد كان حكم الأولياء وأورعهم وصاحب القدم الثابت على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ومناقبه وما تراه لا تحصى وقد أفرد لترجته ومناقبه كبار الحفاظ واشياخ الزمان كتباً مخصوصة لما من الله تعالى عليه به من الاخلاق الحميدة والخصال السعيدة وقد جدد أمر الدين وناب عن سيد المرسلين وانقذ من ظلمة الجهل

ورطة سوء الاخلاق خلقا لا يحصى عددهم وبلغ عدد خلفائه العارفين وخلقائهم الكاملين الى مائة وعشرين ألفا حال حياته واشتهر أمره في الدنيا لم يكن في بلاد المسلمين المعروفة وبواديهم المألوفة موضع يحل من زاوية له أو جماعة ينقون اليه ولم يعهد في طبقات الأولياء بعد الصحابة والائمة اعلام أهل البيت الاثنى عشر الاسباط الطاهرين طبقة ولى الله نوازي طبقة العظيمة وذلك لانه أحسن الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل فعل وقول حتى ثبت عند طوائف أهل الله لعلوم رتبة وعظيم مكانه أن رتبة القومية التي يتوهمها القوم آية من شأته وقالوا له وقف تحت لوائه سبعون رجلا من أتباعه وأصحابه كلهم طاول هذه المرتبة وتعداها وأعظم قدر شيخهم السيد المنو به ذكره بقيت أحوالهم مستورة وأما كراماته فهي أعظم من أن تحدا ونعد وقد قال جماعة من أعظم الحفاظ واساتذة المحدثين الاثبات منهم الشيخ الامام عز الدين أحمد القارونى والامام يحيى بن عبد الله بن عبد الملك فقيه العراق والحافظ نفي الدين بن عبد المنعم الواسطي انه لم يأت من كرامات الأولياء المشهورين في الامة بالاسانيد الثابتة والروايات الواثقة أصح وأكثر من كراماته وان ولايته وكراماته ثبتت بالتواتر القطعي وانه أكمل أهل القرن الذي أظهره الله فيه وانه لم يأت مثله في ذلك القرن ولم يخلفه الزمان بمثل أو عدل الى الآن وهو والله كذلك فانه أشرف الأولياء حسبا واعلامهم خلقا ونسبا اتصل نسبه كما تقدم من طريق آبائه الاعلام بالامام الحسين عليه السلام وله اتصال من طريق ثلاثة بجده الامام الحسن عليه السلام وذلك من الامهات ويتصل نسبه من أم جده الامام جعفر الصادق سلام الله عليه بأفضل الخلقين بعد النبيين سيدنا أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه ويتصل نسبه من أمه قدس الله روحها بالصحابى الرفيع القدر أبي أيوب خالد بن زيد الانصارى التجارى رضي الله عنه ومن أمهات أمه يتصل من طرق عديدة بالامام الحسين أيضا ولا ريب فهو في عصره قمة الشرف ومفخر السلف والخلف قال شيخه الشيخ على أبو الفضل الواسطي فيه أرواح الأولياء تطير الى حضرات القدس بأجنحة مختلفة أطولها ريشا وانمضها عزما وأقربها امرى من سدة الوصل روح السيد احمد ابن السيد أبي الحسن الرفاعى في هذا العصر ولولا سر الامتنال لاخذت عنه ولا ريب فأنا شيخه في الصورة وهو شيخى في المعنى اهـ (حدثني) سيدى ووالدى الشيخ أبو بكر عن أبيه الشيخ الصادق على عن أبيه العبد الصالح العارف بالله عبد الملك بن جادر جهنم الله أنه قال قدر لي الله الحج سنة خمس وخمسين وخمسة مائة وحيث الى المدينة ونشرفت بزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذلك الاسبوع جاء لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام شيخنا سيد العراقيين امام الامة السيد احمد الرفاعى رضي الله عنه وقد دخل البادية الطيبة بقافله عظيمة من الزوار فلما دخل الحرم الشريف النبوى وقف تجاه القبر الافضل والوقت بعد العصر وقد غص الحرم المبارك وأنشدوا بالاعن نفسه حاضر بمحبوه

في حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى وهى نائبى

وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامد عينك كى تحظى بمأسفتى

فظهرت له يد النبي عليه الصلاة والسلام تلعب بضاوية كأنها زبد البرق فقبلها والناس يتظرون وقد من الله تفضلا على قرائنها ورأيت كيف استلمها واني أعده هذا الشهود الباهر ذخيرة المعاد وزاد القدوم على الله تعالى ثم قال وكان في القافلة المذكورة الشيخ احمد الزعفرانى والشيخ عدى بن مسافر الاموى والسيد عبد الرزاق الحسينى الواسطي والشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ احمد الزاهد والشيخ حياة بن قيس الحراني والشيخ عقيل المنجي العمري وجماعة من مشاهير أولياء العصر وقد تشرف الكل برؤيا السيد النبوية الطاهرة الزكية واندرجوا تحت بيعة مشيخته رضي الله عنه وعنهم أجمعين وخبر هذه القصة متواتر مشهور وقد ساقه كثير من أعيان الرجال بوجه التفصيل انتهى بحروفه وقد أطل وعطر المجالس

فما كتب وقال جزاه الله عن الدين والمسلمين خيرا وقال الامام العارف بالله الشريف الحسيني الكبير السيد حسن أبي الاقبال الوفاقي قدس سره في رسالته شجرة الارشاد التي سلسل فيها طرق الخرقه الشاذلية والشيخ الثاني الذي ليس عنه الشيخ في الدين الفقير وادركه على يديه الكمال وتبرك بخرقته وانتفع بصحبته القطب الغوث الفرد الجامع الكبير شمس العرفان سيد الطوائف الشريف الحسيني الجليل أبو العليان السيد أحمد ابن السيد أبي الحسن علي الرفاعي صاحب أم عبيدة بواسط العراق رضي الله عنه قلت وفي هذه الرسالة المذكورة بين القطب الوفاقي قدس سره ان خرقه العارف الشاذلي تنتهي من ثلاثة طرق الى امام الكل في الكل أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعنهم أجمعين وذكر في خاتمة رسالته نسب سيدنا الغوث الرفاعي فقال هو السيد الشريف والسند الغطريف رب المناقب المسلسلة شيخ من لاشيخ له مرشد الاسلام رحمة الله للتخاص والعام قطب الاقطاب رئيس أولى الالباب محيي الملة والدين صاحب منقبة لثم يد الرسول الامين سيدنا وسندنا وشيخنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه ابن السيد السلطان علي أبي الحسن دفين بغداد ابن السيد محيي المقري وساق النسب الشريف مسلسلة الى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الامام العارف بالله الشيخ علي أبو الحسن الشافعي الواسطي رضي الله عنه في كتابه خلاصة الاكسير الذي افرد به نسب الغوث الرفاعي الكبير في ترجمة جده التاسع مانصه هو السيد أبو القاسم محمد نزل مكة مع أبيه الحسن رئيس بغداد وعكفت عليه القلوب وألقى الله محبة في الصدور وكان على جانب عظيم من حسن الخلق والسجاء والزهد والصدق ومن غرائب تحف الغيب التي اتحفه الله بها أنه رأى ليلة جمعة وهو بمكة في منامه ان أبواب السماء فتحت ونزل من السماء نور غشي الابصار ثم انكشف رداء النور عن أرض ندية خضرة مفروشة بشقق الدياج وعلم بالامرة وفوق الاسرة رجال تغشاهم من كل جهاتهم الانوار ومعه ولده المهدي واذا برجل قد جاء قد عاهما فذهبا معه حتى اذا أوقفهما اتجاها سرير رفيع عليه ستر مرصع بالياقوت والخواهر فانكشف الستور ونزل من السرير رجل عظيم المهابة جليل الطول ويده غصن شجرة رفيع فتقدم اليهما وقال يا أبا القاسم خذ هذه الغريسة وأعطاها الولد المهدي واسلما به هذا الطريق الى الغرب فاذا وصلها فليغمر فيها هذه الشجرة فاذا نمت فلما أخذ أشرف أغصانها ويسلمه الى بعض أولاده وليس له به هذا الطريق الى الشرق فاذا انتهى الى واسط فليغمر الغصن بها وليقطع عن السير فان هذا الغصن ينجب شجرة تصل فروعها المشرق والمغرب وتصل الى قبة السماء قال أبو القاسم فكلمت ولدي المهدي في ذلك فقال ولدي رفاعة أقوى جلدا مني على السفر فأرسلوه هو فكلمت الرجل بما قاله المهدي فصد السريير ثم عاد فقال نعم فليكن رفاعة ابنه الذي يفعل فلم ألبث قليلا الا ورفاعة عندي فأعطيته الغصن ثم قلت للرجل ها نحن قد قلنا الامتنال أمركم فبالله الاما اخبرني من أنت ومن صاحب هذا السرير الذي أتيتنا بالامر من قبله قال أنا علي بن أبي طالب وصاحب السرير رسول الله صلى الله عليه وسلم فصليت عليه وحدث الله وأخذت يد حفيدتي رفاعة وسلكت به طريق الغرب الذي أشار اليه أمير المؤمنين فما كان كطرفه عين الا ونحن في المغرب فغمر رفاعة الغصن فابت شجرة عظيمة تساق غصن منها ذروة السماء فقطعه رفاعة ثم قننا فسلنا طريق الشرق نزج بالنور فما كان غير يسيرا واذ نحن بواسط المشرق من العراق فغمر رفاعة الغصن فانجب شجرة عظمت حتى مست أغصانها أطلس السماء وانتهت فروعها طولاً حتى بلغت المشرق والمغرب وكان الشمس أصلاها والنجوم أوراقها فخشعت لذلك ثم استيقظت متحيرة وانصرفت الى بيت الله وأنا في بحر من الفكر فرأيت السيد حمزة بأعلى العلوي مع أهل البيت فذكرت له قصة الرؤيا فخشع وبكى ثم قال تشير رؤياك الى أن ولد ولدك رفاعة ينزل المغرب ويترك فيها القبط الطاهر ثم ينتقل من بيته رجل الى المشرق وينزل واسط ويعقب فيها سيدا ينوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجد

شريعته ويحيي طريقته وتلا أنوار ارشاده الا كوان ويحيي من بينه رجال من خلص أولياء أهل البيت كلهم كالنجوم ان لم يكن ذلك الرجل مهدي أهل البيت فهو منله * قلت ولا زالت هذه الرؤيا المباركة محفوظة في رقة تتسلسل في أهل هذا البيت الطاهر حتى ظهر السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وبلغ أمر ظهوره وارشاده ما بلغ حمل هذه الرؤيا أعيان رجال أهل البيت عليه رضي الله عنه وأيد ذلك كثير من البشارات الاحمدية والاشارات المحمدية * ومن أفرد لهذا النسب المبارك الامام العلامة الهمام سلطان المحدثين ولي الله الشيخ عز الدين أحمد الفاروق الواسطي قدس سره ومضى مؤلفه النسخة المسكية في السلسلة الرفاعية الزكية قال فيه بعد ان سلسل نسب السيد احمد الى النبي صلى الله عليه وسلم مانصه ومن المعلوم ان رجال هذا النسب الطاهر أعيان الخلق في الباطن والظاهر والاول والاخر وفيهم يقول الشاعر

يا أيها الرجل المحمل رحله * ولا زالت بأل عبده مناف

هملت أمدك لوزنات رحله * منعوك من عدم ومن اقراف

الخالطين غنيم بفقيرهم * حتى يعود فقيرهم كالكافي

وقد أنشد هذا الشعر سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه بياب بن شيبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم بعد ان سمعه عليه الصلاة والسلام وقال هكذا سمعت الرواية تشدونه وان النبي صلى الله عليه وسلم واسطة عقد هذا النسب وجوهرة قلادة هذا الحسب وماذا عسى يقول فيه القائل بعد قول أحسن الخالقين (وما أرسنا لك الا رجة للعالمين) صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وأصحابه أجمعين وسلم وان من تسلسل في هذه النسبة من آل الكرام والاشراف الائمة الاعلام هم مصابيح الهداية وشعوس الوصلة والولاية

لولا بنو الزهراء ما عرف التقي * فينا ولا عرف الهدى الاقوام

وان الذرة الوسطى في هذه السلسلة المجله الكبرى شيخنا السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني ولي عظيم المقام ثابت القدم باتباع جده عليه الصلاة والسلام ملأت شهرته العراق ولمع نور ظهوره في الآفاق أحرز من علو القدم ما لم تخط دونه الهمة جمع بين القرابين السورية والمعنوية والنسبتين الطيبية والدينية قال شيخنا أساتذتنا الشيخ مكي الواسطي غم مع السيد احمد الرفاعي ليلة في أم عبيدة فقصت له أربعين خصاله من خصال المصطفى صلى الله عليه وسلم وهذا الذي أدركته من ظاهرا وحواله فكيف يباطنها

هيأت أن ياتي الزمان بمنله * ان الزمان بمنله ليجل

ثم قال وأشهر من شمس الظهيرة ما ثبت لسيدنا السيد احمد الرفاعي من النسبة الواضحة المحمدية والوصلة المسلسلة الحسينية متواترة في جميع الامصار والنواحي والاقطار واستبقا لى مافاته على وجه اقامة الدليل

فليس يصح في الاذهان شيء * اذا احتاج التمار الى دليل

انتهى * وقال الامام المجتهد الكبير الشيخ عبد الكريم الرافعي القزويني رضي الله عنه في مختصره سواد العينين الذي صنعه في مناقب غوث الثقلين الامام أبي العليان رضي الله عنه مانصه هو السيد الشريف والسند الغطريف رب المناقب المسلسلة شيخ من لاشيخ له مرشد الاسلام رحمة الله للتخاص والعام قطب الاقطاب رئيس أولى الالباب محيي الملة والدين صاحب منقبة لثم يد الرسول الامين سيدنا وسندنا وشيخنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه وسلسل نسبه المكرم الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال

نسب قلالته الفخيمة كلها • حتى الرسول فرائد وعصام

انتهى • وقال الرافعي في مختصره المذكور حديثي كل من الشيخ الامام الحجة عمر أبي الفرج عز الدين أبي
أحمد الفاروق والشيخ الامام المعمر محمد بن عبد الله جميع الهاشمي الواسطي ان السيد يحيى الرافعي
الحسيني جد سيدنا السيد احمد لا ييه هو أول قادم من هذه العصاية الى العراق وصل من المغرب الى البصرة
عام ثمانين وأربع مائة واشتهر فيها بالزهد وعلو الهمة وكمال المعرفة والولاية الكبرى ثم بعد مدة تزوج
بالاصيلة الطاهرة عليا ابنا الحسن والشيخ النجاري والد الشيخ الامام أبي سعيد يحيى النجاري
فأولدها السيد عليا أبنا الحسن والد السيد احمد أبي العلي الكبير فلما كبر قدم البطائح وسكن أم عبيدة
وتزوج بنت خاله الست فاطمة أخت القطب الأثيب البار الأشهب شيخ الشيوخ منصور البطائحي
الرباني وبنت الشيخ الامام يحيى النجاري وينتهي نسب آلهم الى الصحابي الجليل سيدنا خالد أبي أيوب
الانصاري النجاري فأنجبت للسيد علي أبي الحسن أولاداً أعظمهم قدراً وأرفعهم ذكراً سيدنا السيد احمد
الرافعي الكبير • ولد رضي الله عنه سنة اثني عشرة وخمسة مائة ونشأ في حجر خاله فأدبه وهدبه وتلقى عن
خاله الطريقة وعلم التصوف ولبس خرقة وأخذ عنه علوم الشريعة وتفقه على الشيخ أبي الفضل علي الواسطي
المعروف بابن القاري وعن جماعة من أعيان الواسطيين منهم خاله الصوفي الجليل شيخ وقته سلطان العلماء
والعارفين الشيخ أبو بكر الواسطي أخو الشيخ منصور وانتهت اليه الرئاسة في علوم الشريعة وفنون القوم
وخدمة الأئمة والفقهاء والملوك والخلقاء وانه قد عليه اجاع الطوائف وقال بتقدمه على جميع رجال
عصره الموافق والمخالف وأطبق على علوقه ورفعة مرتبته وكرم خلقه وترقيته عن منزلة القطبية الكبرى
والغوثية العظمى بحجة الارض المقدسة الحجاز والشام واعترف رجال وقتهم بالجزع عن درك منتهاه في
السير وقال بذلك الخواص منهم والعوام وقال فيه الشيخ منصور وزنه بجميع أصحابي وبني أضافر بخنا
جميعا ويكفيك ان من أصحابه الشيخ حماد الدياس البغدادي أجل أشياخ الشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ
عثمان البطائحي والشيخ خيس والشيخ مكي الطستاني وأمثالهم وعد نفسه الزكية أيضا ويعجبني ما قال
فيه الفيروز آبادي مفردا

أبا العلي أنت الفرد لكن • اذا حسب الرجال فأنت فرد

• وقال القطب الفوت الجامع السيد احمد الصياد رضي الله عنه في كتابه الوظائف الاحدية مانعه (فائدة)
النسب الجليل الاحدي أوضح نسب سار في البلاد ذكره وعم الاقطار نشره وهو من أعظم الفروع
النسبية رجالا وأوتقها حبالا وأرفعها شرفا وحالا وينتهي بالتسلسل الوضاح الطالع طلوع الصباح
الى سيد المخلوقين ونجاح المرسلين وامام النبيين عليه صلوات الله البر المعلن ومنه يتصل الى السيد
الاشهر والفوت الاكبر والكبريت الاحمر علم الاشراف في البوادي والخواضر ملحق الاصاغر بالاكابر
السيد احمد الكبير الرافعي رضي الله عنه ويتفرع شرف هذه الوصلة المحمدية والنسبة الفاطمية الى عشرته
وعترته وأسطاه وذوي عصيته رضي الله عنهم أجمعين توفي سيدنا وسيد خلق الله محمد حبيب الله صلى
الله عليه وسلم في يوم الاثنين ثاني عشر ليلة من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة المكرمة
المحمدية ودفن في بيته الكريم الذي قبض فيه ارواحنا لجناته القداء والسيدة المرضية فاطمة الزهراء
السوية بضعة سيد البرية عليها السلام والرضوان والنجية توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر
وقبرها بالقيع وينتهي النسب الطاهر اليها من ولدها السبطين السعديين الجليلين الحسن والحسين
عليهما السلام فان لم يكن من اولادها فليس بفاطمى وزوجها امام الدين وأمر المؤمنين صهر النبي
الأمين ابن عم سيد المرسلين رئيس الهداة المرضيين والدا لائمة الطاهرين سيدنا علي المرتضى كرم الله

وجهه وعليه السلام والرضوان توفي شهيدا بسيف ابن لمجم المارق ليلة الجمعة ليلة احدى وعشرين
من شهر رمضان المبارك سنة أربعين من الهجرة وقبره الشريف بالنجف المباركة • وأما ولده الشهيد
السيد السبط الجليل جد العصاية الرافعية وامام العترة الزكية سيدنا الامام الحسين عليه السلام
فانه مات شهيدا بكر بلا بأرض العراق ومعه والده السيد زار من الاقطار ومنه مات يوم الاثنين عند الزوال
سنة احدى وستين من الهجرة الطاهرة وأما ولده الامام الجليل القدر العظيم المكانة سيدنا زين
العابدین علي أبو محمد السجاد عليه السلام فانه توفي سنة خمس وتسعين من الهجرة يوم السبت ثامن عشر
محرم الحرام ومعه يقيم الغرق بالمدينة المنورة وولده الامام العظيم المقام سيدنا محمد الباقر سلام الله عليه
توفي في ذي الحجة بالمدينة المنورة سنة أربع عشرة ومائة ودفن بالقيع الى جانب أبيه وعنه عليهم السلام
والرضوان وولده الباقر سيدنا الامام جعفر الصادق سلام الله عليه توفي يوم الاثنين النصف من شهر رجب
سنة ثمان وأربعين ومائة ودفن بالقيع مع عمه وجدده رضوان الله عليهم وولده سيدنا الامام موسى الكاظم
عليه السلام توفي ببغداد محبوسا بخمس الرشد يوم الجمعة لخمس بقين من رجب المبارك سنة ثلاث وثمانين
ومائة مسعوما مظلوما ودفن بمقابر قريش بالجانب الغربي من بغداد وولده الامام الجليل الامير ابراهيم
المرتضى عليه الرحمة والسلام مات مسعوما ببغداد بهدوء بهدوء من المأمون وقبره معروف بزار
ببغداد وكانت وفاته سنة سبع وقيل سنة تسع بعد المائتين وولده السيد الكبير موسى الثاني توفي ببغداد
سنة عشرة ومائتين ودفن بمقابر قريش بالقرب من مرقد جدته الكاظم عليه السلام والرضوان وولده
السيد احمد الصالح رضي الله عنه مات ببغداد سنة ست عشرة ومائتين وحمل الى مقابر قريش ودفن وراء
مشهد جدته الكاظم سلام الله عليهم أجمعين وولده أبو عبد الله الحسين الرضى محدث بغداد القطيعي نسبة
للقطيعية • له ببغداد واليه ينسب عمه الحسين القطيعي أيضا توفي ببغداد سنة تسع عشرة ومائتين ودفن بمقبرة
القطيعية ببغداد وولده الحسن القاسم أبو موسى رئيس بغداد نزل مكة ببعض أولاده وأبقى بقية ببغداد
وتوفي بمكة عام ست وعشرين ومائتين وولده السيد محمد أبو القاسم المكي توفي بمكة سنة خمس وستين ومائتين
وولده السيد هادي المكي أبو رفاعه شيخ أهل صاحب المحامد توفي بمكة سنة احدى وتسعين ومائتين وولده
السيد رفاعه الحسن المكي هاجر من مكة الى اشبيلية المغرب عام سبع عشرة وثلاثمائة وتزوج بالشرقية
نهي بنت أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس الاصغر بن ادريس الاكبر ملك المغرب ابن عبد الله المحض
ابن الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط عليهم السلام واقام ببغداد اشيلية مع قبيلة من بني شيخان
وبقي محفوظا الحرم الى ان توفي باشبيلية عام احدى وثلاثين وثلاثمائة وله مشهد في مقابر قريش بزار وولده أبو
الفضائل السيد علي الاشيلي المغربي توفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة باشبيلية ودفن بمشهد أبيه وولده السيد
أحمد أبو علي المرتضى توفي سنة سبعين وثلاثمائة ودفن بمشهدهم مع أبيه وجدته باشبيلية وولده السيد حازم
ويسهونه علي أيضا توفي باشبيلية سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وولده السيد الثالث توفي باشبيلية سنة سبع
وعشرين وأربع مائة وولده السيد يحيى المهاجر من المغرب الى العراق نقيب البصرة نزل البصرة عام خمسين
وأربع مائة وأكرم الخليفة قدومه وقبض له نقابة البصرة والبطائح وواسط وأحب الله به شرف الال الكرام
والسنة السنية المحمدية وتوفي محفوظا القدر رفيع المكانة عام ستين وأربع مائة ودفن بالبصرة في فم الدبر
وله مشهد بزار وحوله قبور جماعة من أكابر ذريته رضي الله عنهم أجمعين وأما ولده السيد علي أبو الحسن
فقد سبق أنه نزل بغداد سنة تسع عشرة وخمسة مائة ومات بها غريبا ودفن برأس القرية بمشهد ببغداد وعليه
مشهد ومعه بزار وبيت له وولده سيدنا امام الطوائف المجمع على رفعة قدره وشايع مكاتبة لدى
الموافق والمخالف السيد احمد الكبير الرافعي رضي الله عنه فقد سبق أنه توفي بأم عبيدة ودفن بمشهد

الشهر سنة ثمان وسبعين وخمسمائة رضى الله عنه وعن آباءه أئمة الدين والمسلمين أجمعين * وقال الشريف
النسابة الخليل العلامة نقيب النقباء شرف الدين محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الحميد العلوي الحسيني
التيابعة في كتابه مشكاة الأنوار وخزانة الأسرار عنه دخلت الامام الحسين الرضى ابن السيد أحمد الأكبر
الحسين رضى الله عنه مانصه ولى الله السيد الخليل أحمد بن أبي الحسن علي بن يحيى نقيب البصرة القادم
من المغرب ابن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن الحسن رفاة المكي نزيل المغرب ابن المهدي بن محمد أبي
القاسم بن الحسن رئيس بغداد ابن الحسين الرضى بن أحمد الأكبر ولقبه الصالح وسلسل خطه المبارك الى
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال هو الامام الكبير رب الخوارق والحال أحمد الرافعي شيخ البطائح وصاحب
أم عبيدة ومناقبه مشهورة توفي عام ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة وقبره بزار وتخط به ركنه الاوزار
ومن ذريتهم بواسط والعراق والشام القبط الكبير الطيب المبارك انتهى * وقال العلامة الجاهي رحمه الله
في نفحات الانس السيد أحمد بن أبي الحسن الرافعي قدس الله تعالى سره وذو المقامات العلية والاحوال
السنية خرق الله سبحانه وتعالى على يديه العوائد وقلب له الاعيان وأظهر العجائب ثم قال وهو من أولاد
الامام موسى الكاظم رضى الله عنه وله كلمات في بعض الاتباع الاحدية هي مأخوذة من كلام غيره ستأتي
في محلها انهم ان شاء الله تعالى وسيأتي الكلام عليهم أيضا * وقال الامام العلامة ابراهيم الكازروني البكري
في مقدمة كتابه شفاء الاسقام ان الله يعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة أمر دينها فيكون
ذلك المجدد سببا لحياء الدين المبين ووجه التقوية أحكام الشرع المتين ولا زال هذا حتى طلعت شمس
وجود حضرة المخدم الحقيقي سلطان الاولياء والعارفين برهان الاصفياء الواصلين موضع طريق الدين
محيي شريعة المرسلين صلى الله عليه وسلم سلوة خاطر المساكين رونق خلوات المحبين الآخذين بكل
ما هو مفوم والمفرح لقلب كل مفوم الغنى عن الاطناب والاسهاب والذي يتباهى بذكره الالقاب
الصارفي عمره في رضارب العالمين محيي الله والشريعة والدين أبي العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن
يحيى بن الثابت بن الحازم وساق نسبه الشريف الى النبي صلى الله عليه وسلم وأفرده في كتابه المذكور
بالترجمة وهو كتاب لم تكن على الزمان ثمانية لحة أساسا بنده وعلومه عانيه * وقال قاضي القضاة شيخ الاسلام
تاج الدين عبد الوهاب السبكي الانصاري الشافعي في طبقاته أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي
ابن رفاة الشيخ الزاهد الكبير أحد أولياء الله العارفين والسادات المشهورين أهل الكرامات الباهرة أبو
العباس بن أبي الحسن بن الرافعي المغربي وأطال بذكره وأطرب بترجمته وذكره من الكرامات العجائب
وقال تفقه على مذهب الشافعي وكان كتابه التبيين ولو أوردنا استيعاب فضائله لضاق الوقت وقال ومناقبه
أكثر من ان تحصر وقد أفردها بعض الصالحين كتابا يحميها ونقل عنه انه قال سلك كل طريق فخار أت
اقرب ولا أسهل ولا أصح من الذل والافتقار والانكسار بتعظيم أمر الله والشفقة على خلق الله والاعتداء
بسنة سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أحضر بعض الاكابر مريضاً ليدعوله فبقي أياما لم يكلمه
فقال يعقوب وهو من أخص أصحابه أي سيدي ما تدعو له هذا المريض المسكين فقال أي يعقوب وعزة
العزير لا جد كل يوم عليه مائة حاجة مقضية ومأساة منها حاجة واحدة فقلت أي سيدي فتكون واحدة
لهذا المريض المسكين فقال تريدني أن أكون سيدي الادب في ارادة وله ارادة ثم قرأ (ألا اله الا هو والامر
بارك الله رب العالمين) وبعد يومين تعافى ذلك المريض انتهى * وقال الحافظ الذهبي في تاريخه أحمد بن
أبي الحسن علي بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاة الزاهد الكبير سلطان العارفين في زمانه أبو العباس الرافعي
المغربي وترجمته طويلة عظيمة قام فيها بأوجب حقه براه الله خيرا وستأتي في مواطنها اللازمة

بحر وفها وقال الحافظ الذهبي في نهاية ترجمته نقلت أكثر ما هنا من كتاب مناقب ابن الرافعي رضى الله عنه
جمع الشيخ يحيى الدين أحمد بن سليمان الهامى الحسيني الرافعي وذكر أن الكتاب المذكور كونه مناوله
واجازة المولى شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الجزري وأودعه تاريخه في سنة خمس وسبعائة (قلت)
قال الامام الجزري في تاريخه مانصه أحمد الرافعي شيخ الشيخ وخ قطب الاقطاب الولي الكبير العارف
الشهر السيد الشريف أبو العباس أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن أبي القوارس علي الحازم ابن أبي علي
أحمد المرتضى بن أبي الفضائل علي بن رفاة الحسن المكي الشهير بالرافعي المغربي الاصل العظيم القدر كان
ناصر السنة قاما للبدعة محمد بن النضر رضى الله عنه راض نفسه بالتواضع والانكسار فطاراه في الاقطار
وكان من أجل الوراث المحمدين متمكنا باتباع شريعة جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجمته في كتابه
طويلة نحو أربعة كراريس ذكر فيها من مقاماته وكراماته وفضائله العجائب وخلاصة الامر أن هذا
الذي اتفق عليه المؤرخون ورجال الطبقات ولم يبقه الطعن في نسب الامام الرافعي أحد فقط ما عدا اثنين
صاحب عمدة الطالب وهو ينقل الطعن عن شيخه تاج الدين الطباطبائي وعبارته بنصها قوله وقد نسب بعضهم
الشيخ الخليل سيدي أحمد بن الرافعي الى الحسين بن أحمد الأكبر فقال هو أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم
ابن علي بن الحسين بن المهدي بن أبي القاسم بن محمد بن الحسين المذكور ولم يذكر أحد من علماء النسب
للعين ولدا له محمد وحكي في الشيخ نقيب تاج الدين ان سيدي أحمد بن الرافعي لم يدع هذا النسب وانما
ادعاه أولاد أولاده والله أعلم انتهى كلامه وأنت تعلم أن صاحب عمدة الطالب هو أحمد بن عتبة وهو مع
شرف فيه كان من الرافضة وقد نص على عدم الاعتماد على كل مادة رديه من الطعن جماعة منهم الامام علي
الاهل في مشجره وابن ميمون الشريف الحسيني في مبسوطه والنقيب شرف الدين الموصلي في مشجره
وخلائق ومع ذلك فانك رأيت النصوص التي أوردت في هذا الكتاب المبارك فأنه بالطبع ألفت ابن عتبة
بحره وردت على وجهه خبره ولم يتفق ضبط نسب من انساب الاشراف المشهورين في بلاد المسلمين من
بعد الأئمة الكرام الى آتنا هذا أكثر من نسب سيدنا السيد أحمد الرافعي رضى الله عنه ولتعلم أن الرد على
ابن عتبة هذا رقع من السلف الصالح وأتوا بما فيه الكفاية وما من من حاجة لدفع كلامه على أنه منقوض
بطبعه ومع ذلك فقله قد نسب بعضهم سيدي أحمد الى الحسين بن أحمد الأكبر ففيها كفاية لدفع قول ابن
عتبة فان أولئك البعض عدول أئمة من أهل السنة والجماعة ومنهم أناس من اشراف بيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد سلسلوا نسبهم الكريم بخدمة الحبيب العظيم وأفردها كتبنا جليله وتبناه ورجاله
الاعيان فترجموهم فردا فردا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا أعمالهم وأخبارهم وحطهم
وترجالهم ومن الذين تشرفوا بأفراده هذه الكتب المباركة أناس كانوا في عهده رضى الله عنه وهم قبل طبقة
أولاد أولاده مثل الامام عبد الكريم الرافعي الفزويني والامام القاروني والعارف الخليل الشيخ علي أبو الحسن
ابن الجبال الخطيب الحدادي الشافعي والامام الخليل علي أبو الحسن الواسطي الشافعي صاحب خلاصة
الاكابر وخلائق ولم يعد هذا الضبط وصحة التسلسل الرجال واتقان تراجمهم وتنقل بطونهم وفضائلهم في
بيت آخر بل ولم يتم على هذا المنوال لنسب فان من انساب السادة الاشراف على الغالب وابن عتبة هذا وفاته
سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وهو وشيخه تاج الدين عدا كونهم مابستلين بالرفض فهما من رجال القرن التاسع
وكلامهما في مثل نسب الامام الرافعي الذي شهد الله به منار السنة وهدم به أركان البدعة لا يكون حجة
لا في فني ولا في اثبات ومع كل ذلك فانه غلط في عبارته فرفع نسب الامام الرافعي الى محمد بن الحسين والحال
ان السادة الرافعية كما قال هو لا يدعون هذا النسب أبدا وانما نسبهم الشريف يتصل بالسيد الحسن أبي
موسى رئيس بغداد ابن الحسين بن أحمد الأكبر الذي ذكره وهو وشيخه تاج الدين أيضا نصوا على تسلسل

النسب من الحسن بن الحسين وقد أشبع الكلام على ذلك السادة الاعلام الذي مررت لك نقولهم فلا حاجة للاطالة وأما الطاعن الثاني فهو صاحب البهجة القادرية المسماة بقلاندا الجواهر أعني به الشيخ التادفي محمد بن يحيى الحنبلي فإنه قال في كتابه المذكور المطبوع في مصر بالمطبعة العثمانية بباب الشهرية سنة ثلاث وثلاثمائة وألف هجرية في صحيفة عدد ١٠٧ في ترجمة الامام الرافعي مائنه وقال العلامة شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي سيدي الشيخ الكبير يحيى الدين سلطان العارفين أبو العباس أحمد بن الرافعي لم يبلغنا انه أعقب كاحزم به غير واحد من الأئمة المرضية ولم أعلم له نسباً صحيحاً إلى علي بن أبي طالب ولا إلى أحد من ذريته الاطاييب وإنما الذي وصل إلينا وساقه الحنفية لا يصح لدينا انه أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعه المغربي الأصل العراقي الباطني الرافعي نسبة إلى جده الأعلى رفاعه قدم والده أبو الحسن رجة الله عليه من بلاد المغرب فسكن الباطن من العراق في قرية يقال لها أم عبيدة ثم تزوج باخت الشيخ منصور الزاهد فعاشت منه بالشيخ أحمد ومات أبوه وأمه حامل به فولدت في الحرم سنة خمس مائة فكفله خاله وأخذ عنه وعن أبي الحسن علي القاري الزاهد وغيرهما وصار قدوة العارفين وأحد الاولياء المشهورين توفي بعد وفاة الشيخ عبد القادر بنحو سبع عشرة سنة في يوم الخميس من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسة مائة بالبطائح انتهى كلامه المختصر حقا لله عليه وقال سيدي لاي قاضي القضاة جمال الدين أبو الحسن يوسف التادفي الريعي الانصاري الحنبلي نعمه الله برجته في مؤلف له ومن خطه نقلت هو أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن ثابت بن علي بن الحسين الاصغر ابن المهدي بن محمد بن القاسم بن موسى بن عبد الرحيم بن صالح بن يحيى بن محمد بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب انتهى * لا يخفى عليك قول هذا المؤلف ولم أعلم له نسباً صحيحاً إلى علي بن أبي طالب إلى آخر ما قال فإنه نادى على نفسه بجده فقط على أنه اذا لم يعلم له نسباً صحيحاً فقد علم نسبه الصحيح أئمة عدول كالكواكب في المشارق والمغرب هذا مع التواتر الصحيح الشرعي والتسلسل المقبول المرمي والكتب المؤلفة لهذا الشأن والمشهورة في البلاد الاسلامية لدى الاجام والعربان فهل يضر النسب الشريف المشار اليه عدم علم هذا الحنبلي به وهل يكون عدم علمه به سبباً للجرح فيه ان هذا المني الحق والجهل بكان وقول المؤلف المذكور وإنما الذي وصل إلينا انه أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي الحسن علي وسلسله إلى جده رفاعه ثم قال المغربي الأصل العراقي الباطني الرافعي نسبة إلى جده الأعلى رفاعه وكاتبه هذا يستدل بخفة عقله وسوء فهمه على طعنه الذي أورده وخطه الذي مهده فهل اذا ذكر الحفاظ ذلك ولم يقدح منهم فادح في رفاعه ولا في نسبه المبارك وهو رفاعه المشهور المذكور الذي عصت بتراجحه الكتب واحتق له النساوب وسلسل نسبه الشريف إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم خلائق من الحفاظ الاعلام والنسايب الكرام وقد مررت لك النقول بذلك مبسوطه هل يساق قول هذا المؤلف حياق الطعن في نسب امام من أئمة الفاطميين تواترت نسبتهم لجده الزهراء واشتهرت اشتهار الشمس في كبد السماء وهل للطعن بمجرد هذه الخرافة من وجه شرعي وطريق مرمي ولوسألتنا هذا الفقيه عن ثبوت النسب ونفيه شرعاً فهل يمكن له ايراد ما أورده في مجلس شرع وهل يصح له الطعن بنسب فرد من سائر أفراد المسلمين بمجرد عدم علمه بنسبه واذا ساق رجل نسب رجل إلى السابع من أجداده وسكت هناك ولم يقدح قدحاً شرعياً في الرجل السابع فهل يجوز شرعاً لهذا التادفي وغيره القدح والطعن فيه وهنا ذكوة دقيقة جهلها التادفي ولمثله أن يجهل وهو أن احتفال الحفاظ بتسلسل نسب السيد الرافعي رضي الله عنه والحاقه إلى جده رفاعه لا يوضح النسبة وإنما انتهى إلى رفاعه الجد الأعلى لابي رفاعه القبيلة وفي ذلك رد على من نسبته إلى بني رفاعه القبيلة مع انه قد قدم لك ان لو كانت النسبة على الفرض والتقدير منتهية إلى بني

رفاعة القبيلة فهي أيضاً لا تقدر بنسبه الشريفه وقد سقنا لك من الامثال ذكر جماعة من أئمة أهل البيت نسبهم أئمة النسايب لقبائل لاعلاقة لها بالبيت المصطفى أصلاً وهأنذا رأيت ان التادفي نقل بعد طعنه بسطر ين عن جده لايه القاضي جمال الدين نسبة الامام الرافعي مسلسلة إلى الجد الاعظم صلى الله عليه وسلم وأنه نقلها من خط جده في هذا من الاحتجاج والرد عليه ككفاية نعم ان جده ساق النسب الشريف وأدخل الكني في عداد الاسماء لكن مع ذلك فإنه منصف لانه عرف الحق وقال به فهذا من الانصاف (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب) وقال صاحب بهجة الاسرار المؤلفة في مناقب الشيخ عبد القادر التي ترجمها الشيخ عبد الرحمن الكركوكي وطبعها رئيس القادرية تقيم بغداد سلمان أفندي يوم كان باسطنبول سنة ١٣٠٢ في صحيفة عدد ١٦١ أرسل الغوث الاعظم يعني الشيخ عبد القادر خادماً له إلى ابن أخته السيد احمد الكبير الرافعي قدس سره يسأله عن العشق وقص قصة من الترهات عجيبه ثم قال ومن المعلوم ان السيد احمد الرافعي لما كانت أمه من السادات الحسينية قيل انه ابن أخت الشيخ عبد القادر الجليلاني ثم قال وقد خدم السيد احمد الرافعي للشيخ عبد القادر مدة ونال محبته وأخذ خرقه الخلافة واجازة الطريقة منه ونقل يمتاع الشيخ عبد القادر وهما وبنيته كذا ان الرافعي كان مني * ليس لك في طريق واستغنى

فتذكر أياها اللبيب المنصف بأقاويلهم الباهتة وعباراتهم الباردة ولولا لزوم الاطلاع على كاذبهم ليجب بها أرباب العقول خيرا لقلت يجب تنزيه الافكار والابصار عن اخلاطهم وأغلاطهم وهأنذا ترى أنهم في كتاب من كتبهم أنكروا نسبة الامام الرافعي وبعد سطر ين أثبتوها وألحقوها بجده الامام الحسين عليه السلام والرضوان من طريق آباءه الاعيان وفيهم جحتم هذه يدعون ان نسبتهم للعضرة الحسينية من جهة أمه ثم جعلوه أحد خلفاء الشيخ عبد القادر ونظموا بيتاً ولا نظم قلاندا الاباعر مافيه الانظم الحروف وان تكن معانيه كعاني شعر أبي شادوف وهذا نص بجحتم المترجمة وقد سبق لنا قول صاحب بجحتم أعني التادفي بشأن الامام الرافعي انه أخذ عن خاله وعن أبي الحسن علي القاري الزاهد (أقول) ولم ينسبه لغيرهما أحد قط وأما بجحتم الثانية العربية فانه مؤلفها الشطنوفي يقول في ترجمة سيدي الشيخ منصور خال الامام الرافعي رضي الله عنه في صحيفة عدد ١٤٠ الشيخ منصور الباطني رضي الله عنه هذا الشيخ من كبار مشايخ العراق وأجلاء العارفين ونبلاء المحققين ورؤساء المقربين صاحب الكرامات الظاهرة والافعال الخارقة والاحوال الجلييلة والمقامات السنية والمراتب العلية والعزائم الموضوية والاشارات المكونية والنفحات القدسية والانفاس الروحانية صاحب الفخ المونق والكشف المشرق والبصائر الخارقة والسرائر الصادقة والمعارف الباهرة والحقائق الزاهرة له المحل الارتفاع من مراتب القرب والمجلس المصدر في منازل القدس والمورد العذب من مناهل الوصل والطور الأعلى من معارج الدنو والقادم الراسخ في التمكن من أحوال النهاية والباع الطويل في التصريف في أحكام الولاية واليد البيضاء في العلم بتفاصيل مشاهدات القلوب في مواطن الغيوب وله السبق إلى حلقات المفار والمعالى والسمو على درجات التقدم والتعالى والاطلاع على خزائن الاسرار والانفاس في معادن الانوار وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الخلق وصرفه في الوجود ومكنه من الاحوال وملكه الاسرار وقلب له الاعيان وخرق له العوائد وأنطقه بالمغيبات وأظهره على يديه العجائب وأجرى على لسانه الحكم وأوقع له القبول التام عند الخاص والعام وملا الصدور من هيئته والقلوب من محبته ونصبه قدوة للسالكين وأقامه حجة على الصادقين وهو أحد أركان هذا الطريق وأعيان ساداتها وكبار أئمتها وصدور الدعاء القادة اليها وأعلام العلماء بأحكامها وذو السواد الاعظم في المعرفة بمنهجها والحدق في مسالكها واليه

انتهت رياسته في وقته وله سبب أزمنة أموره في عصره وهو خال الشيخ الجليل القدوة أبي الحسن أحمد
الرفاعي رضي الله عنه وبعبته تخرج وانتهى اليه جماعة كثيرة من ذوي الاحوال الجلييلة وتلاذله جم
عظيم من أرباب المقامات العالية وقال بارادته خلق من الصالحين إلى آخر ما قال (قلت) وعلى تخرج الرفاعي
بجأله رضي الله عنه مما أظقت الأئمة وأشياخ الطريق الأئمة كأطبة واعلى تكذيب رواية صاحب تلك
البهجة وبني هو ينقل نفسه وسياق في المواطن المقتضية من أخبار هذه البهجة وبقية كتب هذه
الطائفة العجب العجائب مما ينو عنه السمع ويكرهه كل سليم الطبع وحيث اتنا وعدنا بذكر شيء يسير على
سبيل الاختصار من مشرب الامام الرفاعي ومن الذي قيل فيه وفي ذريته وفي رجال طريقته وعاداتهم
وأقوالهم وقواعدهم ومواسمهم وما هم عليه من عهد المماليك إلى الآن فسنوفي ان شاء الله تعالى وعادنا به * أما
ما كان من نبيه الكريم فقد مر تلك ما به الكفاية وأما ما كان من مشربه الكريم فقد أطلق المؤرخون
والعلماء رجال الطبقات والذين افرزوه في الكتب المخصوصة من أئمة السلف الصالح على علوقه ورقيع
منزله وأول ما ذكره لك ما ترجمه به الشطنوفي صاحب البهجة القادرية في بهجته المطبوعة بمصر التي سبق
ذكرها في عدد ٢٣٥ وأنت تعلم ان القاعدة المقررة هي ان الرجل فيما يعرف به مخصوص وفيما يدعيه خصم
وعليه صحة النقل وهذا أنا ذكر لك ما اعترف به هذا الخصم وهذا كلامه من الخصم مع حفظ نصوص الفاظه
أحمد بن أبي الحسن الرفاعي رضي الله عنه من أعيان مشايخ العراق وأجله العارفين وعظماء المحققين
ومسددو المقربين صاحب المقامات العلمية والجلالة العظيمة والكرامات الجلييلة والاحوال السنية
والافعال الخارقة والانعام الصادقة صاحب الفتح الموفق والكشف المشرق والقلب الانور والسر
الاطهر والقدر الاكبر صاحب المعارف الباهرة والحقائق الزاهرة والطائفة الشريفة والهمم
المنيفة والاشارات السامية له المكان المكين في القرب والمجلس المصطفى في الحضرة والطور الرفيع في
التكئين والمقام الاعلى في القوة والقدم الراسخ في التصريف والتألف والبيع الطويل في أحكام الولاية وهو
أحد من خرق الله تعالى له العوائد وقلب له الاعيان وأظهر على يديه العجائب وأطلقه بالغيبيات وصرفه في
الوجود وأقامه حجة على المسلمين ونصبه قدوة للسالكين وأوقع له القبول العظيم عند الخاص والعام
وهو أحد أركان هذه الطريقة علموا وحالوا وتحقيقا وأحد أفراد هذا الشأن وأئمة ساداته وأعلام الدعاة
والهدى اليه وهو أحد من ذكر عنه القطبية وهو الذي يقول الشيخ من بحواسم مريده من ديوان
الاشقياء وقيل ان رجلا دخل على بعض مشايخ البطائح فلما خرج الرجل قال ذلك الشيخ لمن حضره
قرأت على جبهة هذا الرجل سطر الشقاوة فأني ذلك الرجل إلى الشيخ وليس منه خرقه ثم أقي إلى زيارة ذلك
الشيخ فقال الشيخ لأصحابه قد نحى من وجهه سطر الشقاوة وأبدل بسطر السعادة ببركة ابن الرفاعي رضي
الله عنه وهو الذي سئل عن وصف الرجل المتكبر فقال هو الذي لو نصب له سنان في أعلى شاهر في الارض
وهبت الرياح الثمانية ما حركت منه شجرة واحدة وذكر عنه أنه دخل عليه رجل فوضع له طعاما فقال اذا جاء
وقتي أكلت قال له متى وقتك قال المغرب قال له عن كم قال عن ستة أشهر فلما كان وقت المغرب قدم له
الطعام فكل وسأله أن يأكل معه فقال اذا جاء وقتي أكلت قال وبقي وقتك قال بعد ستة أشهر قال وكم مضى
لك قال ستة أشهر قبل فسئل عن سبب ذلك فقال دخلت دارنا وما شديدا الحروا وأنا عطشان فوجدت ماء
مخلوطا بياض العجين ففضل من ماء العجين فأردت أن أثربه فضالت لي نفسي أما ترى الماء البارد في الكوز
فامتنعت من الشرب وعاقبت الله ان لا أكل ولا أشرب إلى سنة وهو أحد من قهر أحواله وملاك أسرار
وغلب مراده وظهر على أمره بهجة زهده وكثرة حلمه وشدة تواضعه وعظم إثاره ونجته من نفسه تضرب
الامثال والى مثله امتد الآمال ونشد الرجال وفي بعضها نفي الآجال ولا غرو أن عمر الله عز وجل

القلوب بمحبته وملا الصدور من هيته وقاد النفوس إلى ارادته وعم الافطار بذكره وعطر الافاق
بنشره فاستطاع في الانام استطاره النار بالرياح وعلاف العالمين علاء الجواب بالصبح وانتهت اليه الرياسة في
علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلهم وبه غرق الأسماء بتربية المرادين بالبطائح
وتخرج بهجته جماعة كثيرة من أعلام الطريق وتلاذله خلق لا يحصون من أرباب الاحوال الصادقة وانتهى
اليه عالم عظيم في كل قطر وقبته جم غفير من كل جهة ورماه المشايخ والعلماء وغيرهم بأبصار التجليل وشهد
له الخلق بالاحترام والتفضيل وقصدوا زيارته من كل فج عميق وكان مشغلا على أطفال الاخلاق وأشرف
الصفات وأكمل الآداب قد جمع الله تعالى له أشد المناقب ومفردات الفضائل وكان له كلام عال على
لسان أهل الخلائق منه الكشف قوة جاذبة فخا صيته ونور عين البصيرة إلى فيض الغيب فيتصل نورها به
اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلة المنع المجدوب إلى فيضه ثم ينقاد نور منعه كسابضه على
صفاء القلب ثم يرتقي ساطعا إلى عالم العقدة فيتصل به اتصالا معنويا له أثر في استفاضة نور العقل على ساحة
القلب فيشرق نور العقل على انسان عين السر فيرى ما خفي عن الابصار وموضع ودق عن الافهام تصوره
واستتر عن الاعيان مرآة ومنه الزهد أساس الاحوال المرضية والمراتب السنية وهو أول قدم الصادقين
القاصدين إلى الله عز وجل والمنقطعين إلى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يحكم أساسه في
الزهد لم يصح له شيء مما بعده وانقر رداء الشرف ولباس المرسلين وجلباب الصالحين ونجس المتقين
وغنمة العارفين ومنية المرادين رضا الجبار وكرامة لاهل ولايته والانس بالله عز وجل اعيد قد كملت
طهارته وصفا ذكره واستوحش من كل ما يشغله عن الله عز وجل فعند ذلك آتته الله عز وجل به وأراد
بحق حقائق الانس به فأخذهم عن وجد طعم الخوف لما سواه والمشاهدة حضوره عن قرب مقرون بعلم
اليقين وحقائق المتقين والتوحيد وجدان تعظيم في القلب يمنع من التعطيل والتشبيه ومنه لسان
الورع يدعوا إلى ترك الآفات واسان التمسيد يدعوا إلى دوام الاجتهاد ولسان المحبة يدعوا إلى الذوبان
والهيمان ولسان التوحيد يدعوا إلى الامانة والعمو ومن أعرض عن الاعراض أدبافه والحكيم المتأدب
ومنه لو تكلم الرجل في الذات والصفات لكان سكوتة أفضل ولو خطا من قاف إلى قاف لكان جلوسه أفضل
ولو أكل كل ملء بيت طعاما ثم تنفس عليه نفسا فأحرقه لكان جوعه أفضل أخبرنا الشيخ أبو يوسف يعقوب بن
بدران بن منصور الانصاري قال سمعت شيخنا الشيخ الامام العالم تقي الدين علي بن المبارك بن الحسن بن أحمد
ابن باسويه الواسطي يقول جلس سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه يوما على الشط وأصحابه حوله فقال
نشتمى أن تأكل اليوم كما شئتوا فلم يتم كلامه حتى امتلا الشط أسما كل من أنواع شتى ووثب منها أشياء
إلى البر ورؤي في ذلك الوقت بشط أتم عبيدة من الاسماك ما لم ير مثله فقال ان هذه الاسماك كلها أتتني
بحق الله تعالى علي أن أكل منها فصاد الفقراء منها شيئا كثيرا وشووه وقدموه مما طاعظهم من طواجن
فأكلوا حتى شبعوا وبقي في الطواجن من هذه السمكة رأسها ومن هذه ذنبها ومن هذه بعضها فقال له رجل
يا سيدي ما صفة الرجل المتكبر قال أن يعطى التصريف العام في جميع الخلائق قال له وما علام ذلك قال
ان يقول لبقايا هذه الاسماك قومي واسعي فتقوم ونسعي ثم أشار إلى تلك الطواجن بيده وقال أيتها الاسماك
التي في هذه الطواجن قومي واسعي باذن الله عز وجل فلم يتم كلامه حتى وثبت تلك البقايا في البحر أسماكا
صحيحة وذهبت في الماء من حيث أتت قال وحدثني ابن أخيه الشيخ الجليل أبو الفرج عبد الرحيم قال
كنت يوما جالسا بحيث أرى خالي رضي الله عنه وأجمع كلامه وكان جالسا وحده ففزل عليه رجل من الهواة
وجلس بين يديه فقال له مرحبا بوجد الارض فقال له ذلك الرجل ان لي عشرين يوما ما أكلت فيها ولا شربت
واني أريد أن أطمعني الآن شهوتي قال وما شئت ذلك فظنرتني الجوف فاذا اخس وزات طائرات فقال أريد احسدي

هذه الوزات بين يدي مشوية ورغيفين وما بارد ففقال لذلك ثم نظرت الى تلك الوزات وقال عجلي بشهوة
الرجل فباتم كلامه حتى نزلت احدها بين يديه مشوية ثم مديده الى حجرين بجانبه فوضعهما بين يديه
ورغيفين يصعد فوارهما من احسن خبر الدنيا منظر ثم مديده الى الهواء فاذا فيها **كوزا** حرفيه ما بارد
فأكل الرجل الوزه وما بقي منها سوى عظامها وأكل الرغيفين وشرب الماء وذهب في الهواء من حيث جاء فقام
الشيخ وأخذ تلك العظام ووضعها على عيونه وأمر بده عايم او قال أيتها العظام المتفرقة والادصال المنقطعة
اذهي بسم الله الرحمن الرحيم فذهبت وزه سوية وطارت في الجو حتى غابت عن نظري أخبرنا الشيخ أبو
زيد عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشي قال سمعت الشيخ العارف أبا الفتح الواسطي بالاسم **كندي** يقول
حدثني الشيخ الجليل أبو الحسن علي بن أخنوخ سيدي أحمد رضي الله عنه قال كنت يوما جالسا على
باب خلوة خالي رضي الله عنه وليس فيها غيره فسمعت عنده حرافة فظننت فإذا عنده رجل مارا بته قبل فتحتنا
طويلا ثم خرج الرجل من كوة في حائط الخلوة وترقى الهواء كالبرق الخاطف فدخلت على خالي وقلت له من
الرجل فقال أورأيت قلت نعم قال هو الرجل الذي يحفظ الله عز وجل به قطر البحر المحيط وهو أحد الاربعة
الخواص الا انه هجر منذ ثلاث ليال وهو لا يعلم فقلت يا سيدي وبأى شيء هجر قال انه مقيم بجيزة في البحر
المحيط ومنذ ثلاث ليال أمطرت جزيرته حتى سالت أوديتها فظننت في نفسه لو كان هذا المطر في العمران ثم
استغفر الله فهجرت بسبب اعتراضه فقلت له أوأعلمته قال لا لا في استحييت منه فقلت له لو أدت لي لآعلمته
فقال ألا تعلم قلت نعم قال زيني فزيت ثم سمعت صوته ياعلى ارفع رأسك فرفعت رأسي من زيني فاذا أنا بجيزة
في البحر المحيط فحيرت في أمري وقت أمشي فيها واذا أنا بذلك الرجل فسالت عليه وأخبرته فقال ناشدك
الله الا فعلت ما أقول لك قلت نعم قال ضع خرقي في عنقي واصحبني على وجهي وناد على هذا جازا من اعتراض
على الله سبحانه فوضعت الخرقه في عنقه وهممت بسحبها واذا أنا بانه ياقول لي ياعلى دعه فقد ذهبت
ملائكة السماء باكية عليه ومائله فيه وقدرضى الله عنه فانغمى على ساعة واذا أنا بين يدي خالي بخلوته
فوالله ما أدري كيف ذهبت وكيف جئت وهو رضى الله عنه بطائحي المناشا وكأنه منسوب الى من اسمه
رفاعة وسكن أم عبيدة قرية بأرض البطائح الى أن مات بها في سنة ثمان وسبعين وخمسائة وقد ناهز
الثمانين وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه وقال قبل موته أنا شيخ من لاشيخ له أنا شيخ المنقطعين أنا أوى كل
شاة غريبا انقطعت في الطريق وكان رضى الله عنه شافعي المذهب فاضلا ظاهرا ومات صدري في مجلس
ولاجلس على سجادة تواضعا وذكر عنه انه قال أمرت بالسكوت فكان لا يتكلم الا قايلا لرضي الله عنه
انتهى من بهجة الشطنوفي وهأنت رأيت أنه شهد له بالقطبية والتصريف العام في جميع الخلائق وذكر
له ما اتفق عليه أعيان الامم من المناقب والخواص وما بقي بعده هذا الاعتراف والاقرار الادعائه التي
كذب عليها كبار العلماء الابرار وأعظم الاولياء الاخبار في كتبهم الوثيقة الاخبار وستأق في مواطنها
بنصوصها ان شاء الله تعالى وقال ابن خلكان في تاريخه عند ذكر الامام الرافعي مالمخضه مع حفظ
الالفاظ بنصها كان رجلا صالحا فقيها شافعي المذهب أصله من المغرب وسكن في البطائح بقرية يقال لها أم
عبيدة وانضم اليه خلق كثير من الفقهاء وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه والطائفة المعروفة بالرافعية
والبطائحية من الفقهاء المتسوية اليه ولاتباعه أحوال عجيبه من أكل الحيات وهي حية والنزول الى
التنانير وهي تضطرم بالنار فيطفئونها ويقال انهم في بلادهم يركبون الاسود ومثل هذا وأشباهه ولهم
مواسم يجتمع عندهم من الفقهاء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل ولم يكن له عقب وانما
العقب لآخيه وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية الى الآن وأمورهم مشهورة مستفيضة
توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسائة بأم عبيدة وهو في عشر

السبعين رحمه الله تعالى (وقال) العلامة محمود العيني الختفي في تاريخه المسمى عقد الجمان في حوادث السنة
الثامنة والسبعين بعد الحسمائة مالمخضه كان رجلا صالحا شافعي المذهب وكان متواضعا سليم الصدر
مجردا من الدنيا وما آذخر شيئا قط أصله من المغرب وسكن في البطائح بقرية يقال لها أم عبيدة وتبعه خلق كثير
من الفقهاء فسموا بالرافعية والبطائحية ولاتباعه أحوال عجيبه من أكل الحيات وهي حية والنزول الى
التنانير وهي تضطرم بالنار فيطفئونها وفي بلادهم يركبون الاسود وغير ذلك وفي المرأة ويسلق أحدهم في
أطول النخل ثم يلقى نفسه الى الارض ولا يتألم ويحتم مع عنده في كل سنة في المواسم خلق عظيم حتى في بعض
أشياخنا قال حضرت عنده ليلة نصف شعبان وعنده نحو من مائة ألف انسان (وقال ابن خلكان) ولهم
مواسم يجتمع عندهم من الفقهاء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل (قلت) والطائفة منهم موسم عظيم
في كل سنة يسمونه الحياض وضع يقال له زيب بين عيتاب والبيرة التي على القرية يجتمع مع هنالك كل سنة أتم
لا يحصون وينضم اليهم من أهل تلك البلاد أناس كثير من طائفة منهم يأكلون الحيات وهي حية ويأكلون
وينصبون الخيام والاختصاص ونحوها فأخبرنا أناس ان طائفة منهم يأكلون الحيات وهي حية ويأكلون
بجرات النار ويحتمون الصفائح الحديدية ويتعدون عليها ويجعلون في أعناقهم أطواقا من حديد يحتمون النار
ونحو ذلك من الاشياء الخارقة للعادة (وقال) محب الدين أبو الوليد محمد المشهور بابن المشيخة في تاريخه روضة
المنظر) وهو تاريخ مختصر جدا مانصه وفيها أي في سنة ثمان وسبعين وخمسائة توفي أحمد بن الرافعي
قدس سره العزيز من سواد واسط وكان صالحا عظيم الوله قبول عند الناس وله تلاميد كثيرة لا تحصى انتهى
وقال صاحب قلادة النعم مالمخضه أحمد الرافعي شيخ الشيوخ الولي الكبير الصالح الشهير أبو العباس أحمد
ابن علي الشهير بالرافعي أصله من المغرب بنقته على مذهب الشافعي ثم راض نفسه بالتواضع والقناعة والذل
والانكسار حتى طار اسمه في الاقطار وتبعه حلق كثير وأحسنوا الاعتقاد فيه كما هو الحقيق بذلك
والطائفة المعروفة بالبطائحية والرافعية من الفقهاء منسوبون اليه وكان مع أشيخه بالعبادة له شعر فنه
قوله * اذا جن لي لي هام قلبي بذكركم * والايات معروفة قال الشيخ عبد الله اليافعي وله كرامات كثيرة
لا تعد ولا ين عبد المحسن الواسطي مصنف في مناقبه تفعه الله به انتهى (وقال الامدي في الدرر مالمخضه)
كان رجلا من الصالحين فقيها شافعي المذهب من كبار العلماء العاملين له قدم في العبادة والاجتهاد ومن
أكمل الزاهدين وانضم اليه خلق عظيم من الفقهاء والصالحين ولاتباعه أحوال عجيبه من أكل الحيات
وهي حية والنزول الى التنانير وهي تضطرم بالنار فيطفئونها ويقال انهم في بلادهم يركبون الاسود وأشباه هذا
ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقهاء عالم لا يحصى ويقومون بكفاية الكل وكان رحمه الله أصبله من
المغرب سكن في البطائح بأم عبيدة والعقب لآخيه وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية ولم يرزل
رحمه الله على حال رضى حتى توفي بأم عبيدة وهو في عشر السبعين انتهى وقال الصالح في مختصر الشذرات
في أخبار سنة ٥٧٨ مالمخضه توفي فيها الشيخ الزاهد القدوة أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى
ابن حازم بن علي بن رفاعه الشيخ الكبير الرافعي البطائحي والبطائح عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط
والبصرة كان شافعي المذهب فقيها قال ابن شسبه في طبقاته وهو مغربي الاصل ولد في الحرم الحرام وتخرج
بخاله الشيخ الزاهد منصور كان رجلا صالحا فقيها فقيها انضم اليه خلق كثير من الفقهاء وأحسنوا فيه
الاعتقاد وهم الطائفة الرافعية ويقال لهم الاجدية والبطائحية ولهم أحوال عجيبه من أكل الحيات حية
والنزول الى التنانير وهي تضطرم نارا والدخول الى الأفرنة وينام الواحد منهم في جانب القرن والجار يجترق
الجانب الآخر وتوقد لهم النار العظيمة ويقام لهم السماع فيرقصون الى أن تنطفئ النار وفي بلادهم يركبون
الاسود ونحو ذلك وأشباهه * وعنه رضى الله عنه انه قال سلك كل الطرق الموصلة فلم أر أقرب ولا أسهل ولا

أصلح من الافتقار والذل والانكسار فقبل له يا سيدي فكيف يكون فقال تعظم أمر الله وتنشق على خلق الله وتقتدي بسنة سيدك رسول الله وقد صنف الناس في مناقبه وأفردوا ترجمته وذكروا من كراماته ومقاماته أشياء حسنة وكان فقيها شافعيًا فقرأ التنبيه وله شرح حسن توفي في جمادى الأولى ولم يعقب وانما المشيخة في ابن أخيه وقال سبط ابن الجوزي حضرت عنده ليلة نصف شعبان وعنده نحو مائة ألف إنسان فقلت له هذا الجمع عظيم فقال حضرت محشرها ما أن خطر بيالي أني مقدم هذا الجمع وكان متواضعا سليم الصدر مجتهدا من الدنيا ما أخرشي ياقط رآه بعض أصحابه في النوم مرارًا في مقعد صدق عند مليك مقتدر * وعن يعقوب بن كراز أن الشيخ كان لا يقوم لأحد من أبناء الدنيا ويقول النظر في وجوههم يقسي القلب وكان يترجم هذا البيت

ان كان لي عند سلمي قبول * فلا أبالي ما يقول العذول

وكان يقول

ومستخيري عن سر لي تركته * بهيما من لي لي بغير يقين

يقولون خبرنا فأنتم أمينها * وما أنا أن خبرتهم بأمين

• وذكر ابن الجوزي أن سبب وفاته رضي الله عنه آيات أنشدت بين يديه تواجد عند سمعها تواجدًا كان سبب مرضه الذي مات فيه وكان المنشدها الشيخ عبد الغني بن نقطة حين زاره وهي
إذا جن لي لي هام قلبي بكركم * أنوح كأننا حياض المطوق
وفوق محراب عطر الهم والاسى * وتحتي بحار بالاسى تنفق
سلوا أم عمر وكيف بات أسيرها * تفك الأسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول في القتل راحة * ولا هو مأسور بفك في طاق

مفهوم كلام ابن الجوزي أن هذه الآيات لغزيرة مع أن ابن خلد كان ذكر أنهم من نظمها انتهى • وقال الحافظ الذهبي في مختصر ما لم يصح مع حفظ الفاظه بعينها أحمد بن أبي الحسن علي الزاهد الكبير سلطان العارفين في زمانه أبو العباس الرافعي المغربي قدم أبو العباس بالعراق وسكن بالبغداد بقربة اسمها أم عبيدة فتزوج باخت الشيخ منصور الزاهد ورزق منها أولاد منهم صاحب الترجمة وكان أبو الحسن على مقر يابومه بالشيخ منصور فأتى أبو الحسن فربا يعني شيخنا السيد أحمد رضي الله عنه خاله منصور وأدبه (ومن كلامه) رضي الله عنه قال سلكت كل الطرق الموصلة فإرأيت أقرب ولا أسهل ولا أصح من الافتقار والذل والانكسار فقبل له يا سيدي فكيف يكون قال تعظم أمر الله وتنشق على خلق الله وتقتدي بسنة سيدك رسول الله وكان رضي الله عنه فقيها شافعي المذهب وكان يجمع الخطب ويحمله إلى بيوت الأراذل والمساكين ويعلم الماء لهم وكان لا يجمع رضي الله عنه بين لبس قصين لافي شتاء ولا في صيف ولا ياكل إلا بعد يومين أكلة واحدة وإذا غسل ثوبه ينزل في الشط كما هو قائم يفركه ثم يقف في الشمس حتى ينشف وأحضر ابن الصيرفي وهو مريض عند الشيخ ليدعوله ومعه حشمه وخدمته فبقى أياما لم يكلمه فقال له يعقوب بن كراز وكان خادما له أي سيدي ما تدعول هذا المريض فقال أي يعقوب وعزة العزير جلالة لا جد كل يوم مائة حاجة مقضية وماسأله منها حاجة واحدة فقلت أي سيدي فتكون واحدة لهذا المريض المسكين فقال لا كرامة ولا عزارة تريدني أن أكون سبي الأدب لي إرادة وله إرادة ثم قرأ آله الخالق والامر تبارك الله رب العالمين أي يعقوب الرجل المتمكن في أحواله إذا سأل حاجة وقضيت له نقص عنك درجة فقلت أرا لندعوق عقب الصلوات وكل وقت قال ذلك الدعاء تعبدوا متال ودعاء الحاجات له شروط وهو غير هذا الدعاء ثم بعد يومين تعافى المريض وقال يوما يعقوب الخادم للشيخ أي سيدي لو كانت جهنم لكما كنت تصنع بها أتعذب بها أحدا فقال لا

وعزة العزيز ما كنت أدخل اليها أحدا فقال فأنتم تقول انك أكرم من خاقه انزعق وسقط على وجهه زمانا ثم أقفاق وهو يقول من هو أحمد في البين ويكررها مرات وقال أي يعقوب المال لا تصرف سبحانه وكان رضي الله عنه يقول

أغار عليها من أيها وأماها * ومن كل من يرثها أو يتظر

وأحذر من أخذ المرأة بكفها * إذا نظرت منها الذي أنا أنظر

وقال رضي الله عنه

إذا نذرت من أنتم وكيف أنا * أجلت ذكركم بحري على بالي

ولو شريت بروحي ساعة سلفت * من عيشتي معكم ما كان بالغي

وكان كثير التعظيم لخاله سيدي الشيخ منصور ويقول للفقراء إذا قبلتم عتبة الشيخ منصور فأنتم تقبلون بيده ويقول أنا ملاح لسفينة الشيخ منصور فأسأل الوارثين في حوائجكم وكان يقول إلى أن ينفخ في الصور لا يأتي مثل طريق الشيخ منصور وعن ابن كراز سمعت يوسف بن صفيح المحدث يقول كافي قرية الصيادية مع سيدي أحمد قدس الله روحه وقد غني ابن هدية

لو يسمعون كما سمعت حديثها • خروا العزة ركعوا سجودا

فقام سيدي وتواجد ورد البيت ولم يزل حتى كادت قلوب الفقراء تنفطر وكان ذلك في بدايته بعد موت سيدي الشيخ منصور ولما كان في النهاية بقي سبع سنين لا يسمع الحادي وهو قريب منه حتى توفي وعن يعقوب بن كراز قال كان سيدي أحمد والفقراء في شهر وليلة فقال لا اله الا الله قد حان أو أن هذا المجلس فليعلم الحاضر الغائب أن أحمد يقول وأنتم تسمعون من خلا بامرأة أجنبية فأنباري منه وسيدي الشيخ منصور ومنه يرى وسيدي المصطفى صلى الله عليه وسلم منه يرى ورينا سبحانه منه يرى ومن خلا بامرء دفك ذلك ومن نكت البيعة فأنما ينكت على نفسه ثم قام من مجلسه وبعد شهر عبرا إلى الله ودفن في قبة الشيخ يحيى التجارى وحكى الشيخ محمد بن أبي بكر بن أبي طالب الصوفي أنه سمع جده عفيف الدين أباطالب يقول سمعت الشيخ عبد الرحمن بن عوف يقول سمعت سيدي علي يقول لما حضرت الوفاة سيدي أحمد قبلها بأيام قلت أي سيدي ما تقول بعد ذلك وأبش نورثا فقال أي علي قل عني أنه ما نام ليلة الا وكل الخلق أفضل منه ولا حرد قط ولا رأى لنفسه قيمة قط وأما ما أورنه فيا ولدي تشهد أن مالي مال حتى أورتكم انما أو رثكم قلوب الخلق فلما سمعت من سيدي خرجت إلى الشيخ يعقوب بن كراز فأخبرته فقال لك حسب أولادك معك فعدت إلى سيدي فقلت له فقال لك ولديك إلى يوم القيامة البيعة عامة والنعمة تامة والضمين ثقة هي اليوم وإلى يوم القيامة نقلت أكثر ما هنا من كتاب مناقب ابن الرافعي رضي الله عنه جمع الشيخ يحيى الدين أحمد بن سليمان الهامى الحسيني الرافعي شيخ الرواق المهور بالهلاسية بظاهر القاهرة سمعته من الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الشيخ أبو طالب الأنصاري الرافعي الدمشقي ويعرف بشيخ حطين بالقاهرة في سنة ثمانين وسفائة وقد كتبه عنه مناوله وأجازة المولى شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الجزري وأودعه تاريخه في سنة خمس وسبع مائة وهو نحو أربعين كراريس وهو غانية فصول في مقاماته وكراماته وغير ذلك وتوفي رضي الله عنه يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى ودفن في قبة الشيخ يحيى التجارى انتهى وقال العارف الشمراني ما خلفه مع حفظ الالفاظ انتهت إليه الرياسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلهم وبه عرف الامر بترية المرادين بالطائفة وتخرج بصحته جماعة كثيرة ونال ذلك خلافا لا يصحون ورتناه المشايخ والعلماء وهو أحد من قهر أحواله وغلب أسراراه وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق وهو الذي سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال هو الذي نصب له سنان على أعلى شاهق جبل في الأرض وهبت الرياح

الثمان ما غيرته وكان رضى الله عنه يقول الزهد أساس الأحوال المرضية والمراتب السنية وهو أول قدم
القاصدين إلى الله عز وجل والمنقطعين إلى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يحكم أساسه في
الزهد لم يصح له شئ مما بعده وكان رضى الله عنه يقول الفقراء أشرف لأن الفقر لباس المرسلين وجلباب
الصالحين وتاج الملقين وغنية العارفين ومنية المرئيين ورضارب العالمين وكرامة لاهل ولايته وكان
يقول الأنس بالله لا يكون إلا لعبه قد كملت طهارته وصفه فاذكره واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى
فقد ذلك أنسه الله تعالى به وأراد به بحق حقائق الأنس فأخذته عن وجدته الخوف لما سواه وكان رضى
الله عنه يقول المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقائق حق اليقين وكان رضى الله عنه
يقول التوحيد مد وجدان تعظيم في القلب يمنع من التعطيل والتشبيه وكان يقول لسان الورع يدعو إلى ترك
الآفات ولسان التعبد يدعو إلى دوام الاجتهاد ولسان المحبة يدعو إلى الذوبان والهيمن ولسان المعرفة
يدعو إلى الفناء والمحو ولسان التوحيد يدعو إلى الإنبات والحضور ومن أعرض عن الأعراض أدبافه
الحكيم المتأدب وكان رضى الله عنه يقول لو تكلم الرجل في الذات والصفات كان سكوتة أفضل ومن
خطى من قاف إلى قاف كان جلوسه أفضل وكان يقول الشفقة على الإخوان مما يقرب إلى الله تعالى وكان
رضى الله عنه يقول اذا اجتمعتم ولم تجدوا عندي ما يأكله ذكبد فاسألوني الدعاء أدع لكم فاني حينئذ في أسوة
برسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ بقول رضى الله عنه خادمه نظر سيدي أحمد رضى الله عنه إلى
الخلعة فقال يا بقول أنظر إلى الخلعة لما رعت رأسها جعل الله تعالى ثقل جملها عليا ولو جلت مهماجلت
وانظر إلى شجرة البقطين لما وضعت نفسها وألقت خدعها على الأرض جعل ثقل جملها على غيرها ولو جلت
مهماجلت لا تخشى به وكان رضى الله عنه يقول الصدقة أفضل من العبادات البدنية والتوافل وكان رضى
الله عنه يقول أخول الذي يحمل لأكل ماله بغير إذنه هو الذي تسكن نفسك إليه ويستريح قلبك فيه وكان
اذا رأى على فقير جبة صوف يقول له يا ولدي انظر ربي من تزييت والى من قد انتسبت قد انتسبت بسنة الانبياء
وتحليت بحلية الاتقياء هذا رأى العارفين فاسأل فيه مسالك المقرين والافانزعه وكان رضى الله عنه
يقول اذا صلح القلب صار مهيأ للوحي والاسرار والانوار والملائكة واذا فسد صار مهيأ للظلم والشياطين
واذا صلح القلب أخبرك بما وراءك وأما لك ونهلك على أمور لم تكن تعلمها بشئ دونك واذا فسد حدثك
بباطلات يغيب بها الرشد وينقي معها السعد وكان رضى الله عنه يقول من شرط الفقير أن يرى كل نفس
من أنفاسه أعز من الكبريت الأحمر فيودع كل نفس أعز ما يصلح له فلا يضيع له نفس وكان رضى الله عنه
يقول الفقير للفقير عز دينه وبشت شمله وكان يقول لمن شاوره في التزويج قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تزوج لله كني ووفى وكان رضى الله عنه يقول من لم ينتفع بأفعالي لم ينتفع بأقوالى وكان يقول
الأمراء أعظم مما تظنون وأصعب مما تتوهمون وكان يقول كل أخ لا ينتفع في الدنيا لا ينتفع في الآخرة وكان
رضى الله عنه يقول اذا علم أحدكم شيئا من الخير فليعلمه الناس بشمله الخير وكان يقول طريفة مبنية على
ثلاثة أشياء لا تنال ولا ترد ولا تدخر وكان يقول من علامات قبول المرئيد أن لا يتعب شيخه في تزيينه بل
يكون سمية مطيعة للإشارة وأن يفخر شيخه به بين الفقراء لانه يفخر هو بشيخه وكان يقول الفقير ان غضب
لنفسه ذهب وان سلم الامر لم يضره من غير عسيرة ولا أهل وكان يقول مامن ليله الا ويزل فيها ثمار من
السما إلى الأرض يفرق على المستيقظين وكان يقول والله مالي خيرة الا في الوحدة فبالينى لم أعرف أحد ولم
يعرفني أحد وكان رضى الله عنه يقول ما نظر أحد إلى الخلائق ووقف مع نظريهم في العبادات الاسقط من
عين الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول من شرط الفقير ان لا يكون له نظري في عيوب الناس وكان يقول
كم طيرت طرفة النعال حول الرجل من رأس وكم أذهبت من دين وكان رضى الله عنه يقول من تشبه

عليكم فتأذوا له فان مدبده لكم لتقبلوه اذ بارجله ومن تقدم عليكم فقد موه وكوئوا آخر شعرة في الذنب
فان الضربة أول ما تقع في الرأس وكان رضى الله عنه يقول وعدني ربي ان لأعبر عليه وعلى شئ من لحم
الدنيا قال يعقوب الخادم رضى الله عنه ففنى لحمه بأجمعه قبل خروجه من الدنيا وكان يقول ان البعد اذا تمسكن
من الأحوال بلغ محل القرب من الله تعالى وصارت همته خارقة للسبع السموات وصارت الارضون كالخخال
برجله وصار صفة من صفات الحق جل وعلا لا يعجزه شئ وصار الحق تعالى رضى لرضاه ويسخط لسخطه
قال ويدل لما قلناه ما ورد في بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل يا بنى آدم أطيعوا نواهيكم واحذروا
أوامركم وارضوا عني أرض عنكم وأحبوني أحبكم وراقبوني أراقبكم وأجعلكم تقولون للشئ كن فيكون
يا بنى آدم من حصلت له حصل له كل شئ ومن فته فانه كل شئ (قلت) وقوله وصار صفة من صفات الحق له
يريد الخلق والاتصاف بصفاته تعالى من الحلم والصفح والكرم لانه لا يصح لاحد أن يكون عين صفات الحق
فهو وكقوله في يرى ويسمع ويينطق وما أشبه ذلك وكان رضى الله عنه اذا صعد الكرسي لا يقوم قائما
وانما يتحدث قاعدا وكان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى ان أهل القرى التي حول أم عبيدة كانوا
يجاسون على سطوحهم يسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الاطروش والاصم اذا
حضروا يفتح الله أسماعهم لكلامه وكانت أشياخ الطريق يحضرونه ويسمعون كلامه وكان أحدهم
يسبط حجره فاذا فرغ سيدي أحمد رضى الله عنه ضموا حجرهم إلى صدرهم وقصوا الحديث اذا رجعوا على
أصحابهم على جلسته (قلت) وهذا يشبه ما وقع لبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام من النداء لما بنى البيت
فانه قال يارب كيف أسمع جميع الخلائق فأوحى الله تعالى اليه يا إبراهيم عليك النداء وعليه البلاغ فتنادى
إبراهيم بالحج فأجابوه في الاصلاب من سائر أقطار الأرض البعيد مثل القريب فالابلاغ من الله تعالى لامن
إبراهيم فان البشرية لا تقدر على ذلك وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله عز وجل أن يرقى العبد إلى مقامات
الرجال يكافئه بامر نفسه أولا فاذا أدب نفسه واستقامت معه كانه بأهله فان أحسن اليهم وأحسن عشرتهم
كافئه بخيراته وأهل محلمته فان هو أحسن اليهم وداراهم كافئه جهته من البلاد فان هو داراهم وأحسن عشرتهم
وأصلح سريره مع الله تعالى كافئه ما بين السماء والأرض فان ينين خلقا لا يعلمهم الا الله تعالى ثم لا يزال يرتفع
من سماء إلى سماء حتى يصل إلى محل الفوثن ثم ترتفع صفة إلى أن تصبح صفة من صفات الحق تعالى وأطلعه على
غيبه حتى لا تبت شجرة ولا تخضر ورقة لا ينظره وهناك يتكلم عن الله تعالى بكلام لا تنسعه عقول الخلائق
وكان رضى الله عنه يقول لولده صالح ان لم تعمل بعملى فليست لك أبوا أنتى ولد او كان رضى الله عنه يقول اللهم
اجعلنا من فرشوا على بابك لفرط ذلهم نواهم الحدود ونكسوار رؤسهم من الخلل وجباههم للسجود ببركة
صاحب اللواء المحمود آمين وكان اذا جلس على جسمه بعوضه لا يطيرها ولا يمكن أحد اطيرها ويقول دعوها
تشرى من هذا الدم الذى قسمه الحق تعالى لها وكان اذا جلس على فوه جرادته وهو مارق الشمس وجلست على
محل الظل يكث لها حتى تطير ويقول انها استظلت بنا وسمع مرة رجلا يقول ان الله تعالى له خمسة آلاف
اسم فقال قل ان الله تعالى أسمائه بعدد ما خلق من الرمال والاوراق وغيرها وكان رضى الله عنه يمشى إلى
الجذمين والزمنى يغسل ثيابه ويغلى رؤسهم ولحاهم ويحمل لهم الطعام ويأكل معهم ويحبالهم
ويسألهم الدعاء وكان رضى الله عنه يقول الزيارة مثل هؤلاء واجبة لاستجابة ومربو على صبيان بالمعبود
فهو ربهم هبة فتهبهم وصار يقول لهم اجعلوني في حل فقدرتكم ارجعوا إلى ما كنتم عليه ومربو ما
على صبيان يتخاصمون فخاص بهم وقال لواحد ابن من أنت فقال له وايش فضولك فصار يرددها ويقول أدبني
يا ولدى جزاك الله خيرا وكان يتدنى من لقيه بالسلام حتى الانعام والكلاب وكان اذا رأى خنزرا يقول
انتم صباحا فليل في ذلك فقال أعوذ بنفسى الجمل وكان اذا سمع عريضا في قرية ولو على بعد مضى إليه بعوده

و يرجع بعد يوم أو يومين وكان يخرج إلى الطريق ينتظر العميان حتى إذا جاؤا يأخذ بأيديهم ويقودهم وكان إذا رأى شيخا كبيرا يذهب إلى أهل حارثه ويوصيهم عليه ويقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من أكرم ذا شبيبة يعني مسلما نصر الله له من يكرمه عند شيبته وكان إذا قدم من السفر وقرب من أم عبيدة يشد وسطه ويخرج حبلأمد خراجه ويجمع خطبا ثم يحمله على رأسه فإذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم فإذا دخل البلد فرق الخطب على الأراذل والمساكين والزمنى والمرضى والعميان والمساكين وكان رضى الله عنه لا يجازى قط بالسيئة السيئة وكان إذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء ثم يدركه اللطف فيصير يحمده شتافدا حتى يرد إلى جسمه المعتاد ويقول لولا لطف الله تعالى بي ما رجعت إليكم وكان رضى الله عنه يقول إذا قت إلى الصلاة كأن سيف القهر يجذب في وجهي وكان رضى الله عنه يقول لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شيء من الخبث لا اعتد ولا اصدى ولا لاحد من خلق الله عز وجل وهناك تستأنس الوحوش بك في غياضها والطير في أوكارها ولا تنفر منك ويتضح لك سر الحياء والميم وقال له شخص من تلامذته يا سيدي أنت القطب فقال له نعم شيخك عن القطبية فقال له فأنف الغوث فقال له نعم شيخك عن الغوثية (قلت) وفي هذا دليل على أنه تعدى المقامات والأطوار لأن القطبية والغوثية مقام معلوم ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام وإن كان له في كل مقام مقام والله أعلم قال يعقوب الخادم رضى الله عنه ولما مرض سيدي أحمد رضى الله عنه مرض الموت قات له تجلى العروس في هذه المرة قال نعم فقات له لماذا فقال جرت أمور اشتريتها بالارواح وذلك أنه أقبل على الخلق ببلاء عظيم فحمله عنهم وشريته بما بقي من عمرى فباعنى وكان يبرغ وجهه وشيبته على التراب ويكي ويقول العفو العفو ويقول اللهم اجعاني سقف البلاء على هؤلاء الخلق وكان مرض الشيخ رضى الله عنه بالبطن فكان يخرج منه كل يوم ما شاء الله ففي المرض بالشيخ شهر اقليل له من أين لك هذا كله ولا تشرب فقال يا أخى هذا اللحم يندفع ويخرج ولكن قد ذهب اللحم ولا يبقى الا الملح اليوم يخرج وغدا نغير على الله تعالى نخرج منه شيء أبيض مرتين أو ثلاثا وانقطع ثم توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وكان يوم مشهودا وكان آخر كلمة قالها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ودفن في قبر الشيخ يحيى التجارى وكان شافعي المذهب قرأ كتاب التنبية للشيخ أبي اسحق السمراري وما تصدق في مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا وكان لا يتكلم الا بسيروا ويقول أمرت بالسكوت رضى الله عنه وقال الشيخ الامام الشعراني في منته ما نصه وقد سأل جماعة الشيخ أبا المنذر المهندار جى رضى الله تعالى عنه عن سيدي أحمد بن الرافعي فقال لا أقدر أن أشرح لكم حاله فقالوا له لا بد أن تخبرنا بشي من أحواله فقال ماذا أقول في رجل ما اعترف قط لنفسه بمقام ولا قدر ولا خطر له غير ربه ولا رضى لنفسه التمتع بشي من الدنيا في يوم من الايام وكلما ازداد قدرا ومقاما عند الله تراه يزداد لا ومكنة لله والخلق وكان الاشياخ يقولون أعظم الاشياخ في عصرنا هذا قدرا الشيخ أحمد ابن الرافعي في البطيحة وأبو محمد بن عبد الله بالبصرة قيل لهم فأي الرجلين أعلى قالوا أحمد بن الرافعي كان قطب الاقطاب في الارض ثم انتقل إلى قطبية السموات ثم صارت السموات السبع في رجليه كالخفاف حتى سلك بكثرة ذل نفسه طريقا لم يسلكها غيره ثم لا علم لنا بعد ذلك لماذا وصل انتهى (أقول) قوله وانتقل إلى قطبية السموات إلى قوله كالخفاف إشارة إلى أنه صرفه الله تعالى في السموات السبع كما صرفه في الارض وهي كقول القائل لو جرتني أهل السموات وأهل الارض فاني أعلى عليهم يعني أن الله يجعله غالبا عليهم في زمانه وهذا هو التخصير المعنى بقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون وقول ذلك العارف لوجرتني إلى آخره فيبدأه الاستغراق بالحق باتباع النبي صلى الله عليه وسلم فني عن العالمين العلوي والسفلي اعتصاما بالله واتفاقا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حينئذ لو جرتني

العالمان بالثبات على السنة وأرادوا السقاطي عن مرتبة الاتباع أو سبقيهم الا تحفى الله بالغلبة عليهم في تلك التجربة وليقبت ثباتا والمساوية في تلك المرتبة وهذا ينشأ من كمال حسن الظن بالله وشدة الحرص على سنة رسوله صلى الله عليه وسلم والقوة في التسخير لله تعالى وليس للقائل من مرتبة ترفعه على أهل العالمين بل قد يكون مثله في مقام حسن الظن بالله والحرص على السنة في عصره كثير وتحدثه بتلك النعمة يعرف مقامه ولا يرفعه على غيره من أهل ذلك المقام وأما صاحب مرتبة التسخير العام فهو واحد لا يشترك أحد في عصره عزيمته وهو القطب الفرد الجامع وذلك مرتبة السيد أحمد رضى الله عنه * ونقل الشعراني في المنن عن الشيخ سالم السليمانى قدس سره أنه قال لسيدى أحمد رضى الله عنه يا أحمد أغلقت أبواب جميع المشايخ بكثرة ذلك وممكنك وتستكون الدولة لك ولذريتك إلى يوم القيامة * وقال الشعراني أيضا ان سيدي أحمد كان يدور وراء الكلاب المدودين يداويهم فرجاء هرب منه الكلب فمضى وراءه ويتعطف بخاطره ويقول أى مبارك انما أريد مداواتك وكان يمشی إلى المجذومين والزمنى في أما كنهاف غسل ثيابهم ويقلى رؤسهم وثيابهم من القمل ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويحالفهم ويسأل الله تعالى لهم العافية ويسألهم الدعاء ويقول زيارة هؤلاء وخدمتهم من الواجبات وكذلك كان يفعل مع العميان والمرضى والعرجان وكان يقضى حوائج العجائز والأراذل من النصارى ويخدمهم ويحسن اليهم حتى أسلم خلق كثير منهم على يديه وكانوا يسمونه أبا الوفاء والمساكين وربما سمع عرض أحد من الفقراء في غير بلد فيخرج اليه فيعوده ويخدمه ثم يرجع بعد يومين أو ثلاثة وكان يقف في الشارع بقصد أنه يقود العميان فإذا أحدهم قبل يده وسأله الدعاء وكان ينفق الشيوخ الذين يحجزون عن الذهاب إلى بيت الخلاوصاروا يتغوطون على ثيابهم فيخلعها ويغسلها وينشفها ثم يلبسهم أياها ويوصيهم ويرأفهم عليهم ويقول الشفقة على خلق الله مما يقرب العبد إلى الله وفي الحديث الخلق كله عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم له عياله وكان رضى الله عنه عنده بيت من الابوين فكان يأتيه في الورد أو في مجلس الوعظ فيطاب منه شيئا يأكله أو شيئا يلعب به فيقوم الشيخ ويأخذ له ما طلب ثم يرجع لا يكاد يحالف اليتيم فيما يطلب منه وكان المشايخ من أهل عصره يقولون كل ما حصل لأحمد بن الرافعي من المقامات انما هو من كثرة شفقتة على الخلق وذل نفسه رضى الله تعالى عنه انتهى من المنن * وقال الامام القليوبي في تحفة الراغب ما نصه ولدى رضى الله عنه بأم عبيدة بيلاد البطائح في واسط العراق سنة اثنتى عشرة وخمسمائة وأرخ ولادته شيخ الاسلام سراج الدين الخزرجي الاجدى بكلمة بشري فهي بحساب أبا جاد تاريخ ولادته ونشأ بمحروا والده على الصحيح حتى بلغ سبع سنين فتوجه والده السيد على أبو الحسن البغدادي لكشف الخليفة فساد أهل البدعة فتوفي به سنة تسع عشرة وخمسمائة وعمل عليه الامير ابن المسيب مشهدا برأس القرية بحلة يقداد وهو براويته بكه وكفله بعد وفاته والده خاله شيخ الزمان أبو المكارم منصور الرافعي البطائحي الزاهد وبعد برهة يسيرة أخذته إلى العارف الشيخ على أبي الفضل القارى الواسطي قدس سره ليريه ويعلمه علوم الشريعة وكان ذلك بأمر في الرؤيا للشيخ منصور وقد توفي في العصر وبقي هو المشار إليه في وقته ولم يكن في الامر المحمدى واعتنى بشأن السيد أحمد كل الاعناء واهتم بأمره فإما كان قليل الاوبرع في العلوم العقلية والنقلية وتفق على مذهب الامام الشافعي رضى الله عنه وحفظ التنبية على ظاهر قلب وعلق عليه شرحا جديلا يقال انه ضاع بواقعة التتار قاتلهم الله واستمر على أخذ العلوم الشرعية والمعارف المعنوية حتى رجع إليه أشياخه وبعد وفاة الشيخ على والشيخ منصور وتفرقت في العصور وبقي هو المشار إليه في وقته ولم يكن في زمنه من يساويه بأخلاقه وشرف طباعه وعلمه ومجده وكثرة اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم وانقطعت عن منال رتبته المحمدية الآمال وخضعت له رقاب الرجال وتعلقت به القلوب وانكشفت ببركته الكروب وفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة زار جده المصطفى صلى الله عليه وسلم فلما وقف تجاه القبر

الظاهر قال السلام عليك يا جدي فقال له المصطفى والناس به عون وعليك السلام يا ولدي فحن وأن وبكى وأنشد

في حالة البعد وروحي كنت أرسلها * تقبل الأرض عني وهي ناشئي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامد عينك كي تحظي بها شفتي

فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من القبر الشريف الى خارج السبيل النبوي فقباه في ملاعظيم وكان الحرم النبوي غاصبا لا لوف من الناس وواتر هذا الخبر المبارك ولم يصل اليه ناخب كرامة صحيح الا ساند جامع لشرائط التواتر المرمي مثل هذا الخبر الشريف أبدا وقد نص على ذلك الحفاظ والمحدثون والعارفون ورجال الطبقات وقد أفردت هذه الكرامة المباركة بالآلاف والتصانيف وهي مستفيضة متواترة وانكارها من شوائب الخفاق والعياذ بالله تعالى وكان فيمن حضر يوم مدت اليد النبوية الطاهرة للسيد الجليل الرفاعي رضي الله عنه مشايخ الاسلام الحرائي والرعفاني والجيلاني وابن مسافر والمنجبي وغير واحد وكانت القافلة المدنية في ذلك الامام تقرب من تسعين ألفا * قال سلطان المحدثين الفاروق والحافظ التقي الواسطي والامام الديري وقتية الزمان يحيى بن عبد الملك الواسطي وجاعة من الاثمة المقتدى بهم رضي الله عنهم لم يأت اليها بالتواتر المرمي كرامات ولي من أولياء الله تعالى ككرامات السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه (قلت) وهي مسخرة سارية مشهودة باذن الله تعالى لا تنقطع بشاهد قوله تعالى (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة) وأتباع السيد أحمد في عصره لا يحصون لكثرتهم * قال ابن الاثير في تاريخه الكامل حين ذكره كان صالحا ذا قبول عظيم عند الناس وله من التلامذة ما لا يحصى وقال الحافظ الذهبي هو سلطان العارفين في زمانه ووصفه في تاريخه الصغير بسيد العراقيين وقال ابن باخرمة وأما كراماته فلا تعد ولا تحصى وقد طاراه في الاقطار وتبعه عالم لا يعتدون من كل قطر قال ابن الجوزي حضرت عنده في نصف شعبان وعنده أكثر من مائة ألف انسان وقد قام بكفاية الجميع وقال ابن خلكان ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقهاء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل ولوأردنا ذكر من أثنى عليه وأطنب بشأناه لا احتجنا الى عدة مجلدات ورحم الله شيخ الاسلام السبكي فإنه قال عند ذكره ولوأردنا ذكر فضائله لاضاق الوقت وحسن ما قال فيه الامام الفاروق في ارشاد المتقين وهو

أنت السهوات السبع شنته * آيات فضل وكلها عجب

مفاخر كالبسدر طالعة * هذا بولي وذلك مقرب

توفي بأم عبيدة سنة ثمان وسبعين وخمسائة رضي الله عنه وإن قاعدة بيتهم في أم عبيدة فانهم يتوارثون مشيخة رواق أم عبيدة ورياسة واسط والبصرة جلا بعد جيل قال القاضي ابن خلكان في تاريخه وأولاد أخيه يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية الى الآن ولذريته المباركة فروع كثيرة بمصر وديارها وفي الشام والعراق وغيرها من البلاد وقد أعطاه الله لسانا مؤيدا ووهبه قدما ثابا وحكمه في القلوب وأجرى على يديه خوارق العادات وكانت مجالسه حافلة بالعلماء والاولياء والنضلاء وأئمة الشيوخ فاذا جلسوا وقام فيهم خطيبا واعظا مرشدا رايتهم وكان على رؤسهم الطير لعظم قدره وجلالة مقامه ووزارة علمه وما من الله به عليه من المزايا والخصال الشريفة التي لم تجتمع لغيره في عصره وقد جمع الكثير من الرجال أشياء كثيرة من مجالسه المباركة دون ثلثيها كتبنا شريفة منها كتاب البرهان المؤيد الذي جمعه الشيخ الجليل شرف الدين بن عبد السميع الهانمي العباسي والمجالس الاحمدية التي جمعتها الشيخ المحدث الرحلة عبد العظيم الواسطي وكتاب الحكم الذي تفضل به على خليفته وأحد ورث اسراره الشريف عبد السميع العباسي الهانمي وغيرهما من الانصار النافعة والحكم الساطعة التي سارت بها الركان وأعظمها العارفين في كل زمان

وقد طفت كلماته المباركة بدم البدعة واحياء السنة والحث كل الحث على القلبيات نار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الهداة المرضيين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين * وأما حسن السيرة ولطف الطباع والتواضع الخالص والصدر الرحب والخلق الحسن والصفح عن عثرات الاخوان والحلم والتحمل والحدود والكرم والذل والانكسار لله تعالى والتودد الى الخلق لوجه الله وارشاد الملمين واهداء المارقين وجذب الكافرين من ظلمة خزيمهم الى نور الايمان وقمع آواياء الشيطان واعزاز أولياء الرحمن وتكريم العلماء والمشايع وملازمة مناهج المصطفى عليه الصلاة والسلام بالحركات والسكنات فهي خصال جعلها الله حاله ومقامه وخلقه ومشربه وحقيقه فيها حتى أطبق أهل الله على أن رتبته فوق الطبيعة والغوثية وقالوا لم يأت بعد الصحابة والائمة الاثنى عشر أعيان بيت النبي صلى الله عليه وسلم ولي أجمع منه بهذه الاوصاف الحميدة والاخلاق السعيدة والمقامات الفريدة ولولم يكن له من الكرامات الخارقة والله الا أن أخفجه الله عتيد جده المصطفى صلى الله عليه وسلم كما سبق ذكر ذلك لكفي * قال الشريف العارف حسن أبو الاقبال الوفائي الحسيني في رسالته شجرة الارشاد وقد تفرد السيد أحمد بن الرفاعي بهذه الكرامة دون غيره فان الاولياء الاعيان الوارثين صرح لهم شهود النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن بقي خاصيتهم وبعين اجتهاد الله وأحقهم من خاصيتهم ولا يكون ذلك الا للافراد من أقطاب الامة كسيدنا السيد أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وأضرابه وقد ثبت عن السيد أبي الحسن الشاذلي القطب الغوث رضي الله عنه أنه كان يقول والله لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه عين ما عدت نفسي من المسلمين ووقع ذلك من وارثه وخليفته شيخنا الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله عنه حتى انه كان بعد الاشجاء عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم نقصا في مقام ولايته ونقل هذا عن جماعة آخرين من أهل هذا المقام الا أن المقيمة التي من الله تعالى بها على وليه السيد أحمد بن الرفاعي شيخ هذه العصابة رضي الله تعالى عنه علت عن هذه المنزلة بانكشاف اليد المباركة النبوية بسببه للعيان حتى رآها الجسم الغفير من الواصلين وغيرهم انتهى كلامه وبالجملة فهذا السيد الرفيع والجناب المنيع شيخ الاشراف وخلاصة الاولياء الاعيان من ذرية ابن عبد مناف وباب الاحباب الى جده النبي الاواب وسيد الاقطاب بل ارباب وأعظم من يعول عليه من مشايخ الطريقة أصحاب السير والسلوك الى الله وهو امام الاقطاب الاربعة ورؤسهم وشيخ سلسلة طريق القوم من عهده المبارك الى عهدنا هذا بل والى يوم الدين انتهى كلامه وقال الامام عز الدين أحمد الفاروق رضي الله عنه في كتابه ارشاد المسلمين في الفصل الثالث منه ما لم يخصص مع حفظ الالفاظ ولد شيخنا السيد أحمد رضي الله عنه بقرية حسن بدار أبيه السيد علي أبي الحسن وقال آخرون بل يوم ولادته كانت أمه الشريفه فاطمة بدار أبيها الشيخ يحيى التجار بأم عبيدة وهناك ولد (أقول) ولا فرق فان قرية حسن كما سبق وقرر جرح من أم عبيدة وكذا في سجلات الديوان فانهم يذكرون أم عبيدة ويدخل تحت هذه الكرامة الفضيلة وقرية حسن والربوة وحر بون والمنصورة والوردية وعدة قرى آخر وكانت ولادته في يوم الخميس من النصف الاول من شهر رجب على الصحيح المتفق عليه وقد بشر بقدمه الاولياء العارفين ونوه على عزه مكانته وقربه من ربه أيام ولادته الاعيان الواصلون وسمعوه بهم حين ولد لهم همة فيها تركيب حروف فحجوا لذلك فذكروا القصة طاله الشيخ منصور رضي الله عنه فقام بجماعة من أعيان أصحابه ودخل حجرته فسمعه يقول سبحان من صوركم فأحسن صوركم فسجد سبيدي الشيخ منصور شكر الله وقال الحمد لله الذي جعل جوهر أهل الله في هذا البيت نقل جدي الامام عرابي الفرج الفاروق عن أبيه الفقيه الثبت الشيخ أحمد بن بابور الفاروق وكان من أصحاب السيد علي أبي الحسن المهدي الرفاعي ان سيدنا السيد أحمد قد يد عن شرب الحليب في رمضان كل يوم فاذا جاء وقت الغروب شرب اللبن وثبت ههنا من طرق عديدة فان شيخنا الحافظ المتقن عبد المنعم الانصاري حدث بمثل ذلك راويا

القصبة عن ولي الله الشيخ يحيى التجارى ونقلها أيضا الشيخ عبد الملك الواسطي عن أخيه العابد الصالحة
 الشيخة الماهرة صاحبة أم السعد والدة الشيخ عبد الملك الحر بوني قالت ان السيد أحمد بن السيد أبي الحسن
 علي لم يشرب الحليب ولا من ثدي أمه في رمضان الا بعد افطاره وكان دفعه من حجر امرأة الى حجر أخرى
 ليضع فلم يفعل توفي السيد علي والسيدنا السيد أحمد بغير ادراكهم ولا سيد أحمد اذ ذاك من العمر سبع سنين
 فبعد وفاة أبيه كفله خاله البارز الاشهب الشيخ منصور وقله هو ووالدته وأخوته الى بلدته نهر دقل من أعمال
 واسط وكان شيخنا المشار اليه سلام الله ورضوانه عليه قدأكل يوم ثم قراة القرآن العظيم حفظا وترتلا
 بقرينة حسن علي الشيخ الورع المقرئ الصالح الاصيل عبد السميع الحر بوني رحمه الله فلما صار الى كنف
 خاله اخذه الى واسط بامر سبق له من المصطفى عليه الصلاة والسلام في المنام وقد مر ذكر القصة ولا زال حتى
 أدخله على الامام الفقيه العلامة الزاهد المقرئ المفسر الواعظ المحدث الرحلة الصوفي الكبير الشأن الشيخ
 علي أبي الفضل الواسطي رضي الله عنه فتولى أمره وقام بتربيته وتأديبه وتعليمه امتد الايام النبوي
 فبرع في العلوم العقلية والعقلية ومهر واشتهر وأحرز قصب السبق على أقرانه وتفرد بالعلوم والمزايا في زمانه
 وكان يلازم درس خاله الشيخ أبي بكر الواسطي ويتردد الى حلقة خاله الشيخ منصور الراباني ويتلقى بعض
 العلوم عن الشيخ عبد الملك الحر بوني وحفظ كتاب التبيين للامام أبي اسحق الشيرازي على ظاهر قلب واقتنى
 آثار النبي صلى الله عليه وسلم وعظم الشيوخ واستغرق أوقاته بجمع المعارف الدينية وأفاض الله عليه من
 لدنه علما خاصا حتى رجع مشايخه اليه وتادب مؤدبه جلالة قدره بين يديه ولما بلغ عمره المبارك الى عشرين
 سنة أجازته شيخه علي أبو الفضل محدث واسط وشيخها اجازة عامة بجميع علوم الشريعة والطريقة وألبسه
 خرقة المباركة ونوه بذكره وأعظم شأنه واقبه بأبي العليين لاشارة بما يوجب تهرته ففهم منها انه قائد أهل
 الظاهر والباطن وباب النجاح في أمر الدنيا والآخرة وانه قد عليه في حيا مشايخه الاجماع وانفتحت بعظم
 شأنه ورفعة قدره الكلمة وأقام بنهر دقل في مدة يسيرة ورجع الى رواق أبيه بقرينة حسن فاشتهر كل الاشهار
 ومع ذلك فكان يتبعه عن طققة النعال وحب الشهرة ويحلبه به على أكل وقاروا حسن سكينه ملازما
 الدل والانكسار والمسكنة والافتقار لله الواحد القهار متخليا لعبادة ربه لا يعرف الراحة ولا يواصل
 الاستراحة همة ربه دون الاكوان ففي سنة تسع وثلاثين وخمسة توفى شيخه الشيخ علي الواسطي فاكمل
 أمره وقضى من الطعام في الطريق وطره على يد خاله الشيخ منصور ودخلت سنة أربعين وخمسة وتم
 للسيد أحمد اذ ذاك من العمر ثمان وعشرون سنة فعهد الشيخ منصور له بشيخة الشيوخ وبعيشة الاروقة والربط
 المنسوبة اليه وفي تلك السنة توفى الشيخ منصور وكان لما عهد له أمره بالاقامة في أم عبيدة برواق أبيه
 الشيخ يحيى التجارى فأقام بها وتصدر على سجادة الارشاد بذلك العام فلما دخلت سنة سبع وأربعين وخمسة
 أحسبت الرفاع التي وردت الى السيد أحمد رضي الله عنه من مر يديه الذين دخلوا الخلوة المحرمة فزادت عن
 سبعائة ألف رقعة ولما أقبلت عليه القلوب وعكفت على بابهم المقبولين حصدته من أجمع العراق جميعهم
 وقد أخذ بعضهم الحسد كل ما أخذوا كروه بالسوء بما رأوه منه فزاده الله رفعة وكان عند الله وجيها
 ومع كل ما رموه به من العظام كان صابرا راضيا متحملا سالك طريق الصابر بن الله المتوكلين عليه وكلما ازداد
 رفعة عند الله وعند الخلق يزداد دلا وانكسارا وواضعا لله وللخلق ولا زال رضي الله عنه بنشر كلمة الحق وبهظ
 الامم وينوب عن النبي صلى الله عليه وسلم باحياء السنة وينضهم السالكين الى الله حتى جات سنة
 خمس وخمسين وخمسة وكان في جماعة من أعظم أولياء العصر كانوا مجمعين عنده في زيارته وقد خرج
 بهم الى شاطئ نهر دقل وجلسوا جميعا يتحدثون بغرائب الاسرار الالهية وفي ذلك المجلس المبارك صاح
 السيد أحمد الله ثم قام وجلس مصفرا اللون غابا عن نفسه زمنا طويلا فلما حضر سألوه عن الوارد السماوي

الذي ظهر له فقال توديت من العلاء أن يا أحمد قم وزر جندك المصطفى صلى الله عليه وسلم فان هناك أمانة
 يؤيدها البك وخذهم من شئت والتفت بعدهم هذا الى الحاضرين وقال ما قولكم في هذه الاشارة فقام
 رجل منهم وقال

مر كل أمر فانا لا نخالفه * وحددنا فانا عنده نقف

فقام من مجلسه وقام معه الجماعة وجاء الى رباطه السيد واشتغل بالتميز الى السفر الى الحجاز فنهياهم عنه خلق
 لا يحصون لكثرتهم وغصت صحارى واسط بالقوافل وكان جدي الامام الفقيه أبو الفرج عمر الفاروق من
 حجاج ذلك العام أخبرني أبي الحافظ يحيى الدين أبو اسحق ابراهيم عن أبيه الشيخ عمر أنه قال له كنت مع سيدنا
 ومقرنا وشيخنا السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه عام حجة الاول وذلك سنة خمس وخمسين
 وخمسة و قد دخل المدينة المنورة يوم دخوله اليها فوافل الزوار من الشام والعراق واليمن والمغرب والحجاز
 وبلاذ العجم وقد زادوا عن تسعين ألفا فلما أشرف على المدينة المنورة ترجل عن مطيته ومشى حافيا الى أن
 وصل الحرم الشريف المحمدي ولا زال حتى وقف تجاه الحجرة العطرة النبوية فقال السلام عليك يا جدي
 فقال له عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات وعليك السلام يا ولدي سمع كلامه الشريف كل من في الحرم
 النبوي فتواجد له هذه المنحة العظيمة والنعمة الكبرى وحن وأتبكى وجثا على ركبتيه مرعدا ثم قام وقال
 غابا عن نفسه حاضرا مع أنسه

في حالة البعد وحي كنت أرسلها * تقبل الارض عني وهي نائتي

وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامددي يدي كي تحظي بها شفتي

فدله رسول الله صلى الله عليه وسلم بده الشريعة النورانية من قبره الازهر الكريم فقبلها والناس ينظرون
 وقد كان في الحرم الشريف الالوف حين خرج السيد الطاهرة المحمدية وكان من أكبر العصر فبين حضر
 الشيخ حيا بن قيس الحراني والشيخ عدي بن مسافر والشيخ عجيل المنجي وهؤلاء الثلاثة لبسوا خرقة
 السيد أحمد رضي الله عنه وعنهم بذلك اليوم واندروا بسلات أتباعه وكان فبين حضر الشيخ أحمد الكبير
 الزعفراني والشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ أحمد الزاهد الانصاري والشيخ شرف الدين أبو طالب بن
 عبد السميع الهاشمي العباسي وخلائق وكاهنهم تباركوا وتشرفوا برؤيا السيد المحمدية ببركته رضي الله عنه
 وبإيعونه ومن حضر على الشيخة عليهم وعلى أتباعهم رحمهم الله تعالى ومن نعم الله على أن والدي رحمه الله
 توجه من القاروت سنة اثنين وعشرين وثمانية الى أم عبيدة وعمر يومئذ ثمانية سنين فخلني معه للزيارة
 والتشرف بالموسم الاحدي فدخلنا أم عبيدة في خلافة شيخنا ومولانا السيد شمس الدين محمد الرفاعي سبط
 النفس النفيسة الرفاعية فأفرد لوالدي غرفة في الرواق وقد ضرب الوفود والمحبون الاخصاص والقيام
 حول أم عبيدة وقد امتلأت العمارى والبلاذ والنواحي من الزوار ففي يوم الجمعة فتحو اقبسة المشهد
 الشريف الاحدي وجاء الناس ألوفا ألوفا للزيارة فأخذني بيدي ووقفنا واذا بشيخ كبير السن جليل القدر
 خملني والذي اليه وقبل والذي يده وأمرني فقبلت يده وسأله لي وله الدعاء فدعا لنا ومشي فقال لي والذي
 هذا الشيخ أحمد بن عبد المحمود الرعي هو من الذين كانوا عامدات النبي صلى الله عليه وسلم للسيد أحمد
 الرفاعي رضي الله عنه وراها فبين تشرف برؤيتها وبعد قليل جاء شيخ آخر ففعل والذي كافعل أولا وقبل
 يده وأمرني فقبل يده وبعد انصرافه للزيارة قال لي وهذا من حجاج عام هذا السيد وهو الشيخ مبارك بن
 جعفر الاونيوي وبعد قليل جاء شيخ آخر ففعل والذي كالاول وبعد ذهابه قال لي وهذا من حجاج عام هذا السيد
 وهو الشيخ عبد الرحمن بن علي الدعييني ثم جاء رجل آخر ففعل والذي كالاول وبعد ذهابه قال لي وهذا من
 أولئك وهو الحاج رمضان بن عبد البر بن عبدويه ثم جاء رجل آخر فقبل يده وفعل كالفعل بالاول وبعد

ذهابه للزيارة قال لي وهذا منهم وهو الشيخ الجليل عبد المحسن الانصاري الواسطي رضي الله عنهم ورايت الناس يزجون على كل واحد منهم يقبلون يديه وقدميه ويعلون النحيب والبكاء من الجيع وذلك لتذكار عهد اليد الشريفة ومن مدته رضي الله عنه

أمر بقبول الخي بعد أهلها * أعف شيعي با كيا براهم
وأطرق أطراف الطريق مولها * لعل أراهم أو أرى من رآهم

سلام الله ورضوانه على هذا السيد الاصيل الذي نصبه الله نائبا عن جده صاحب جبريل عليه صلوات الملك الجليل وقد خضع بعد هذه العناية المحمدية للخدمة الرفاعية رقاب القوم وصار بابا مستمدا كبرهم من عهد الشريف الى اليوم ولا برحت هذه النعمة فاطلة والعناية متواصلة وقد عول عليه رجال عصره واندرجوا في مقام التريفة تحت سطوة منية وأمره فهم أتباعه في العقد والخل وهو شيخهم بل وشيخ الكل في الكل أخبرني والدي قدس الله سره وروحه ان ليلة نحيب السيد اجد بكل ليلة جمعة ينعقد ويجمع ميعاد الحيا المباركة أكثر من مائة ألف إنسان يضربون الاخبية والخيام في صحارى أم عبيدة ورواقه الشريف يجمع كل يوم أكثر من عشرين ألف مرشد ويدلهم السباط صبا حوامساء ويقوم بكفاية الزائرين جميعا بعون الله وكانت أملاكه وأحباس رواقه الشريف أكثر من أملاك الامراء والملوك وكل ما يحصل منها يتفق في سبيل الله تعالى على فقراء الرواق ووارديه من المسلمين وهو وأولاده وعياله لا يملكون شيئا من عرض الدنيا وهم كأحد فقراء الرواق حدثني الشيخ أبو الحسين السمرقندي عن الشيخ الكبير عبد الصمد الحاروني أحد وكلاء الرواق العامر الاحدى أنه قال له سنة سبع وستين وخمسة مائة بلغ ريع أملاك السيد اجد وأوقافه المحبوسة على رواقه هذه السنة الى تسعمائة ألف درهم فضة ديواني وعشرين ألف قطعة ذهب وجاء في هذه السنة بأمر جنابه الشريف من الأقاليم ثمانون ألف دراهم وخمسون ألف تمسكة وعشرون ألف مسبح عجمي واثنان وثلاثون ألف عمامة كان وأحدى عشرة ألف قطعة ذهب ودوايقية وألف وسبعمائة كساء هندي وها هو اليوم غسل ثوبه بشاطئ نهر الرواق واستتر بفوطته وأخذ ثوبه على عصا ينشفه ليلبسه ولم يكن في خزائنه رواقه ولا درهم واحد وكل الذي ذكرته لك تصدقه على الضعفاء ووجهه للمحتاجين والسائلين والفقراء والمساكين رضي الله عنه وكان جدى الشيخ أبو الفرج عمر الفاروق رحمه الله يقول جمع الله سيدنا السيد احمد رضي الله عنه الاضداد جاءته الدنيا راغمة فأثمة فقهاء على الناس وبقت عن نفسه النفيسة ممسوكه كشأن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغه الله من مراتب العز أشمخ مرتبة حتى تواضع من بين يديه الخلق وهاهنا ملوك واسط وسلاطين فارس وخشع بحضرته الاولياء والعلماء وهو في نفسه ذليل منكسر يخدم ضيقه ويخضع له ويجمع الخطب ويشده بجمل مدخره عند بعض خدامه فيحمله بنفسه الى بيوت الارامل والمساكين وأصحاب الحاجات ويقدم للعيان نعالهم ويقودهم اذا اتوا منهم اناسا الى محل مطالوبهم ويكرم الشيوخ ويراف باليتيم ويكي لحال الفقراء ويشرح لفرحهم ويتواضع لهم كل التواضع وبعد نفسه منهم ويقول في المحافل ان عدت أصحاب الحرف وذهب كل أهل حرفة زمرة زمرة فأنا فقير وفي زمرة الفقراء وكان يعظم العلماء والفقهاء والقراء ويحترمهم ويأمر بتعظيمهم واحترامهم ويقول هؤلاء أركان الامة وقادتها ويجعل المشايخ ويجعلهم ويقول هؤلاء سادات قوافل التجار ويكثر من الثناء على الصالحين ويرغب الفقراء بمحبتهم وكان هينا لينا هاشبا متواضعا حليما سليما متحملا لا تدي صبرا على المكاره لا يحرد نفسه ولا ينتصر لها وكان شديدا في الدين صعبا على الضالين قوى الشكيمة اذا انتهكت محارم الله كالسيف القاطع على أصحاب البدعة واذا رأى سنة أضيعت وبدعة اظهرت يغضب حتى لا يقبله أحد ويهتز كاهن الشجرة اذا عبت بها الريح العاصف ويقول ماتن اون قوم بالسنة

واهموا

واهموا وقع أهل البدعة الاوسط الله عليهم العدو فأذلهم في عزهم وأذاقهم الله مرارة الفقر في الغنى والضعف في القوة وشت عليهم أمرهم وألقى عليهم الحيرة في تدبيرهم وما انتصر قوم للسنة وقعدوا البدعة وأهملوا الا ورزقهم هيبه من عنده ونصرهم حين اضطارهم وجع عليهم أمرهم وأصلح لهم شأنهم وهذا هم في أراهم وكان يحب جمع القلوب على امام المسلمين ويرى طاعة الولاة ويكره الفتنة وشق العصا ولا يقف الامع الحق ويحب الله ويغض الله وكل أعماله وأقواله وحر كانه وسكانه الله وكان مبارك الوجه والبدن واللسان والقلب ما نظره أحد ولا مس أحد ولا تكلم مع أحد ولا توجه لاحد يقبله الا وظهرت بركات ذلك ظهروا الشمس باذن الله تعالى وكان طريقه العمل بالكتاب والسنة وبما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان محمدي القدم والمشرى والطور والحال لا مشددا ولا موسعا بسلك الطريق الوسط ويقول نحن أمة وسط واذا اتضح له الحق تبعه وترك نفسه وأهله وولده ويقول نحن عندنا الغريب والقريب في الله سواء ويقول من لم يتبع الحق اتعباد الهوى نفسه فهو من الضلال بكان ويقول بالانصاف سمي الفاروق رضي الله عنه فاروقا ويقول طريق دين بلا بدعة وعمل بلا كسل ونية بلا فساد وصدق بلا كذب وحال بلا رياء ومقام بلا دعوى وانكال على الله تعالى وكان اذا خاطب صغيرا أو كبيرا لا يقول له الا أي سيدي ولا يشافه أحد بما يكره ويأمر بعبادة أهل الشطح والغلو والترفع والدعوى العريضة ويحذر الناس منهم ويقول هؤلاء قطاع الطريق فاحذروهم ويكره أصحاب القول بالوحدة المطلقة وأصحاب الخوض بالكلام على الذات والصفات ويقول هؤلاء قوم أخذتهم البدعة من سر وجهم اياكم وبجالتهم اياكم والتقرب منهم احذروهم فر وامنهم كفر اركم من الاسد وهم وصحبهم سمع كلامهم سم قاتل هؤلاء قوم لاعول لهم ويقول أي ولدي ان كنت من طلاب الله فليس لك من الاقوال والافعال ماوسع نبيك صلى الله عليه وسلم وأصحابه وآله الطاهرين الكرام عليهم الرضوان والسلام فاتبع ولا تباعد فان اتبعت بلغت النجاة وصرت من أهل السلامة وان ابتعدت هلكت وكان يلزم الوحدة ويحب الخلوة ويكثر من ذكر الله تعالى والاصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وبأمر بقراءة القرآن ويحث على تدبره وقت القراءة ويحرض على قيام الليل وينهى عن كثرة التوم وعن كثرة الاكل وعن كثرة استعمال المباحات ويحب التوسط بالرخص لا يستدئين لكيلا تشتمرت نفوسهم ويجب الاخذ بالعزائم لاهل النهايات وبأمر اخوانه بكثرة قراءة بسم الله الرحمن الرحيم وبأمرهم بكثرة قراءة فاتحة الكتاب بقراءة سورة يس وسورة المالك وسورة الواقعة وسورة انافتحنا الملك وسورة سج اسم ربك وسورة القدر وبأمرهم أن يقرأ كل واحد منهم ورده خفية وبذ كر بحيث يسمع نفسه ويحبههم جهرا على ذكر الله ويوصيهم بالرفق في أنفسهم وعيالهم وأولادهم ومواليهم وأرحامهم وجيرانهم وبأخوانهم المسلمين وبالا تمييز جميعا كل بنسبة طيقته وعلى ما أوجب الله له ويوصيهم بالرفق في المطايا والحيوانات ويقول برحم المربقة قدر ما عنده من الرحمة ولهذا الكلام المبارك من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم مؤيدات كثيرة شهيرة وكان أحب أهل بيته اليه أكثرهم بالله اشتغالا وأعلمهم بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لا يشترع في تعليم الناس سنة المصطفى وأسرار القرآن ويقول تجارة العارف الدلالة على الله وسوق القلوب الى الله وكان يقرأ درس الفقه والحديث والتفسير والعقائد كل يوم صباحا ومساء غير الاثنين والخميس بعد الظهر فانه يجلس فيه مالم لوغظ الجامع ويتكلم على الناس كلاما يذهل العقول ويدهش الألباب ويخطف القلوب لم يسبقه به بعد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والائمة الاثني عشر من أهل بيته عليهم الرضوان والسلام سابق ولم يلحقه لاحق وكانت تتوب بحالسه الالوف وكثيرا ما أسلم جوع من النصارى واليهود والصابئين في مجالسه وكان الاصم يسمع كلامه والبعيد يسمع كلامه كالقريب منه وأهل القرى التي حول أم عبيدة من الجهات الاربع مسافة يوم ويومين

عليه الصلاة والسلام وعليك السلام يا ولدي سمع ذلك كل من في المسجد النبوي فتواجد سيدنا السيد احمد
أورعد واصفر لونه وجثا على ركبتيه ثم قام وبكى وأنت طويلا وقال يا جداه

في حالة البعد روي كنت أرسلها * قبل الأرض عني وهي نائبي

وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامد عينك كي تحظى بما شفتي

فقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يده الشريفة العطرة من قبره الازهر المكرم فقبلها في ملا يقرب من
تسعين ألف رجل والناس يتطرون اليه الشريفة وكان في المسجد مع الخراج الشيخ حيا بن قيس الحراني
والشيخ عبد القادر الجيلي المقيم ببغداد والشيخ نجس والشيخ عدي بن مسافر الشامي وغيرهم نفعنا الله
بعلومهم ونشر فاعلهم برؤيا اليه المحمدية الزكية وفي يومها لبس الشيخ حيا بن قيس الحراني خرقة السيد
احمد الكبير واندرج في ثلث أحجامه ومن طريق آخر حدثنا الشيخ محمد العلي عن الشيخ أبي الرجال اليوناني
البعلي عن الشيخ عبد الله البطائحي القادري عن الشيخ علي بن ادريس البغدادي عن شيخه القطب
القرطبي عن الشيخ عبد القادر الجيلي ثم البغدادي قال كنت في محفل الكرامة التي أكرم الله بها الشيخ احمد
الكبير الرفاعي بتقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم قال البغدادي فقلت يا سيدي أما حدثك عن هذه الكرامة
من حضر من الرجال فبكي رضي الله عنه ثم قال يا ابن ادريس علي هذا بغبطة الملا الأعلى ومن طريق آخر
حدثنا الامام القوسي عن الشيخ قطب الدين ناظر الخزانة عن الشيخ ركن الدين السجواني عن شيخه عدي
ابن مسافر وعن خادمه الشيخ علي بن موهوب قال كنت في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم عام حجنا وكان
الشيخ احمد بن الرفاعي رضي الله عنه واقفا تجاه الحجرة الطاهرة وقد تكلم بكلمات ضبطها عنه جماعة فأتته
كلامه الا وقد مدت يده رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبلها ونحن ننظر مع الحاضرين قال ابن موهوب والله
كأنني ما وقد خرجت من القبر المباركة يا سيدي طويلا الا اصابع كأنهم البرق المضي وكأنني بالحرم
وأهل وقدي كاد يعيد وقد كادت تقوم قيامة الناس لما ألم بهم من الدهش والحيرة والهيبه والسلطان المحمدي
وقد قام الرب وقد بكت كبير الناس وصلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم ومن المعلوم أن هذه المنقبة المباركة
بلغت بين المسايين مبلغ التواتر وعلت أسانيد دها وانقروا رواها وانكارها من شوائب النفاق معاذ الله
والذي أدين الله به أن السيد احمد بن الرفاعي الشريف الفاضل الحبيبي رضي الله عنه كان جبلا راسخا
وبطلا مججحا ووليا عظيما وبحرا من بحار السنة عجا ويدا سيدا سندا انتهت اليه رياسة طريق القوم وانه قد
عليه اجاع العلماء الاولياء وقال بتقدمه وتقدمه رجال عصره كانه ومشيأ كبر فادات عصره تحت لواء
ارشاده وتكن من الاتباع للنبي عليه السلام وصح فيه قدمه وانتهى اليه التواضع ومكارم الاخلاق

هيأت أن يأتي الزمان بمثله * ان الزمان بمثله ليخيل

انتهى * وقد نص الحافظ السيوطي رحمه الله على وقوع هذه المنقبة الشريفة في كتابه التنوير وغيره من كتبه
(قال الامام) ضياء الدين احمد الوترى قدس سره في كتابه مناقب الصالحين قال شيخنا العاقولي في الحجة
البالغة جمع الله لشيخنا السيد احمد الرفاعي الواسطي فواضل وفضائل ما معناه من الغير من الأولياء أبدأت
حسن خلقه وتمسكه بسنة جده صلى الله عليه وسلم بالتواتر وثبت ولايته وكراماته واعظمها ما تيد النبي صلى
الله عليه وسلم بالتواتر وثبت اتصال نسبه لحضرة المصطفى عليه الصلاة والسلام بالتواتر انتهى * وقال
في موطن آخر من الكتاب المذكور وأما ما من الله به عليه من قلب الايمان وخرق العادة وسريان السرفيه
وباحه أيضا فهو شائع مشهور متواتر على ألسن العرب والعجم وفي الهند والعراق والحجاز والديلم

وليس يصح في الاذهان شيء * اذا احتاج التهار الى دليل

وسيد كراماته بتقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم فقد أفضت به ابطون الدفاتر ورغفت به ألسن الاقلام

وسالت

وسالت به مدموع المحارب سار بها الركان وتواتر خبرها في البلدان انتهى (قلت) ونفعنا الله الناس خلفا عن
سلفه ويحشى على منكرها سوء الخاتمة والعياذ بالله كما صرح بذلك الحافظ الامام في الدين الواسطي في كتابه
ترياق المحبين في طبقات خرقه المشايخ العارفين والصفوري في زهرة المجالس والقاروني قدس سره في النسخة
المسكية وغيرهم وقد ذكر كل من هؤلاء الرجال خبر القصة المذكورة في كتبهم التي ذكرناها وأطال بذكرها
الامام عبد الكريم الرفاعي القزويني في مختصره سواد العينين وذكرها الامام الكبير السيد احمد الصبيد
في الوظائف الاحدية والشيخ الهمام الحافظ محمد بن قاسم الواسطي في كتابه الهبة الكبرى والامام صاحب درر
الاصداق في مناقب السادة الاشراف وفي حاشية الجبل على الهمزية والشيخ العارف بالله علي أبو الحسن
ابن الشيخ مقدم جلال الدين الخطيب الحدادي خطيب أئمة الواسطي الشافعي في كتابه ربيع العاشقين
والامام الحافظ قاسم بن أبي بكر ابن الحاج الواسطي الشافعي في كتابه أم البراهين والامام الحافظ جلال الدين
السيوطي في كتابه التنوير كما صرح بذلك التاد في مؤلفه فلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر قدس
سرّه وعقد لها الحافظ السيوطي كتابا سماه الشرف المحتم وذكرها الشيخ الكبير العلامة المحدث المناوي في
كتاب طبقات الكواكب الدرية والاستاذ العارف الصاوي المصري في كتابه المسمي بالامرار الرحمانية
والشيخ العارف بالله العطار في التذكرة والشيخ الكبير أبو بكر العيدروس الحسيني في كتابه النجم الساعي
والعلامة السيد أبو القاسم البرزنجي في اجابة الداعي والحبر الجليل العلامة الخفاجي في شرح الشفاء الشريف
والامام الشعراني في مناقب الصالحين والشيخ الكبير العارف بالله الشيخ علي أبو الحسن الواسطي في خزنة
الاكسير والعلامة الكبير ابن حماد الموصل في تاريخه روضة الاعيان والعلامة العابد الصالح العارف
الشيخ عبد المنعم العاني زيل دمشق الشام في قاموس العاشقين وشيخ الجماعة الامام الكبير العارف بالله
السيد غفران الدين الرفاعي الخزومي قدس الله روحه في صحاح الاخبار والعلامة الشيخ محمد بن جوس
المغربي المالكي في لوامع أنوار الكواكب الدرية والشيخ الاجل الشريف الكبير شرف الدين بن
عبد السميع الهاشمي العباسي في مقدمة البرهان المؤيد وخلائق لا يحصون وهي أشهر من أن تذكر وقد
بلغت مبلغ القطع البت وهي لهذا السيد الجليل والعلم الطويل درة القلادة وطوق السعادة والسيادة
والمنقبة التي لا تقابل بمثيل ولا تشاكل بعد بل ورضي الله عن شيخنا السيد غفران الدين البغدادي الرفاعي
فانه يقول في كتابه صحاح الاخبار عند ذكر هذه القصة

لقد مدح الغوث الرفاعي أئمة * وماذا عسى من بعد أن قبل البدا

ومن شرف الارث الصريح لذاته * متى ذكروه يذكرون محمدا

(قائدة) علمت أيها المحقق والاربب العاقل المدقق من خلاصة ما نقلناه وزبدة ما ذكرناه أن نسب
الامام الرفاعي الى جده النبي التمامي صلى الله عليه وسلم نسب اتفق عليه العارفون والمؤرخون والنسابون
ورجال الطبقات ولم يبقه الطعن فيه طاعن سوى الثلاثة الذين ذكرناهم لك وعرفت من هم وكيف أقوالهم
وسبق لك النصوص الشريفة بشأن الانساب وما جاء فيها من فتاوى العلماء الانجاب وعرفت ان تسلسل
رجال عمود النسب الاحمدي ضبطه جماعة من أئمة الأئمة وذكرنا أسفارهم وأخبارهم وأعمالهم
وأجالهم وحطهم وترحالهم واعتنى بذلك جماعة من الايمان فأوردوا هذا النسب الكريم بالتأليف
والتصانيف وأيدوا منار عصره الشريف بضبط واضح وطريق راجح لم يتفق على الغالب لنسب آخر
من أنساب الاشراف المشهورين والاقطاب المعروفين رضي الله عنهم أجمعين ومثل هذه التحقيقات
الشريفة والتصانيف المنيفة لم يأت بشأن نسب الشيخ عبد القادر قدس سره فان قال قائل لا شهرته
وثبوته قلنا ان الطعن الذي وقع فيه هو أكثر من الطعن الذي حصل بالانساب السائرة بل انزع ومن

القول التي ستأتي بهذا الشأن بظهر صحة ما نقول فكان اللازم على السلف من رجال هذه العائلة ومحبهم أن يردوا أقوال الطاعنين بقول صحيحة ونصوص رجيحة لتعارض القولان تعارضاً يلزم المتشرع بالقول بالاثبات ورد النقي (أقول) هذا مع اعتقادي صحة نسب الشيخ عبد القادر قدس سره ولولا خوض الجماعة الذين يدعون النسب إليه والانحساب عليه وعلوهم وغلوهم وإفراطهم بإهداء الحضرة الرفاعية والعصابة الاحدية لما تعرضت لهذا البحث أبداً ولكن قد علم أهل العلم والكمال من أئمة الرجال أن حكم البحث يلزم بذكر ما يلزم ذكره ليتضح من المبحث المقصود خبره وسره على أن أكابر الاحدية وأعيان أتباع الحضرة الرفاعية من العلماء الأئمة الذين اشتهروا في الأمة لما علموا أن بعض الحاسدين الذين ذكرناهم أنابوا بوعوغة فارغة قصدوا بها السبيسة وتسلفوا بدرجة الوهم والخيال مرقى صعباً وحاولوا بالأكاذيب الفاسدة والخيالات الباردة الطعن بالنسب الشريف الاحدي الذي اشتهر اشتهاراً لئس في السماء لدى العلماء والعرفاء والاولياء فسنوا عليهم الفارة بالغيرة لله ولولي الله ونصرهم الله لأنهم جنود الله وألقوا الكتب المخصوصة وأوردوا النقول المنصوصة وشادوا لهذا النسب الشريف شرافة محمد قامت في الازل بيد الاحسان الراني والعهدة الرحاني فراجع كلاب البغي على أعقابهم سادتين أفواهم بأذنانهم وهذه سنة الله تعالى في أنبيائه وأوليائه فان أهل الخوذة أنكروا شرف المصطفى عليه الصلاة والسلام ووقف أمامهم بحجاجة من أصحابه الاعلام انصار الله ورسوله سيد الانام فردوا عليهم وفوقوا سهام الفارة المحمدية فانصرفت بالعزائم الصادقة اليهم ورد على أعدائه القرآن وتخلق بخلق الله في هذا المقام خدمة الدين الاعيان ولم نزل على الغالب هذا الطراز الكريم والخلق العظيم والسيرة المرضية والطريقة الشرعية الا في أتباع الخناب الاحدي فانهم أيدهم تأييد الله ونصروه لوجه الله وكذبوا أهل البغي عليه بأدلة قاطعة أنوار براهينها ساطعة وأنالوا ردنا نقل ما جاء في نسبة الكريم من النقول الواثقة والدلائل الباهرة الصادقة لكتبنا عدة مجلدات ولكن اشترطنا في كتابنا هذا الاختصار لاشتهار هذا النسب في جميع الاقطار والبلاد والديار وفي العرب والعجم وجميع الامم فانك ترى البدوي والحضري والعالم والجاهل والغبي والفاضل اذا ذكر الامام الرفاعي قال السيد احمد الرفاعي مصر حاله بالسيادة حتى صارت له علما بالانزاع وشاهد اقام عليه الاجماع لا يقبل الدفاع كما ان الاجماع المذكور والتواتر المشهور بألسن الخاصة والعامة وقع على ذكر المشيخة للشيخ عبد القادر فقط بدون ذكر السيادة وبهذا الانصاف فائدة مختصرة لا تحتاج للزيادة أقول هذا على طريق القطع بعدم سيادة الشيخ قدس سره ولكن أقول ذلك أيضاً لاهل الميرين الرابع والمرجوح وايضا لاولئك الطائفة الباغية عن هذا التجاوز والجوح وبالنظر الى نصوص العلماء التي سبق ذكرها بشأن الانساب وفصل خبرها بصدر الكتاب تعلم أن النسب الاحدي أتم الانساب استجماً على الشروط المطلوبة للاثبات النافية للنفي ومع كل ذلك يقال ما قاله الشاعر

على ضوء النهار ناديل * وفوق دليلنا ضوء النهار

وأما ما أردنا ابراده من بيان مشرب الامام الرفاعي ونشأته وسيرته فانك أيها المنصف رأيت أن اجماع العلماء والمؤرخين ورجال الطبقات والمواقف والمخالف وقع على القول بصلاحه وفقهه في دينه وكرمه وعلو قدمه وكرامته وكثرة ظهوره والخوارق على يديه وعلى أيادي أتباعه ومريديه وعلى قلوبهم وغوشتهم بل وعلى رقبته عن مقام القطبية والغوئية قال في الوظائف الاحدية ما ملخصه مع حفظ الالفاظ تنبيه لم يتكلم في علم الحقيقة باللسان الجامع بين علم الشريعة والطريقة بحسن السبيل وطرح الفرق من بعد الامام تاج العارفين الجنيد البغدادي رضي الله عنه أحسن وأرشق من سيدنا ومفتز عنا شيخ الكل في الكل السيد أحمد الكبير رضي الله عنه ولم يجمع بين سياسة الحكماء وبلاغة الادباء ومقاصد العلماء وظرافة الشعراء

وغوامض الاولياء وحقائق العرفاء وحكمة الاصفياء رجل غيره بعد ساداتنا أئمة أهل البيت الاثني عشر سلام الله عليهم واذا ألمعت النظر ترى ان أشرف الاولياء مقاماً وأجلهم حالاً الرجل الذي عين الله عليه بموافقة النبي صلى الله عليه وسلم وبحسن متابعته في الحال والفعل والقول وبهذا الميزان يظهر لنا ان سيدنا وشيخنا امام الزمان غوث الاوان السيد أحمد الكبير رضي الله عنه هو ذلك الرجل المقصود بالذات في هذا الوصف المبارك فانه نشأ من لطف الله به يتما وكفله أخواله الانصار بنو النجار وكانت ولادته بقربة حسن من أعمال البصرة ثم بعد أن شب أمره خاله سيدنا الامام العارف بالله السيد الشيخ منصور الراني البطائحي بالمقام في أم عبيدة وترعرع وبلغ مبلغ الرجال في بطائح العراق بين العرب ولم تسمه الجمجمة من جهنم من الجملات ولم يبلغ به سفره بلاد العجم بل كان غاية سفره بغداد من الامصار والحجاز لاداء فريضة الحج واسمه أحمد وهو هاشمي وظهر بين قوم جفاعة غلاظ فأخذهم بغير كراهم الحكمة ولا زال يثقلهم بحكمته وسياسته المحمدية المرضية من حال مرود ودخال مقبول حتى ربي منهم العلماء والاولياء والحكام والعرفاء ثم برع واشتهر ومهر وانتهت اليه رياسته وقته علماً وعلاً وعكناً وفضلاً ولم يكن في زمنه مثله وبلغت مريدوه الشرق الى الغاية منه والغرب الى الغاية منه والجنوب والشمال الى غايةهما وما بقي من بلاد المسلمين المعجزة وديارها المسكونة قطراً أو محل يتخلو ربه من أتباعه وأصحابه ورجال العارفين واتسع امر ارشاده وصارت داره كعبة السالكين ويجمع الرواق المبارك المذكور كل يوم أكثر من عشرين ألفاً من الناس كما سبق وعيدهم السماط صباحاً ومساءً وما روي يوماً معبداً ولا مغضباً بل كان مع كل هذه الوسعة لا يملك شيئاً من عرض الدنيا ويؤاخذهم وحلمه وصفاء سره وتحمله الأذى وجوده وجهاده في الله وشفقته على الفقراء والمساكين وعكفته في الله بشرط ضبط اللسان وتقييد الجوارح وارشاده للامة وتوجيهه للشريعة وصبره وصدقه وزهده وعلمه وكماله وحسن خلاله وعلو خصاله بضرب به المثل ومن أبرع كراماته كلماته المزوجة بعد ذوبة لسان النبوة القاتمة بالاعجاز الجائبة ما فهم من حسن الانسجام ورقة المعنى وحسن البيان وان كلامه رضي الله عنه لهو السهل الممتنع المطرز بأنواع الحكمة والبيان والمعاني التي تفتح لها القلوب ويسمع لاجلها بالارواح فأصحاب الصدق المبرؤن من العيوب من رجال القلوب اذا وضعوا هذه النشأة والسيرة الجليلة في ميزان الفكرة السليمة ووزنوها بحكمة الانصاف والعقل يتحققون انه أقرب الاولياء من النبي صلى الله عليه وسلم وأتمهم موافقة لجنابه الكريم بعد الائمة من اجداده الكرام آل النبي الاعلام الاثني عشر المشهود لهم في الحضرات انهم هم الوراث الكمل وانه أعظم القوم مرتبة ومقاماً وحالاً ولساناً وطوراً وشأناً وانه القدوة الذي يقتدى بفعاله ويهتدى بحاله وقد صرح ان بعض الاعيان من خاصة أهل الله رأى النبي صلى الله عليه وسلم كما سبقت الإشارة اليه فقال في شأن السيد المشار اليه سلام الله عليه يري بحاله أكثر مما يري بحاله ممن من المشرب والقدم المحمدين ولكل ولي قدم ومشرب وحال وطور وهو في الجميع المحمدي المحض فلا يطلب السالك ربه الا من الطريق المحمدي وهذا طريق هذا السيد الجليل سلام الله عليه والاولياء رضي الله عنهم سلكوا كلهم هذا الطريق الا أن القسمة الغيبية أخذت بقدم كل ولي الى قدم نبي فالشيخ منصور رضي الله عنه ابراهيمي القدم محمدي المشرب والشيخ جاد رضي الله عنه داودي القدم محمدي الحال والشيخ تاج العارفين أبو الوفا رضي الله عنه موسوي القدم محمدي الطور والشيخ محمد بن عبد البصري رضي الله عنه عيسوي القدم محمدي المشرب والشيخ أبو العجيب السهمي رضي الله عنه يوسفي القدم محمدي الحال والشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه سلماني القدم محمدي المشرب والشيخ علي الهيتي رضي الله عنه يعقوبي القدم محمدي الطور والشيخ أبو البدر العاقولي رضي الله عنه يوسفي القدم محمدي الحال وهكذا هم رضي الله عنهم * وأما سيدنا ومولانا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه

الجبلاني من اتهم بالكفر والزندقه ايضا وفي حقيقة ٢١ من قلائد الجواهر قيل للشيخ عبد القادر في مرديك
البار والفاخر فقال البارى والفاخر ان الله وسياق الكلام على هذه الكرامة في محلها وأوردناها هنا ليعلم المحب ان
الشيخ اعترف على ما روي عنه بفجور بعض مرديه والرداءة دون الفجوريةين فهاهنا التخصيص والحصص
باصحاب الحضرة الرفاعية على فرض وجود الردي فيهم الاتحصيل حاصل وان كان المقصد من قولهم ومنهم
الردي انه ردي عند الله فهذا مجهول عندهم وعند غيرهم ولا يعلم الا الله وان كان بالنظر الى استدلالهم
يدخل النار وشرب السم وركوب الاسود فهذه كرامات صريحة لا يجهلها الا من طمس الله على قلبه وطمه
الحسد فاعلم عن دربه وانت تعلم ان دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات ما هو من الاحوال
الشیطانية ولا هو من الامور المبتدعة المنكرة وهذه حقوة سقيمة من قائلها بعد ان ذكر ان السبب لظهور هذه
الاحوال هو دخول التنار العراقي ومن المعلوم ان التنار طائفة من الكفار دخلوا العراق عنوة وأزالوا الخلافة
الاسلامية ولم يبق من قوة الاسلام دافعة شر الطائفة الكافرة المذكورة عنهم وعن اعراضهم وعن دماهم
لا قوة خيل ولا قوة رجال فانتداب الطائفة الشريفة الاحدية والعصابة الجبلية الرفاعية لظهور هذه
الخوارق العظيمة والمآثر النبوية الكريمة انما هي كانت واجبة عليهم لاعلاء كلمة الدين وحفظ اعراض
المسلمين وقدم من الله تعالى على المسلمين بركتهم فصانهم وحفظ اعراضهم من شرور الطائفة المذكورة كما
نص على ذلك ائمة من المؤرخين والعلماء منهم البيضاوى والقرمانى والامام الجزرى والمحب الحلبي والعلامة
ابن حماد الموصلي وصاحب البهجة الرفاعية الحافظ جلال الدين عبد الرحمن الواسطي وغير واحد وانت قد
علمت ان اول قائل لهذه الجملة هو الشيخ ابن تيمية وقد اجمع علماء المذاهب المتبعة في الاسلام على الغالب على
انه رجل علمه اكبر من عقله نص على ذلك الامام تقي الدين السبكي والشيخ احمد زروق المغربي والامام الوترى
وخلائق وقال الشيخ زروق ومقتضى ذلك ان يعتبر بركة الله لا ينصرف في العلم (قلت) وهذه الجملة التي تعرض
بها البعض الاتباع الاحدية فهي من جملة سوء تصرفاته في العلم وقد نقلها جماعة هم دون الاربعة نقل حاطب
ليل والذي اراه ان سكوتهم عن شرح ما تقتضيه هذه الجملة لاسرار شريفة منها الاشارة لالزام الامة بمعرفة
قدر الولي وان الولي هو عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمناجاة النبي صلى الله عليه وسلم مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل
الصالح ومثل ذلك الرجل تظهر على يده الكرامة التي جوارها وقوعها حق ومعتقد عند جمهور أهل السنة
وهي امر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها فاذا وقع الامر الخارق على يد رجل فاسد
الاعتقاد مصحوب بالبدعة السيئة قولاً أو فعلاً مخالف لما كلف به من شريعة النبي صلى الله عليه وسلم فينبغي
تفحص ما تراه من الامر الخارق عن الكرامة وتقول هو من السحرة او من الشيعة او غير ذلك واذا وقع على يد
عالم من عامة المسلمين مصحوب بصحيح الاعتقاد ولم تكمل فيه الشروط التي اعطاها الشرع للولي فنقول ان
ما وقع على يده هو معونة له من الله سبحانه وتعالى وعلى هذا اجماع أهل السنة في عدم تعرض الجماعة الذين
نقلوا كلمة ابن تيمية لشرح ما تقتضيه كلفه اسرارهم على ما تراه من هذا السر وعلى هذا الوجه فالجماعة الذين
أنكر عليهم ابن تيمية ما خرجوا عن كونهم من عامة المسلمين هذا اذا لم يدخلوا في صنف الاولياء رضي الله عنهم
وحينئذ فلا بد يقع على أيديهم معونة لهم وكرامة لولي الله تعالى الذي أخذوا عنه واستمدوا منه كما نص على
ذلك غير واحد من العلماء الاعلام الذين سياتي ذكرهم ان شاء الله تعالى ومن اسرار عدم التعرض لايضاح
ما انطوى في جملة ابن تيمية ايضا اضاف العمارة عن جمع الهمة وربط عزيمة القلب بالاستمداد من صاحب
الطريقة رضي الله عنه باجاء هذه الخوارق الشريفة خيفة من وقوعها منهم على غير المقاصد التي اجاز صاحب
الطريقة بها وهي عين ما جاء في الشرع ونبت عن جماعة من ائمة الصحابة الكرام رضي الله عنهم وهذا مقصد
شريف والا فالامر واضح وقلب الخارق منكر امر قبيح فادح ومن كفر أخاه الملم بغير تأويل فهو كافر

وقد ورد في الحديث الصحيح ان من كفر أحد ابلائنا أو بل فقد كفر وهنا ساذ كرلأ أيها المحب ما أفتى به قدوة
الخلف ومفخر السلف السيد محمد العارفي الحسيني مفتي بلدة أريحا من أعمال حلب قدس سره كما نص
على ذلك العلامة محمد أبو السعود الكواكبي مفتي حلب في ذيل مجموع فتاواه وهذا القوله سئل الامام العلامة
شرف المتأخرين ببقية الصالحين رأس السادة الورعين السيد محمد العارفي الحسيني المفتي ببلدة أريحا
الشيخ الجليل بما نصه ما قول شيخنا الامام الهمام شيخ الاسلام بركة الانام أعاد الله علينا وعلى المسلمين
من بركته ونفعنا بعلمه في جماعة يدخلون النار ويأكلون الحيات ويشربون السم ويقعون أمثال ذلك من
الاشياء المبتدعة الخارقة للعادة التي لم يتفق وقوعها في الصدر الاول وهم مع ذلك يدعون الانتماء لجناب شيخ
الطريق امام القوم صدر الطائفة العارفي بالله تعالى القطب السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه والكثير منهم
على غير الطريق المستقيم فهل يحل ذلك على صلاحهم وهل لهذه الافعال من أصل في طريق هـ هذا السيد
السند وهل وقع مثل ذلك في زمن الصدر الاول أجيبونا ولكم الثواب فأجاب قدس سره بانه أما
الدخول في النار ومثله فما هو من الاشياء المبتدعة وبين الخارقة والبدعة بون بين والقول في صدره مثل ذلك
من جماعة على غير الطريق المستقيم فهذا الجمل يحتاج الى تفصيل وذلك ان كان أولئك الجماعة من الفرق
الضالة الخارجين عن السنة فتلك الخارقة التي تصدر منهم وبطنها الناس خارقة هي حيلة وشعبة فاذا
انكشف سترها تبينت وظهورها الحقيقة لها وادعائهم وأمثالهم الاثمة للحضرة الرفاعية وطريقها
المرضية فادعائهم لا أصل له وان كان أولئك الجماعة من أهل السنة المتسكين بما جاء به رسول الله صلى
الله عليه وسلم المتصفين بصحة العقيدة المخلصين بخدمة تلك الطريقة فصددور مثل تلك الخوارق على يديهم
كرامة لا يستريب بها الامم بعد أو جاهل فان قيل ان منهم من لم تكمل فيه شروط الولاية فكيف يمكن صدور
الكرامة على يديه قلنا انما الكرامة المذكورة هي كرامة واحدة سارية أكرم الله بها سيدنا ومولانا الفوت
الجليل السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه وهي جارية مستمرة فان الله اذا وهب ما استردوا أتباعه وملتسوه هم
محل ظهورها في كل زمن وتلك المعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم فان كل كرامات أولياء أئمة المباركة معجزة له
عليه الصلاة والسلام وأما قول السائل بشأن هذه الافعال لم يتفق وقوعها في الصدر الاول فهذا عيب فان
دخول النار وقع لابرهم خليل الله عليه الصلاة والسلام بشهادة القرآن قال تعالى على لسان قوم التروذ
(قالوا حر قوه وانصروا آلهم ان كنتم فاعلمين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا
فجعلناهم الاخيرين) وأما في الاسلام فان أباهم لم الخولاني رضي الله عنه ألقاه الاسود العنسي يوم ادعى
النبوة في النار فوجدوه قائما يصلي وقد صارت النار باذن الله تعالى بردا وسلاما فقال سيدنا عمر رضي
الله عنه الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراي من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بابرهم خليل الله
عليه الصلاة والسلام وأما الامر بدخول النار فقد وقع من عمر رضي الله عنه كما نص على ذلك شيخ الاسلام
السبكي الشافعي رحمه الله في طبقاته وغيره وذلك ان نارا كانت تخرج من كهف جبل هناك فقهرق ما أصابت
فخرجت في زمن عمر رضي الله عنه فامر تيم الداري أو أبا موسى الاشعر أن يدخلها كهف الجبل فجعل يحبس
النار بردائه حتى أدخلها محلها التي خرجت منه فلم تخرج بعد ذلك باذن الله تعالى قصة أبي مسلم مؤيدة للدين
أمام الكافر وأما امر عمر رضي الله عنه باستقبال النار فيه تزييدا ليمان لخواه العناية وعامة المؤمنين
الذين امتلأت قلوبهم ايمانا بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وأما أخذ الحيات فمبوق بمعجزة سيدنا موسى
كليم الله تعالى عليه الصلاة والسلام قال تعالى بشأنه (فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) والقصة شهيرة ومع
تأييد الله له تلك المعجزة فقد أنكرها أهل الجود وعدوها في السحر وفي هذه القصة لاهل الحق من المؤيدين
بالله تعالى ما فيه الكفاية وأما كل الحيات فان كان عن مصلحة أو حاجة ونسب المصلحة حال غالب ووارد

سالب فلا بأس به على أن أصحاب المتن قالوا

وليس عند مالك بعباب * أن تؤكل الحيات والكلاب

وقال في منية المصلي المصلي إذا حل سنورا أو حية وصلّى فصلاته صحيحة فإذا كانت طاهرة عند رجال مذهب ولا بأس بأكلها عند أهل مذهب آخر وكل المذهبيين من أعظم مذاهب المسلمين وتبع هذا حال غالب ونية صالحة لمصلحة في الدين فلا بأس بأكلها ولا يعيب أكلها إلا القاصر ولكن إذا تجرد فعل ذلك عن المصلحة فهو فعل مستقيم يحكمه الطبع والأمر بمقاصدها وانما الأعمال بالنيات وأما شرب السم فقد وقع من صاحب رسول الله الأمر الخطير سيف الله وسيف رسوله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الخزرجي القرشي رضي الله عنه يوم نزل الحيرة فقبل له أحد الراسم لانتدب قبيل الأعاجم فقال انتوني به فأنقذه يده ثم ألقاه وقال بسم الله فلم يضره شيء وفي هذه القصة أيضاً من التصدي لتأييد كلمة الدين أمام الكافرين ما هو أبلغ من البيان وأما تجميع أقوام وتحكمهم في الشريعة وتحرير الخارقة وجعلها سحرًا وبدعة منكورة فمجرد الحسد لمن تصدر على يديه فهو أيضاً من القبح عكس ما ذكرنا من الشبهة فإن تحريف الأحكام والخطب بشرية الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أقبح من الشبهة من دون شك وأنه لمن الضلال المبين وأما قول السائل هل لهذه الأفعال من أصل في طريق السيد إلى آخر ما قال فالجواب أن طريقة السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه أحكم طرق القوم أساساً وأصحها منها وأجودها رضي الله عنه أشد القوم اتباعاً لجده المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا يحاسبه رضي الله عنهم أجمعين كما يشهد بذلك أحواله وفعاله وخصاله التي دونت لها الكتب المعتمدة وشهدت بها الأخبار الصحيحة وانك فهمت من نص جوابنا الذي سبق أن مثل هذه الأفعال وقع في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدر من جماعة من جواهر أصحابه الكرام الإعلام كان ذلك لأعلاء كلمة الدين وتزويد إيمان المخاصمين ومثل ذلك وقع في عهد الإمام الرفاعي رضي الله عنه وصدر من خاصة أصحابه الأبحاد عليهم رحمة رب العباد كما صرح بذلك ابن خلكان في تاريخه وابن المذهب وسبط ابن الجوزي رضي الله عنهم وغير واحد وقد نفع الله المسلمين بسببهم فان اسلام هلا كوخان ملك التتار وقع على يد أصحابه كما صرح بذلك ابن الأعرابي والبيضاوي والمنوفي والقرماني والمحب ابن الشحنة والوترى وجماعة وكذلك اسلام غازان خان وعساكره وناهيك بهذا الأثر الكريم من أثر فان بلاد تركستان والختن والخطا وأكثر ما وراء النهر قلبهم الله تعالى من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان ببركتهم وذلك لما شاهدوا لولاء التتار منهم دخول النار وهي تضرهم وشربوا النحاس المذاب والسموم فالتى الله لاجل ذلك في قلوبهم الإيمان وحماهم ببركتهم من ظلمة الكفر والطغيان وقد اشترط السادة الرفاعية اظهارة هذه الخارقة الاجدية في أحد ثلاثة مواطن الاول تجاه أحد الكفار لحبط حجته واجتهاده من داهية ظلمته والثاني لاستخلاص مظلوم من ظالم والثالث لتزويد إيمان المريدين وقد رأيت أيها المحب أن كل ذلك وقع على يد صدور الصحابة الكرام رضي الله عنهم ذلك أن كنت من أهل الإيمان الكامل أن تحسن الظن بأخوانك المؤمنين فأنك بذلك من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأمور وعلى سوء الظن أنت به مذمور وهناك نصير فظهر مثل هذه الأفعال إذا وقع على يد عبد من عباد الله لأحد هذه المقاصد الثلاثة التي ذكرناها لاك وهو بنفسه أن كل من أهل الإيمان والعمل الصالح والعقيدة الصحيحة والعلم والحال الصادق ولم تكمل فيه شروط الولاية فقد أكرم بالمعونة بكرامة الله التي أكرمها العبد ووليه السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه وإن كان دون هذا الميزان حالاً ولا وهو من المؤمنين العوام فهو محل ظهوره وليس له منها سهم وانما هي كرامة الله التي وهبها في عالم أزله لعبد السيد أحمد وسرت في كل من يتف باسمه ويربط القلب به معتقداً اسعاف الله تعالى له قدس الله سروره ووجه وزن فتواله وانظر فيما فاتها إذا وقعت في غير محلها واجامت

مخالفة الحق أو برزت من نية سيئة هزل فيم تألم طويت عليه سررتك وأسأت به أخوانك المسلمين بل لعلك تدرجت فأتيت أولياء الله تعالى حينئذ هل أنت الامن الظالمين المحاربين لله تعالى وتصير على خطر مقت الله وغضبه جانا لله وإياك والمسلمين من ذلك والله يتولى هذا أنا وحدنا نعم المولى ونعم النصير كتبته الفقير الى الله تعالى محمد العارفي المفتي بأريحا عني عنه انتهى * (فائدة) * قد علمت أن أصحاب الحسد والتهور من أهل البدعة بين مكفرين بكرمه الله به هذه الخوارق التي مر ذكرها وبين من يقول بجريمة فعلها فالقائلون منهم قائلهم الله بالكفر قد خطوا بأحكام الشريعة وتحكموا بهم وظلموا المسلمين على أن الاجماع على عدم تكفير أهل القبلة إلا بما فيه نفي الصانع أو شرك أو انكار النبوة أو انكار ما علم بحجته صلى الله عليه وسلم به ضرورة أو انكار مجمع عليه مما علم ضرورة من الدين ألا يكون اجماعاً ظاهرياً وأقوال أئمة الدين طائفة بهم هذا وبقى قول من قال بتجريم فعل هذه الخوارق ولا يخفى أن الاجماع على أن ليس لأحد أن يحرم شيئاً أو أن يحل ما لم يكن صدر الأمر بتحريره أو تحليه من الله أو رسوله صلى الله عليه وسلم ولم ينص الكتاب ولا السنة على شيء من هذا واحتجاجهم بقوله تعالى ولا تألفوا ما يديكم الى التهلكة فهو احتجاج في غير محله لأن القوم علموا علماً قطعياً أن النار ليست محرقة بذاتها وانما التأثير المحرق هو من الله وكذلك السيف والسم وأما ذلك فلما انفوا التأثير من الآثار باعتقاد صحيح وهو معتقد أهل السنة والجماعة وهذا الاعتقاد الشريف لم يوفق له المنكر وردوا التأثير الى المؤثر سبحانه وتعالى وغابوا بصحة اعتقادهم عن تأثير غيره فهناك حاشاهم الله وأعانتهم فظهرت الخارقة على أيديهم فان قيل ان سر الأهلالة ألقى من قبله تعالى في النار والسيف والسم وأمثالها قلنا علم ذلك القوم وعلموا أن الله تعالى امتن عليهم بسر النجاة من هذه المهلكات بسابق فضله الذي امتن به على امام الطريق رضي الله عنه ومثال ذلك ان البحر لا يشك عاقل ان سر الاغراق ألقى فيه وسر النجاة ألقى في السفن فراكب السفينة يقتحم البحر اعتماداً على الله بأنه ألقى سر النجاة في السفينة ولم يكفر أحد من العلماء ولم يقل بتجريم ركوب البحر أحد فعلى هذا صار المكفر للقوم رضي الله عنهم لهذه الأفعال كافرًا والمحرّم لها جاهل حاسد يجب ردعه والقوم أهل الله المحفوظون المقام رضي الله عنهم وإن ابن نيمية قال في كتابه الفرقان مانصه فأولياء الله تعالى المتقون هم المتهتدون بحمد صلى الله عليه وسلم فيعلنون ما أمر به وينتفون عما نهى عنه ويقصدون به فيما بين لهم أن يتبعوه فيه فيؤيدهم الله تعالى بعلامته وروح منه ويقذف الله تعالى في قلوبهم من أنواره ولهم الكرامات التي يكرم الله عز وجل بها أولياءه المتقين وخيار أولياء الله تعالى كراماتهم منحة في الدين أو الحاجة في المسلمين مثل ما كانت معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم كذلك وكرامات أولياء الله تعالى انما حصلت ببركة اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام التي جاءت شخوافاً معجزة وكرامات أصحابه والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدا مثل ما كان أسيد بن حضير يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج وهي الملائكة فنزلت تستمع لقراءته وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين وكان سلمان وأبو الدرداء يأكلان في صحفة فسبغت الصحفة وسج ما فيها وعباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فأضاء لهم ما طرف السوط فلما افترقا افترق الضوء معهما رواه البخاري وغيره وخرجت أم أيمن مهاجرة وليس معها زاد ولا ما فكلدت ثوب من العطش فلما كان وقت الفطر وكانت صاعاً سمعت حساً على رأسها فرفعتة فاذا دلو برشا أبصر معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت بقية عمرها وسقينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر الاسد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشربت منه فبشره الاسد حتى أوصاه الى مقصده وخالد بن الوليد حاصر حصناً فقالوا لا نسلم حتى تشرب السم فشر به فلم يضره وعمر رضي الله تعالى عنه نادى سارية من المنبر والقصة مشهورة ومثله كثير ما جرى لأبي مسلم الخولاني

الذي ألقى في النار فإنه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة وهي ترمي بالنشب من مدهائم التفت إلى أصحابه فقال هل تفقدون من متاعكم شيئا حتى أدعوا لله تعالى فيه فقال بعضهم فقدت مخلاة فقال اتبعني فأنبأه فوجدوها فندعت بشيئا فأخذوها وطلبه الأسود العنسي لما ادعى النبوة فقال له أشهداني رسول الله قال ما أسمع قال أشهد أن محمدا رسول الله قال نعم فأمر بنار فالتقى فيها فوجدوه فأغياصلى وقد صارت بردا وسلاما فقال عمر الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراي من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل إبراهيم خليل الله • وصلة بن أشيم مات فرسه وهو في الغزو فقال اللهم لا تجعل لمخلوق علي ثمة ودعا الله سبحانه فأجابته فلما وصل إلى بيته قال يا بني خذ سرج الفرس فإنه عارية فأخذ سرجه فمات وقد وقع له كثير من ذلك وكان سعيد بن المسيب في أيام الحيرة يسمع الأذان من قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوقات الصلاة وكان المسجد قد خلا فلم يبق فيه غيره وكان إبراهيم التيمي يقيم الشهر والنهرين لا يأكل شيئا وكان عبد الواحد ابن زيد أصابه الفالج فسأل ربه سبحانه أن يطلق له أعضاء وقت الصلاة فكان تطلق له أعضاء وقت الوضوء ثم يعود بعده انتهى بحروقه وهذا في الحقيقة من أعجب الأمور فكان الشيخ ابن تيمية عني عنه أذعن واعتقد ببعض الكرامات وأنكر البعض وفي هذا كفاية فلا حول ولا قوة الا بالله • وقد رأيت أن ابن تيمية قال وخيار أولياء الله تعالى كراماتهم حجة في الدين أو الحاجة في المسلمين ومثل ذلك قال ابن الحاج رحمه الله في المدخل وعلى هذه الكلمة وقع الاتفاق (أقول) وهل من حاجة في المسلمين أنهم وألزم من حاجتهم أيام التنازع وهل من احتياج لأقامة الحجة في الدين أشد من احتياج المسلمين لأقامة الحجة على طاعتهم وكفرتهم الذين أضروا بالعباد ونحو البلاد وقول ابن تيمية أن خيار الأولياء كراماتهم حجة أو الحاجة دينية وظهور هذه الكرامات الجلية الخارقة للعادة كثيرا في أيام التنازع بين المتصدين كما صرح به أمة من المؤرخين والعلماء المتصدين فهل بعد هذا أسقم رأيا أو أسوء تصرفا في العلم من ابن تيمية وأنه لسوء تصرفه في العلم أنزلوه بدمشق من المنبر للسجن فسجن حتى مات حكى ذلك الشيخ ابن بطوطة صاحب السباحة في كتابه المذكور وأنه رأى ذلك بعينه وخبر القصة متواتر والامر كله كان من حسده لمعاصره ولي الله تعالى الشيخ صالح المنيعي الرفاعي البطائحي قدس سره صرح بذلك ابن كثير لأن ملوك التتار كانوا بدمشق وله شهرة عظيمة في الديار الشامية • قال الامام ضياء الدين أحمد الورثي في مناقب الصالحين في ترجمة الشيخ صالح المنيعي الرفاعي قدس سره ما نصه سيدي الشيخ صالح المنيعي الرفاعي زيل الشام لبس الخرق الرقاعية من شيوخه القطب الكبير السيد سيف الدين الرفاعي الحسيني وتخرج به وقد انتمى للسيد سيف الدين رضي الله عنه جماعة من أعيان الامة منهم الشيخ ابراهيم الحوي الشافعي الذي كان مع السيد سيف الدين يوم أسلم على يديه السلطان غازان خان وعساكره أيضا والشيخ صالح هذا كان معظمه عند الملوك ولذلك حسده بعض الفقهاء • قال العلامة ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة حين ذكره صالح بن عبد الله البطائحي شيخ المنيعي بالشام كان ليبدرا حال نيابته عن السلطان بالديار المصرية فيه اعتقاد وكان أصله من بلاد العراق ولما دخل التتار دمشق في واقعة غازان عرفه جماعة منهم فأكرموه وزل عنه قتلوه أحدا كبيرا أمرتهم وكانت له شهرة بين طائفة ومات في ٢ جادى الآخرة سنة ٧٠٧ أرخه البرزالي اه (أقول) وهذا الشيخ صالح المنيعي الرفاعي الذي ذكره ابن كثير في تاريخه أيضا وهو أحد من قام على ابن تيمية لما شنع به على الصوفية من تهورات ونعصباته الباردة الزائدة عن الله عنه ومثل الشيخ صالح قدس سره قام على ابن تيمية أيضا التاج ابن عطاء الله الاسكندراني رحمه الله والقول الفصل أن ابن تيمية كان رجلا عالما مباركا متعصبا للدين الآن علمه أكبر من عقله كما قال ذلك بشأنه غير واحد وقد أفرط في المؤاخذه للأوم وطاش والامر بين الامرين أمان من انحرف عن الحق وقال بالوحدة من المتصوفة فهو دجال زنديق ومثله القائلون بفعل المخلوق وتأثيره وأما المعارفون الذين يردون

الاشياء الى الله ويحجبون أشياخهم ويعرفون مقاديرهم ولهم مراسم وأحوال غاية ما يقال فيها باعادات اصطلاحوا عليها الاخرى فيها ولا أمر وللمتعصب أن يعتد بها من قبيل اهاب الحبشة بين يديه صلى الله عليه وسلم فنزل أولئك لا يعترض عليهم والمعتز عليهم مبطل والله ولي الحق والامر واليه المصير وبالجملة فالشيخ صالح رجلا أجرى الله على يديه الخوارق وهابه الظلمة وخشع بين يديه أخشان التنازع وقرج الله غمة كثير من الموحدين به نفعنا الله به وبأشياخه وأولياء الله أجعين انتهى كلامه • ولا يخفى أن وجود الأولياء في المسلمين ثابت بالنص القرآني وكرامات أولياء المسلمين معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وانكار كرامات الأولياء كانكارهم وانكارهم كفر لما فيه من تكذيب النص قال محب الدين محمد بن الشيخنة في منظومته التي شرحها السيد الشريف احمد الحوي وسماها تعديق القلائد على شرح العقائد

ونعتقد الكرامة من ولي • كقصة خالد يوم الذراب

وقال الامام اللقاني في شرح جوهر التوحيد

وأثبت للأولياء الكرامة • ومن نفاها فابذل كلامه

يعني أنه يجب عليك أيها المكلف أن تعتقد حقيقة كرامات الأولياء بمعنى جوارها ووقوعها كما هو الحق عند جمهور أهل السنة وهي أمر خارج للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمطابقة نبي كاف بشريعتهم معصوب بجميع الاعتقاد والعمل الصالح علم بها أولم يعلم فامتازت بعدم الاقتران المذكور عن المعجزة وفي مقدمتها عن الارهاص وبظهور الصلاح عما يسمى معونة كما يظهر على يد بعض عوام المسلمين تخليصا لهم من المحن والمكاره • الولي عرفاهو العارف بالله تعالى وبصفاته حسب الامكان المواظب على الطاعات المحتجب للمعاصي المعرض عن الانغماس في اللذات والشهوات المباحة لان الله سبحانه تولى أمره فلم يكلفه الى نفسه ولا الى غيره لحظة بل تولى رعايته قال تعالى (وهو يتولى الصالحين) أولانه يتولى عبادة الله وطاعته على الدوام والتواصي من غير أن يتخلها عصيان وكلا المعنيين واجب تحقيقه حتى يكون الولي عندنا وليا في نفس الامر بحيث يتحقق قيامه بحقوق الله تعالى ويتحقق دوام حفظ الله تعالى آياه في السراء والضراء انتهى وان تخطط بعض القاصرين لا يتحمل أبدا ورحم الله الحجة الامام المحدث أباسليمان داود بن علي بن خلف الظاهري فإنه نقل عنه الامام الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد أنه كتب لبعض طلبته وقد عقد مجلسا وتختلف عن مجلس استاذة فأنشد فيه

ولو أني بليت به شئني • خولته بنوع الممدان

صبرت على أذاه لي ولكن • تعالى فأنظري بمن استلاني

ومع ذلك فالثقة على أوليائه أغبر وهو أعظم ناصر وأقدر كيف لا وقد جعل هؤلاء الجماعة وسيلة للذم لا وليا له تعالى اكرامه لهم بأن اتحنهم قوة خرق العادات وذلل لهم الحيوانات والجمادات وقابلهم هؤلاء الرجال بالانكار فهل هذا الانكار الا الحسد الخالق للدين كآية عليه سيد المرسلين • وانظر ما قاله العلامة سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد وها هو بحروقه وظهور كرامات الأولياء يكاد يلحق بظهور معجزات الانبياء وانكاره ليس بحجيب من أهل البدع والاهواء اذ لم يشاهدوا ذلك من أنفسهم قط ولم يسموا به من رؤسائهم الذين يزعمون أنهم على شئ مع اجتهدهم في أمور العبادات واجتناب السيئات فوقعوا في أولياء الله تعالى أصحاب الكرامات يمزقون أديهم ويضعفون لجوهم لا يسمونهم بالاباسم الجهلة المتصوفة ولا يبعدونهم الا في عداد أحاد المبتدعة قاعدى المثل السائر أو سعتهم سبا أو دوا بالابل ولم يعرفوا ان مبنى هذا الامر يعني أمر الصوفية على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة انتهى (قلت) فهل الذين ذكرهم العلامة سعد الدين التفتازاني أنهم وقعوا

في أولياء الله الامثل الذين تصدر والقلب الكرامة الى البدعة وجعلواهم من الامور المنكرة فيما عجا
لهذا الحسد العظيم قال الشعراني قدس سره في منتهى الكبري كان الشيخ صفى الدين بن أبي المنصور
يقول ان جماعة الشيخ أبي الفتح الواسطي بمدينة الاسكندرية الذين كانوا يحضرون ورده كل يوم خمسة
آلاف منهم الشيخ عبد العزيز الديري والشيخ عبد الله البلباجي والشيخ عبد السلام القليبي والشيخ
عبد الله الجليبي والشيخ ضرعام المسيري وغيرهم وكان الشيخ أبو الفتح من اعظم تلامذة سيدي أحمد
ابن الرفاقي رضي الله تعالى عنه وكان الشيخ أبو الفتح الواسطي مع كثرة تلامذته الزائدين على الالوف
لا يصعب الأرباب الاحوال قال الشيخ صفى الدين ولما استأذنت لسيدي الشيخ عبد السلام القليبي على
باب سيدي أبي الفتح الواسطي وكان قد سكن في مصر وأذن له وكله كلاً ما حسنا وأعجب به فقال له الشيخ
صفى الدين كيف عرفت حال الشيخ بغير أحد يدلك عليها فقال اجعل لي حطباً وحلقاً فجمع له وقال أبع النار
فأجبتها ثم دخل فيها سيدي عبد السلام زماناً حتى طفئت ثم قال لي عاتقني قال الشيخ صفى الدين فعاتقته
فوجدت جسمه كالثلج فانظر يا أخي الى أصحاب سيدي أحمد وسيدي أبي الفتح تعرف ان المرید لا يسقي الامن
ماء شجرة انتهى مجروقه فاذن بين لك ان مثل الامام شيخ الاسلام وعلامة الانام الشيخ عبد السلام القليبي
رضي الله عنه تصدر لاجراء هذه الكرامة وقاد المحبين ودفع المنكرين بهذه العلامة وظهر لك أيضاً ان رجال
هذه الطائفة المباركة هم خدمة الدين علما وعلماء وقولا وفعل فاني لهؤلاء القادرية الا ان ينكر أحدهم الشمس
أو يضع عوض اليوم أمس ومع ذلك فالحق ظاهر على كل حال وما بعد الحق الا الضلال وقال الشطنوفي
في بهجة الاسرار الكتاب المعروف الذي ألفه في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلي لاني قدس سره في ترجمة
سيدنا السيد ابراهيم الاعزب سبط الامام الرفاقي رضي الله عنهما مانعه أخبرنا أبو الفرج عبد الملك بن
محمد بن عبد الله المحمدي الرقي الواسطي قال سمعت شيخنا الشيخ نجم الدين أبي العباس أحمد بن الشيخ أبي
الحسن علي البطاحي يقول كان أخي الشيخ ابراهيم الاعزب ظاهر التصريف في البواطن والظواهر
وكان اذا قال لاشد الناس خوفاً من النار اذهب الى النار لم يثر بنفسه الا وهو في النار ويمكث فيها ماشاء الله
عز وجل ويخرج منها وما احترقت ماله ولا ضررت منه شيئا وان قال لاشد الناس خوفاً من الاسد اذهب
الى الاسد لم يشعر بنفسه الا وهو راكبه أو قائده من غير أن يروعه ولا يضره واذا أحب رجلاً لا يقدر ذلك
الرجل على مفارقه ويجذبنا عن نفسه بقوده اليه طوعاً أو كرهاً واذا كرم مفارقة رجل يجذب ذلك الرجل
في نفسه مانعه ابصده عن الشيخ على محبته له انتهى كلامه وقد وقع اتفاق الطوائف ومنهم القادرية على
جلالة قدر سيدي ابراهيم الاعزب وقطيبيته وغوثيته وعظيم منزلته وترجمه الشطنوفي صاحب البهجة
القادرية تبعاً لما في سلف بما يليق لمرتبة واعترف بما قاله القوم في الاعزب رضي الله عنه بأنه شمس الارض
وهو من أخص أصحاب جده ومن أعظم صدورهم وقد نقل الشطنوفي عنه هذه المناقب كما نقلها غيره أيضاً
قوم من الأئمة العدول عن الاعزب المشار اليه بقوله الله به وبهم وقال العلامة شمس الدين سبط ابن
الجوزي رحمه الله تعالى في تاريخه عند ذكر سيدنا الامام الرفاقي رضي الله عنه كان يسكن أم عبيدة
وكان له كرامات وقصصات وأصحابه يركبون السباع ويلعبون بالحيات ويتسلق أحداهم في أطول النخل ثم
يلقي نفسه الى الارض ولا يتألم وأطال بترجمته الشريفة وها هو قد ذكر هذه الكرامات الجليلة
والمناقب البيض الجميلة وانها كانت تصدر من أصحاب سيدنا الامام الرفاقي رضي الله عنه وعنهم أجمعين
وناهيك بسبط ابن الجوزي وجده فانهم من أئمة الخبايا وأشياخهم الكاملين المشهورين بربهم الله
ونفعهم (أقول) ذكرنا أقوال من حط على بعض أتباع الحضرة الرفاعية وذكرنا أجوبة أعلام الهدى
من العلماء المتصفين عنهم وظهر الحق وبني قول القادري صاحب الفتح في كتابه الذي عقدنا لاجله هذا الكتاب

ان العبادة عند الرفاعية كل الحيات ودخول النار وان هذه الافعال من السحر والكفر وأنه يجب على
المسلمين ان يستنبهوا هم يريد بأنهم صاروا مرتدين بخوابه انه هو الكافر بدليل ما ورد في الخبر من كفر
مهما فقد كفر وجرأته هذه المخالفة للكتاب والسنة وأقوال علماء الأئمة انما هي مصيبة له في دينه ونكبة له
في دنياه بل ارب على ان تكفيراً من المسلمين اشتهر وبالصالح والتواضع والعلم والقضائل والسخاء
والارشاد ونفع المسلمين والنسب الوضاح الطاهر لسيد الاولات والاخر صلى الله عليه وسلم وتكفير
أتباعهم وتلامذتهم ومحبيهم الذين هم القسم الاعظم في البلاد المحروسة الاسلامية ما هو الا من ظلمة
القلب القاتمة بجهل قاطع عن الله دافع الى النار والعياذ بالله وقد تبين ان قلب الخارق ببدعة منكرة وان الخط
بشرية رسول الله صلى الله عليه وسلم والتحكيم باحكام شريعة أعتى على وجه الحكم بغير ما أنزل الله تعالى
انما هو من الضلال والكفر وبهذا كفاية وانى أرى ان المروءة الاسلامية والخوة المحمدية مانعة عن اقامة
الدلة لرد كتمان المذكورة فانها كما قضى الله بها مردودة وعن طريق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
محبوبة مبعودة وكفى به جهلاً انه يدعى أنه من الصوفية خدام الاولياء وهو لا يفرق بين الكرامة والسحر
ولا بين أهل الكرامة وأهل السحر وقد زاد في الطنبور رتبة فقال ان الرفاعية يحجبهم من الجهلة المرتكبين
للمعصيات فأول ما أقول ان هؤلاء الجماعة كلهم حقاً يريدون ان يطعن الناس بهم اذلو كانوا مع أغراضهم
من العقلاء لما تجرؤوا على الطعن بالناس حفظاً لانفسهم وأشيائهم من الطعن ورحم الله الامام الاعظم ابا
حنيفة رضي الله عنه فانه لما أوصى الامام أبا يوسف بالعلماء قال له ولا تطعن في أساتذتهم فانهم يطعنون فيك
وقد فتح الاحق القادري على نفسه خذ الباب ها هو يقول الرفاعية جميعهم جهلة ومركبون للمعصيات
وهذه نهادة منه فيا عجباً للشيخ القادري هذا كيف أخطأ بطبقات الرفاعية علما ووقف على حقائقهم طبقة
بعد طبقة وكيف عرفهم جميعاً في البلاد الاسلامية وبمحت مع كل واحد منهم فعرف انه جاهل واطلع الاطلاع
الشريعي على ارتكابهم فردا فردا المحرمات والله ان هذا المن الجهل الفاضح والحق القادح ومثل هذا
القادري لا جواب له فان خطبه وخطبه شاهدان عدلان على انه عن الحق والعقل بعزل ومن المضحكات التي
تناسب حال هذا القادري ان رجلاً من الاخوان جاء الى بلدة من البلاد وكان قبل ذلك لم يعرفها فبات فيها
ليلة وفي الصباح جاءه لزارته بعض ظرفاء تلك البلدة فقال له مولانا كيف وجدت أهل بلدنا قال كلهم لوطية
فقال له ماشاء الله يا مولانا ليلة واحدة فعل بك أهل بلدنا كلهم هذه الفعلة وعرفت أمرهم وانما بلغت
خمس سنين سننهم من العمر وما وقفت على سر واحد منهم وأتانيهم فالحق أنك على شأن عجيب من كشف الحقائق
نخيل واعتذر وهذا القادري مثل ذلك الخشن بل أقبح قاله نسأل ان عين علياً بالانصاف وقول الحق والله
ولي الحق وهو الهادي الى سواء السبيل ولا يخفى ان الشيخ القادري قال بتعليم نقيبته ان والد السيد الرفاقي
مات في البطائح وبها قبره ونحن نقول هذه كلمة مخدعة يطر منها الحسد والتلفظ به من أعيب المعصيات
والرد عليها يستحي منه لما فيها من عيب الحسد البارد وهي قريبة لم يقلها غير الشيخ القادري قائل ولم يقلها
عن مؤرخ أو مؤلف ناقل ومع كل ذلك فابقا ظالمين لم يعلم نقول هذا المؤلف ونقيبته أيضاً واعوانهم ما
نصرفوا به من النقل كذباً محضاً وخدام من عند أنفسهم وكانوا قد أنزلوا هذه الجملة عن كتاب معتبر وأتوا
لهذه القرية الباطلة من مشابهة الصدق ولو بآثر ولكن أعجزتهم الحقيقة عن تبديلها وأعييتهم البهادة
الحقة عن تحويلها هذا ابن حماد الامام الحجة يقول في تاريخه روضة الاعيان بترجمة السيد السلطان علي
رضي الله عنه مانعه السيد أبو الحسن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن رفاعة الحسن المكي
نزيل اشبيلية الرفاقي الحسيني السيد الشريف سلطان المارفين أبو المحامد العلامة المقرئ العبد الصالح
ولدى البصرة عام تسع وخمسين وأربعمائة ووفى أبوه السيد يحيى النقيب وله سنة واحدة وكفله اخواله

الانصار وبنو خاله آل الصيرفي الامراء المشهورون في البصرة وشبه على التقوى وأخذ العلم والطريقة عن
جده لاه الشخ الكامل موسى أبي سعيد البخاري الانصاري شيخ البطائحين ولا زال يتردد الى البطائح
لزيارة ابن خاله الشيخ الكبير السيد منصور الانصاري الحسيني وفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة سكن البطائح
بأمر من الشيخ منصور وبذلك السنة زوجه بأخته الشقيقة المعروفة فاطمة الانصارية فأعقب منها
أولاد مباركين أعظمهم شيخ الوقت امام الهدى السيد الكبير أحمد الكبير الرافعي عطر الله مرقدته وكانت
اقامة السيد أبي الحسن على صاحب الترجمة بقية حسن من البطائح ولا زال يعظم اشتهاره ويعم ذكره في تلك
الديار الى ان جاءت سنة تسع عشرة وخمسمائة فوكت الفتى الكثيرة بين أهل البدع وبين أهل السنة بواسط
وكان امام أهل السنة والمشارية بين طوائف الصوفية والزهاد ورجال العترة المحمدية صاحب الترجمة فأجمع
الناس على سفره لبغداد ليكشف الخليفة المسترشد فساد أهل البدع والباطنية ويحضره على احياء السنة
ومحو البدع فتوجه لبغداد ونزل بيت الامير مالك بن المسيب برأس القرية محلة بيغداد وقد كتب بشأنه
للخليفة ما يلزم ان يكتب عماد الدين زنكي صاحب واسط فأعزاه الخليفة ورفع مكانه ولكن لم يقدر على ازالة شر
أهل البدعة وتعال باستعمال امر السلطان محمود بالعراق فقال له السيد على المترجم قدس سره أخشى عليك
يا أمير المؤمنين فانك ان لم تجدد انفس البدعة يحيط بك أهلها وكم جددت البدعة انما فسكت المسترشد ولم
يرد جوابه وقام من مجلسه الى المنزل الذي هو فيه منزعه الخاطر فخم في تلك الليلة وبعد مضي أسبوع من
مرضه توفي فعلم له الامير مالك مشهد برأس القرية وهو الى الآن يزاوره بتركه به وله منزلة في قلوب العامة
انتهى كلام ابن حماد * وقال مثل ذلك بنصه صاحب خلاصة الاكبر مولانا الشيخ أبو الحسن على الذي
قال الذهبي فيه انه كلفه وفاء منقطع القرين ونقل صاحب الخلاصة ذلك عن الشريف ابن ميمون أيضا وانه
ذكر ذلك في مبسوطه وذكر الشريف ابن الاعرج في كتابه بحر الانساب عند ذكر السيد يحيى الرافعي
نقيب البصرة جدا امام الرافعي رضي الله عنهما كما سبقت اليه الاشارة مانصه ثم تزوج يعني السيد يحيى
بالاصيلة الحسينية علما الانصارية بنت الشيخ أبي سعيد البخاري الانصاري البطائحي فأولدها السيد عليا أبا
الحسن دفن برأس القرية محلة بيغداد فلما كبر قدم البطائح وسكن أم عبيدة وتزوج بنت خاله فاطمة أخت
الشيخ الامام منصور الرافعي البطائحي فأولدها القطب الجليل الشريف الاصيل امام الزمان حجة الله على
أهل العرفان السيد أحمد الكبير الرافعي شيخ الطوائف وامام الصوفية انتهى ومن ذلك قال الامام
الرافعي القزويني في مختصره والامير الجليل الشريف حسن بن علي الحسيني أمير المدينة المنورة في البهجة
الصغرى ونص على نسب الامام الرافعي فقال السيد أحمد ابن السيد أبي الحسن على دفن بيغداد وقال
ذلك النسابة الكبير القدر صاحب المشكاة عند خط السيد أحمد قدس سره الواحد ونص على دفنه بيغداد
الامام ضياء الدين أحمد الوترى في مناقب الصالحين وفي مختصره روضة الناظرين وذكر ذلك سبط الامام
الرافعي مولانا سيدنا السيد أحمد الصياد رضي الله عنه في كتابه الوظائف الاحمدية والحافظ الجليل تقي الدين
الواسطي الانصاري عليه رضوان الباري في تزياته وكذلك الامام الجليل القدر رجال الدين ابن الخطيب
الحمداني في كتابه ربيع العاشقين وذكر خبره مفصلا ونص على ذلك الامام سلطان المحدثين ولي الله
الشيخ عز الدين أحمد الفاروق قدس سره في كتابه ارشاد المسلمين وقد ذكرنا كلامه بنصه في بحث نسب الامام
الرافعي فانه فصل القصة تفصيلا احسننا الله والمسلمين بعلمه وقد ذكر ذلك أيضا الامام شيخ الاسلام
السراج في صحاحه والامام القليوبي المصري في كتابه تحفة الراغب وخلافتي وقال الامام الانصاري في
عقود اللا آل جاء الشاعر الربيع المكيان نجم الدين محمد أبو الغنائم الواسطي وأنشد عند قبر الشيخ الكبير
سلطان العارفين سيدنا السيد أحمد الرافعي رضي الله عنه هذه الايات وكان ذلك في العام الثاني من تاريخ

وفاته فمد في قلوب القوم من الحزن ما لا يوصف وقد كتبوا بياته على سوارى رواق أم عبيدة وهي
أمولاي لازالت ربك ندية * تعاودها بالخارقات الدائم
يقال أبا العباس قدمت انما * لروحك سر عندك في الحى قائم
أبولك بيغداد وانت بواسط * وجدك في فيحاء بصرة قائم
وفي الغرب من آبائكم خیر أمة * لها في الجاز السابقون الاكارم
ومنكم يا كاف العراق أئمة * بهم تعجلى في النابات العظام
تفرقكم في الارض شرقا وغربا * على نشر فضل الله فيه علام
أقامكم الخلاق للناس رحمة * متى راح منكم قائم جاء قائم
ومن هذا تعلم ان القوم اطبقوا على ان مرقد السيد السلطان على الرافعي بيغداد لا ريب وأطبق على ذلك
الاجديون أيضا طبقا به دطبة وتناقله اتباعهم ومحبوهم في كتبهم ومناقبهم وسراخبارهم من عهد السيد
السلطان على المشارية رضوان الله ورحمته عليه الى الآن وما بقي تجاه هذا الخبر المتواتر المشهور والامر
اليقيني المذكور الا انكار جناب هذا الشيخ القادري ونقيب جماعته وغاية ما خففوه انهم رأوا بحجر بيغداد
مكتوب عليه السلطان على بن اسمعيل مات سنة ثمانمائة وكسور فمأظن ان أحدا من العقلاء يتصور كتابة
مثل هذه العبارة السقيمة على حجر صحيح أو مكسور وعلى فرض وجود حجر كهذا فهل يكون وجوده دليلا على
كون السيد السلطان على أبي الحسن دفن برأس القرية بيغداد ما هو والد الامام الرافعي رضي الله عنه ما ولو
على الفرض وجده هذا الحجر أيضا في جامع السيد المشارية على ان نقل الحجر من مكان الى مكان آخر ممكن
في كل وقت بل ونقش ما بهتنا يمكن أيضا ومع هذا فنحن المعلوم ان القادريه جماعة بغداد أمكن عندهم محي
عزرائيل عليه السلام بكتاب من الله للشيخ عبد القادر قدس سره فعلى هذا يمكن عندهم ايجاد حجر كاي دعون
ولكن غير خاف ان مرقد الكيلاني وزاوية التي في بغداد خربت مرارا وتغيرت معالمها وآثارها وما بقي منها
شي على حاله ولا في مكانه وها هم الى الآن يدعون شوب مرقدته وغيره لم يطرأ عليه مثل ذلك ويوردون عليه
الشبهة بحجر وقد ألقيتم حجرهم أخبار الثقات الذين يعتمدون على أقوالهم وبقية تدعي بفعالهم قدس الله أسرارهم
وتفعلناهم ولوسأل سائل له هذا الشيخ القادري ما قصدك من انكارك دفن السيد على بيغداد هل يزيد فخر
الامام الرافعي بدفن أبيه بيغداد أو يتقص لوك في البطائح كقالت ولذلك تصدبت لانكار قبره الذي بيغداد
أتريد بذلك هدم فخر الامام الرافعي فأظن مع ما هو عليه من القباوة أن يعرف أن السيد السلطان على يقدر
حيا وميتا يكون الامام الرافعي ولده ويعرف أن فخر الرافعي لا يزيد بدفن أبيه بيغداد ولا ينقص لو كان بغيرها ولا
يجعل هذا أحد من المسلمين لا كبيرا ولا صغيرا ولا عالما ولا جاهلا ولوقيل له أتريد هدم فخر السيد السلطان على
قدس سره فأظنه ماله من جواب الاحيرة على أن الغرض حينئذ يظهر ويعلم أن ذلك كان منه حسدا لاجدية
وأصولهم الطاهرة الزكية قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات
في العقد ومن شر حاسد اذا حسد وسياق الكلام على مرقد الشيخ عبد القادر قدس سره الطاهر وهناك
يعرف هذا الشيخ أن المرقد الذي أراد انبائه وحسد بقية الاولياء الطاهرين لاجله وذلك ليحعله شبكة له
كاجرت بذلك عادتهم ما بقي فيه على قول من قال الابركة الاسم وبقي مقاما لاجسد فيه والله أعلم فعلى هذا
لو سكت كان سكونه أفضل من كلامه وأنفع له بنسبة غايته ومرامه وعلى كل حال فجدد الامام الرافعي
الذي شاع في ملك الله وأيده كاصح بالتواتر مدبر رسول الله عليه أفضل صلوات الله لا يهدم بزخارف الزور
والهتان ولا يقدس بغبار الكذب والهديان * ومن الغرائب أن بعض هؤلاء الجماعة قام بفخر
بعمورية مقام الشيخ الجليلاني قدس سره النوراني ويتخذ هذا دليلا والى بهتانه سميلا والاجديون

يقولون لقائلهم

ما الفخر بالجور الرفيع بناؤه * لكنه بخصائص لم تجهل

ويقال له أيضا مع ذلك فامامك وتراه عينك ولو تعاميت مرقد الجدا الجامع لجميع المكارم خفر آل البتول
 الاعظم عقده هذه السلسلة سيدنا الامام موسى الكاظم عليه الرضوان والسلام فانه من الرصانة والحسن
 والزينة كان عظيم يحجز عنه وصف الواسف وقد نعت قبابه الشريفة بالذهب وكذلك مرقد جده الامام
 الحسين عليه السلام بكر بلاه وهذا الآن أيضا مرقد سيدنا السيد السلطان على فهو قد أصبح بظلال مجا
 الخلقة العظمى أجمع من مقام القطب الجليل مكانا وأثره مرقرا وألطف بنينا واذا رجعت منصف الى رواق
 الحضرة الرفاعية بأمر عبدة واخباره رأيت ان الشطنوف ذ كرفي البهجة القادر به بسنده عن الشيخ أبي الفرج
 حسن المقرئ انه حضر معا بام عبدة عند السيد ابراهيم الاعزب فيه أكثر من سبعة آلاف رجل وذ كر
 المناوى والشعرانى رضى الله عنهم ان رواق الامام الرفاعى يجمع ستة عشر ألفا من الفقهاء وعبداهم السماط
 صباحا ومساء وسبأ فى هذا البحث في محله بمقابلة تاريخية تقر بها عيون المحبين وتنظر لها قلوب الحاسدين
 وبقي اعتراض الشيخ القادرى وتخططه متجعا على رسالة الفخر المجلد التى تذ كر قصة متيد النبي صلى الله عليه
 وسلم سيدنا السيد احمد رضى الله عنه وعلى رسالة القواعد المربعة فى اصول الطريقة الرفاعية تأليف
 شيخنا ناصر ألوية المفاخر الجليله الاحمدية أما قصة مد اليد فأظن ان القادرى يسعه انكارها بعد النصوص
 التى نقلناها بشأنها ومن ناقلها صاحب بهجتهم فلا ند الجواهر نقلها عن الحافظ السيوطى قدس سره وما
 رأيت لفيظه فى هذه القضية من سبب الا ان الرواة رجمهم الله ونفعنا بهم نقلوا ان الشيخ عبد القادر الجليلي
 قدس سره كان من جملة الحاضرين فان كان هذا الذى ثقل على الشيخ المؤلف فالجواب فيه ان منزلة مد اليد
 النبوية قد حصلت للامام الرفاعى رضى الله عنه ولا يضره عدم وجود الشيخ عبد القادر ولا يزيد نفعنا
 المنزلة المباركة المعنية وجوده وان الشيخ المؤلف قد منع الشيخ عبد القادر قدس سره الطاهر شرف رؤيا
 اليد المحمدية التى ثبت بروزها من القبر الكريم لدى جمع عظيم من المسلمين للامام الرفاعى والشيخ الصدورى
 فى نزلة المجالس حالة كونه من الطريقة القادرية كما ذكر ذلك فى كتابه المذكور صرح بأن انكار هذه المنزلة
 يؤدى الى سوء الخاتمة والعياد بالله وله أن يقول ان الشيخ عبد القادر قدس سره يرى المصطفى صلى الله عليه
 وسلم دائما فيقال له اخباره بذلك عن نفسه مع اعتقاد ماتته وصدقته ببقى فى اخبار الآحاد ورؤيته اليد الطاهرة
 يوم مدها للسيد احمد رضى الله عنه استفاض وهذه النقول صريحة فان شاء الشيخ القادرى أن يجرد القطب
 الجليلانى عن هذه البركة والمنزلة فله رأى اذا المنزلة للحضرة الرفاعية ثابتة لا تتغير بوجود الشيخ وفقدانه من
 تلك الحضرة الكريمة وتصدقته متخططا على رسالة القواعد المربعة فما هو الا من بقايا حدهم القادح
 وجهلهم الفاضح على ان رسالة القواعد هى عبارة عن اصول الطريقة الاحمدية مرتبة على عشرة قواعد
 كلها من باب الشرع وهما نأذ كر ملخص المظهر للعاقل تحامل هذا الشيخ الغافل وهى * (قاعدة) * فى
 البيعة وتلقين الذكر فالاحمدية رضى الله عنهم يأمرون الطالب اذا وقده علم لم لاخذ الطريقة بالوضوء
 وصلاة ركعتين لله تعالى بنية التوبة والانابة اليه سبحانه وبعد ذلك يجلس المرشد على السجادة مستقبلا
 القبلة جاثيا على ركبتيه بالادب والخشوع ويجلس الطالب أمامه ملاصقا بركبتيه فيقرأ الفاتحة ثلاثا
 ويأخذ يده يقرأ قوله تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فاعما ينكث
 على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فبه يؤتيه أجر عظيم) (ولا تقضوا الايمان بعدوا كيدها وقد
 جعلتم الله عليكم كفيلا) ثم يقول للمريد قل أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو
 الحى القيوم وأتوب اليه نيت لله ورجعت الى الله ونهيت نفسي عما نهى الله ورضيتك شيخا الى ومرشدا

بطريقة امام الاصفياء وسلاطان الاولياء القوث الاكبر والصغير يت الاحمر لانه يد النبي الاظهر
 الخاشع الخاضع الداعى سيدنا ومولانا السيد احمد محيى الدين أبى العباس الكبير الحسينى الرفاعى رضى
 الله عنه وهذا الطريق طريقى والمنهج منهجى والاخوان اخوانى والطاعة طاعةنا والمعصية تحول بيننا
 فاذا جلس يقول له المرشد أو صلي بتهوى الله ثم يقول له اسمع منى كلمة التوحيد بطريق التلقين تلقينها منى كما
 تلقينها من أشياخى بالسند الصحيح الى النبي صلى الله عليه وسلم وحينئذ يخفض المرشد عينيه ويقول لا اله
 الا الله ثلاثا ما ذابها صوته وبعدها يقول لها المر يد بطريق التلقين كذلك هذه القاعدة أعنى قاعدة المباشرة ترجع
 الى أصليين عظيمين من الكتاب والسنة قال تعالى فى الكتاب العزيز يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل
 الذين يبايعونك انما يبايعون الله) الآية وغير ذلك من الآيات الكريمة المصرحة بهذا الشأن وقال سيدنا
 عبادة بن الصامت رضى الله عنه بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى العسر واليسر
 والمنشط والمكره ونقول الحق حيث كنا ولا نخاف فى الله لومة لائم وغير ذلك من الاخبار الصحيحة والآثار
 الصريحة المعلقة بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبايع أصحابه الكرام رضى الله تعالى عنهم أجمعين وأما
 تلقين الذ كر فقد صح أن عليا رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كيف
 أذ كر فقال عليه الصلاة والسلام أغض عينيك وابع منى ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا
 أسمع فقال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ثلاث مرات فمضاه عينيه رافعا صوته وعلى يسمع ثم قال على رضى
 الله عنه لا اله الا الله ثلاث مرات فمضاه عينيه رافعا صوته والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع وعلى هذا السلسل
 أمر القوم وصح توحيدهم انتهى * (قاعدة) * فى سلوك الطريقة العلية الرفاعية سلوك هذه الطريقة
 أساسه الادب وصحة العبادة والصحة عند رجال هذه الطريقة أول الآداب وهى خدمة المرشد لانه طبع طباع
 المرشد بطباع المريد فحسن أخلاقه وينقلب من كل خلق سبي الى كل خلق حسن وينسلك من الدعوى
 والغرور والتعزز بالطريق والسطح والخوض بالا قاييل الفاسدة المكفرة الى اعتادها جماعة من أهل الزيف
 كما قول بالوحدة وكنسبة تأثير الفاعل الى المخلوق ويخرج المريد من ورطة الكسل الى ساحة النشاط
 بصالح العمل وليله بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وليسلك طريق السالك الصالح دائرا مع
 الحق مادار منصرفا عن الاغيار منظم ساعن الآثار فيصير قريبا من أهل الحق بعيدا من أهل الباطل
 منسلخا عن العوالم لا تأخذه فى الله لومة لائم فهناك أعنى عند ظهور هذه العلامات عليه يأمره المرشد
 بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان أول أوراد السادة الرفاعية التى يعطونها للمريدين هى الصلاة
 على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يلحقون له الاستغفار وبعد الاستغفار الذ كر ونصه لا اله الا الله فاذا طاب
 للمريد الذ كر يزيد له المرشد العدد بالحكمة المناسبة لحاله وتمكنه * (قاعدة) * فى الخلوة الاسبوعية المحترمة
 اشترط رجال هذه الطريقة العلية دخول الخلوة المحترمة فى كل سنة فى اليوم الثانى من عاشوراء أعنى اليوم
 الحادى عشر من محرم الحرام الى مساء اليوم السابع عشر وقد اشترطوا ذلك على كل من انتسب الى هذه
 الطريقة العلية وقالوا يلزم على المختل أن يتخذ له فراشا خالصا لا يشارك فيه النساء وان يديم الوضوء كلما
 حدث له نافض جده ولا يكلم بالاعينيه ولا يكثر الكلام غير الضرورى واذا لم يكن له عذر فليزيم بيته
 ويحسن أن يكون منفردا وان يكون طعامه خاليا من كل ذى روح وشروطا بعد كل صلاة تلاوة هذه
 الصيغة وهى اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامى الطاهر الزكى وعلى آله وصحبه وسلم مائة مرة والذ كر
 بعد الراتب المعتاد الذى تقدم ذكره يا وهاب والعبد بنسبة استعداد الشخص وأحسنه مع ترادف
 الانفس بلا عدد وقالوا اجراء هذه الخلوة أدب اعتكاف مسنون وفيه سر الاقتناء لصاحب الطريق
 رضى الله عنه * (قاعدة) * فى الزنى والاباس لم يقيد صاحب الطريقة رضى الله عنه أصحابه وأتباعه برى

مخصوص ولا يلباس مخصوص بل أباح لهم ما أباح لهم الشرع ولم يخص الالمامة السوداء بالسنه
السنية المحمدية كما صح ذلك البخاري رحمه الله وغيره وقد خص الزى الأسود لنفسه الطاهرة وأتباعه
تخصيص اطلاق بلاقيه وفي ذلك إشارة لدوام سودده وتأييد شرف طريقته وتخليد ذكره نفعنا الله به
(قاعدة في حلقة الورد والذكر) منهم من ينصب حلقة الورد العام كل ليلة بعد العشاء والغالب يذكرون
الذكر الخاص كل ليلة وينصبون حلقة الورد العام للاخوان ليلة الجمعة وليلة الاثنين وكيفيته أنهم يتحللون
بعد العشاء وكل منهم جاث على ركبتيه ويباشرون قراءة الورد بالسكينة والادب وانغماض العيون وعدم
النظر الى شيء حاله كونهم مطرقين خاشعين خائفين من الله تعالى طالبين المبدء من رسوله صلى الله عليه وسلم
مستطربين نفعات قلب وليه صاحب الطريقة رضي الله عنه ثم يقرؤون الفاتحة ويتقدم المرشد قائلًا لا اله
الا الله وفي المرة الثانية يقولون جميعًا لا اله الا الله بكمال الادب والخشية وانغماض العيون والاستحياء من الله
تعالى لان الذكر جليس الله ويكون الذكر بعد الالتفات الى جهة مع التدبر ورعاية اللفظ فلا يدخلون
في اللفظ ما يفسد معنى كلمة التوحيد ويقصرون الالف المكسورة من كلمة التوحيد كل القصير ولا يعدون
الهاء من الهوي يقرؤون الهاء من الله في القلب اقرارًا حسنًا ويذكرون على هذا المنوال وهم قعود الى أن تطيب
القلوب ثم يقومون فيذكرون قائلًا بكلمة التوحيد أيضًا ثم يتحللون من الذكر بكلمة التوحيد الى الذكر
باسم الذات وهو الله وكذلك لا يدخلون على الكلمة المباركة ما يفسد المعنى كمن يرفع الالف فيقول الله
أو كمن يدخل على الالف حمزة فتفيد الاستنهام وكل هذا من الاغلاط المردودة حانا الله فاذا انعقد مجلس
الذكر على هذا المنوال هنالك ينشد لهم الحادي مديح النبي صلى الله عليه وسلم وكل ما يذكرون بالله تعالى ويلفت
القلب الى الآخرة وينشداهم من مدائح السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وأتباعه من رجال سلسلة
الطريق لا يتعداهم وما ذلك من التعصب وانما هو لحفظ وجهة قلوب المريدين فلا تشتت وجهة قلوبهم حالة
الاستفاضة فيختل عليهم انظام الاستفاضة والافاويلاء الله كاهم عمدوحون وكاهم على هدى نفعنا الله بهم
أجمعين ويختتمون الذكر ويصالحون بعضهم ويدعون لبعضهم بخير *(قاعدة في مراسم الطريقة المباركة
الرفاعية)* من مراسم عدة التوبة وهي عبارة عن الدفوف والضرب بها مباح عند الامام الشافعي رضي
الله عنه ولا بأس بالضرب بها في الاعباد ولا إعلان التكاح وفاقا للطبول الاحمدية الكبيرة وهي ضرب
من الدفوف أيضا وهم يضربونها في ليالي الجمع والجمعة عبيد المؤمنين كما جاء في الخبر والاعلام والرايات وهي
من الاولوية وهي إشارة للوقوف في عسكر الفقر الذي عملة عبارة عن جهاد النفس المشار اليه بقوله عليه الصلاة
والسلام حين رجع من الجهاد رجعتنا من الجهاد الاصر الى الجهاد الاكبر وهذه المراسم يجتمعون عليها
لتنشيط المريدين وترويح قلوبهم وقد وردت حوا القلوب نارة فتارة ويمدحون النبي صلى الله عليه وسلم
ويذكرون الصالحين ويضربون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد رأى بعض الصالحين رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المنام فقال له عليه الصلاة والسلام من فرح بنا فرحنا به *(قاعدة فيما من الله به من الخوارق على
هذه الطائفة)* اعلم أيها المصنف أن الله وهب هذه الطائفة المباركة من الكرامات البيض أعلاها ومن
الاخلاق الشريفة أسناها ومن المراتب أعظمها ومن العقائد أصحها وأكرمها وأن كل ما صدر عنهم من
الخوارق مسبوق بالمعجزات النبوية وأصله في الكتاب والسنة معلوم لا ينكره الا الحاسد أو المكابر المعاند
وذلك كدخول النار فأنها كرامة مسبوقة بحجزة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وأخذ الحيات مسبوق
بحجزة موسى عليه الصلاة والسلام وأكل السم مسبوق بحجزة النبي صلى الله عليه وسلم وبرء الجروح
فهو أيضا مسبوق بحجزة عليه أكل الصلاة والسلام وقد وقع ذلك ومثله من جملة من كبر أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم قال صاحب الطريقة الغوث الاعظم سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه

من أيده الله لنصرة الدين أو تخليص جماعة من المسلمين من ورطة سوء الظن بالفقراء ومعاذة الاولياء فظهرت
الخارقة على يده لهذين الامرين لا بأس عليه ومن اتخذ الكرامة التي أكرم الله بها أولياءه شبكة لصيد الدرهم
والدينار فليس مني انابرى منعه في الدنيا والآخرة والله على كل ما نقول وكيل وأمر رضي الله عنه بعدم
الرغبة بالكرامات واطهار خوارق العادات وقال الاولياء يستترونها من الكرامات كما تستتر المرأة من دم
الحيض *(قاعدة)* في أدب المرشد والمريد قالوا ينبغي أن يكون المرشد المتصد للخدمة بهذه الطريقة
العلمية كما لا يمتنع عامة ديننا عارفا بأصول الطريقة وأركانها وأدابها وخلواتها وجولاتها وأذكارها وأورادها
وسلوكها وأسرارها متمسكا بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم لا ينحرف عنها مائة درجة ناصحا للاخوان محبا
لهم لا نظره فيهم معتمد على الله يدور مع الحق حيث دار معظم الشعائر والله عالم بأشياء صاحب الطريقة يرضى
الله عنه عارفا بقدره الجليل متبعا آثاره الكريمة متخلقا باخلاقه قائدا أصحابه الى الشرع لا يلتفت للشطحات
والترهات والقول بالوحدة ذابا عن السنة المحمدية صعبا على أهل البدعة لينال أهل الحق منسلمان الدعوى
والعجب والكبر والترفع على الناس صحيح اليد بأجازة متسلسلة الى النبي صلى الله عليه وسلم وينبغي أن يكون
المريد صاحب أدب وخشوع وخضوع عارفا بقدر شيخه متقادا لله معظما لامره مطيعا له حافظا حرمته في
حضوره وغيبه وحياته ومماته مسلما له أزمه شأنه لا يصاحب له عدوا ولا يباعد له صديقا ولا يزور أحدا من
صالحى الوقت بغير أمره واذنه له هذا مع احترام رجال الوقت الصالحين جميعا وذلك لكيلا يتزعزع نظام عزمه
باتباع شيخه ويكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي الغاسل على أنه النائب بارشاده عن النبي صلى الله عليه وسلم
والنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأهل العلم بالله هم ورث الانبياء المرادون بقوله عليه الصلاة والسلام
العلماء ورثة الانبياء الحديث *(قاعدة)* في الادب مع صاحب الطريقة سيدنا الغوث الاكبر سلطان الاولياء
مولانا السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه من الادب معه معرفة قرابته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعرف له المريد حق المودة في القربى وليعلم ان محبته من محبة النبي عليه أجل الصلاة والسلام ومن
الادب مع صاحب الطريقة رضي الله عنه معرفة سيرته ليتخلق اتباعه بأخلاقه اللطيفة وليتبعوا بآثاره
الشريفة كان شافعي المذهب وكاتبه التنبيه وطريقه طريق السلف الصالح متمسكا بالكتاب والسنة ثابت
القدم على أثر النبي صلى الله عليه وسلم في الاقوال والافعال جبلا لا تنقله الواردات ولا يلتفت لعواصف
الشطحات وزخارف الترهات مكينا في طوره صعبا على أهل البدعة متواضعا لأهل الحق بكره أهل القول
بالوحدة المطلقة ويقول القول بها زندقة وكان حليما سليما صنفوا الحال محمدى القدم وكان يقول كل
طريقة خالفت الشريرة زندقة وكان يقال فيه جبل من السنة المحمدية وهو كذلك فانه كان ناصر الامر الله
وكل أقواله وأفعاله لله تعالى أفرد الحفاظ وأكابر الأئمة الاعيان بكتب مخصوصة وترجمه رجال الطبقات
بالاتفاق على جلالة قدره وكل ذكره بما يناسب حاله وفهمه فيه وقالوا انتهت اليه رياسة الطريق وقالوا
علت رتبته عن القطبية والغوثية وقالوا بلغت امامته في طريق الله وولايته وكراماته التي لا تعد وتقبله يد
النبي صلى الله عليه وسلم وصحة نسبته له عليه الصلاة والسلام مبلغ القطع البت بالنوازل المرعى الشرعى وقالوا
لم يأت بعد الصحابة وأئمة الآل الاثنى عشر وفي الامه توارى طبقته طبقة السيد المشار اليه علماء وكالا وخلقا
وتحققا كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وبخ صيته غاية المشرق والمغرب وانتبت اليه مكارم الاخلاق
وبلغت خلفاؤه الى مائة وعشرين ألفا حال حياته ولم يكن قطر من أقطار بلاد المسلمين يخلو من جماعته وأتباعه
وسرت كراماته باذن الله على من الدهور والايام وأعطاه الله الحكمة فجالس وعظته جامعة للاسرار العجيبة
والعلوم الكثيرة التي لا تحصى واتفق رجال الطبقات على ان أهل القرى التي حول أم عبيدة يسعون كلامه
وهم في بيوتهم والاطروش يفتح الله سماعة في مجلسه فيسمع كلامه وقالوا يصح لكل من انتسب لاي

طريق كان ان يتسبب بعده طريقه المبارك لاستجماعه أحكام العبودية والآداب المحمدية والاخلاق النبوية ولا يصح لي ان تسبب الى طريقته العلمية ان يتسبب لطريقته اخرى بعدها لمفارقة نهج العبودية المحضة والطريق الاقوم وقالوا ان النفس باذباله من أسباب النجاة لانه من أهل القدم الراخ باقباغ جده عليه الصلاة والسلام ومن أكل المجددين لشرب بعتهم الغراء ومن أصحاب الوجوه الوحيدة عند الله تعالى وقالوا ان طريقته المباركة مبنية على الذل والانكسار واتباع سنة النبي المختار ودوام الحضور مع الله جل جلاله والفتاء في النبي صلى الله عليه وسلم والثقة على خلق الله تعالى وقالوا كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم * (قاعدة) في لبس الخرقة صحح الجلال السيوطي قدس سره لبس الامام الحسن البصري رضي الله عنه الخرقة من سيدنا أمير المؤمنين على كرم الله وجهه وان عليا لبس الخرقة من النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر جماعة بطريق الاستئناس ان عمر بن الخطاب وعلي بن المرتضى رضي الله عنهما لبسا ويسال القرني رضي الله عنه الخرقة باذن نبوي وقد لبس صلى الله عليه وسلم خرقة الشريفة كعبا العجاني صاحب بيات سعاد وعلى هذا تسلسل في القوم لباس الخرقة انتهى (أقول) هذه القواعد العشرة التي هي ملخص رسالة القواعد المرعية لزيادة وكها عين الشرع فباعرفنا بجمع الجماعة القادرية واعتراضهم على أي قاعدة من هذه القواعد المباركة والذي أجزم به أنهم أيضا لا يعرفون على أي قاعدة منها يعترضون اذ لو ميزوا بين الصحيح والسقيم لما اعترضوا على حرف منها ولعذبوها بالدلة الصريحة والاقوال المنقولة الصحيحة ومع كونهم باجماعهم على لا عيب فيها فامثلهم أن يعيبها بالنظر الى قول الشاعر

وكم من عائب قولنا صححنا * وآفته من الفهم السقيم

وما ظن أحد من أعضاء قلبه بنور الهدى والايمان وجرى على لسانه البيان الشرعي المطابق للحق البعيد عن البطلان ان يعترض على رسالة الفخر المخلد ولا على رسالة القواعد المرعية حياة من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولكن الحسد الابليسي بأخذ بصاحبها الى انكار الشمس ويكابر ليضع مكان اليوم أمس والحسد ظالم عاجز وما للظالمين من انصار والله ولي المتقين وقد ذكر الشيخ القادري بتعليم نقيبته والجمعة المؤلفة برأيه وترتيبه ان صاحب الفخر المخلد والقواعد ذكر أعيد الخلوة الخيرية الرفاعية وأن هذا زيادة عيب في الاسلام وهو عند الرفاعية كعبدى الفطر والاضحى وهذا من البدعة فيقال له أيها الشيخ سألنا الله قل أولادنا فيك الذي تولى أمر ارشادك وتاديبك فليطهره مقام حضرة القطب الجليلاني قدس سره من البدع الكثيرة التي لاتعد وبعد ذلك فتفقد حال اخوانك اهل البدعة ونههم ورحم الله القائل

لاتنه عن فعل وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

ويقال للشيخ القادري أيها الشيخ ان كان تنبيهك على سبيل الامر فأتأت أهله وان كان على سبيل النصيحة فشرطها الحكمة والموعظة الحسنة وليس لك أن تتجاوز حدك في أمور المسلمين فتفسد قلوبهم أو تنبتهم برأيك السقيم بل ولا تتجاوز ذلك باطالة اللسان على الناس لغرضك الخسيس لا للشرع ولا نظام ادارة الملك وانك في الامر بين وعلى كلا الحالين متجاوز مخطئ يجب ردك وتاديبك أما تفقهك وترتيبك فيه قبل ان تتحصرم وجعلك الرفاعية ممن زاد عيدا في الاسلام فهو من جهلك وسوء أدبك على ان العبد مشتق من العود لانه يعود كل سنة * قال ابن الانباري النحويون يقولون يوم العيد لانه يعود بالفرح والسرور وعند العرب لانه يعود بالفرح والحزن وقال العلماء وفاقا كل ما عاد اليك في وقت فهو عيد وقال الراغب العبد حالة تعاود الانسان ولما كان وقت الخروج من الخلوة المحترمية فيه فرح للنفس سرورا باداء خدمة الله التي هي القيام والصيام وللصائم فرحتان فرحة عند الاقطار وفرحة عند اقامته كما جاء في الحديث عن الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم وهو وقت يعود على هذه الطائفة الشريفة والعصابة

الجليلة كل سنة فلذلك اصطلح بعض متأخريهم وهم قليل على قولهم عيدا لخلوة اعلانا لسرورهم بخدمة ربهم واعلاما بعود هذا الوقت المبارك في كل سنة وقد قال القائل

عيد وعيد وعيد صرن مجتمعه * وجه الحبيب ويوم العيد والجمعة

وتناقل هذا البيت الخم الغفير من أئمة العلماء والفضلاء والاولياء في كتبهم وعشوائهم ولم يفتق قائله أحد من مشايخ المسلمين وأئمتهم الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم ولما كان يوم الجمعة كثيرا عودا لسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عيدا فها هذه المغالطات الامن قبح العقيدة وسوء النية للمسلمين وارادة السوء لهم ولكل امرئ ما نوى وسيأتي بيان ما لهؤلاء الجماعة من البدع الرديئة السيئة التي تصدر منهم وعشدهم من جميعهم في مقام القطب الجليلاني بل وسند كريدتهم التي طرأت على أكثر رجال طريقهم في أكثر الديار ونفوس الامر لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وكفى بكتاب الله وسنة رسوله حكما ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبقي غضب الشيخ القادري وجماعته على صاحب تزيات المحيين الامام الحافظ تقي الدين الانصاري الواسطي قدس سره بانه قال في كتابه المذكور عند ذكر القطب الجليلاني ونسبته الشطنوفي المصري في بهجته الى الامام أمير المؤمنين الحسن السبط ابن الامام أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنهما فقال هو محي الدين عبيد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن عبيد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط ابن الامام على كرم الله تعالى وجهه قلت ولم يعرف بهذه النسبة أحد من علماء النسب بل ردها الكثير من علماء هذا الشأن ردابنا وقالوا ان الشيخ عبد القادر وأولاده ما ادعوا هذه النسبة وللمحققين في ذلك تفصيلات أطالوا الكلام بها وسكت عنها البعض من أهل العلم فلا حاجة لذكرها وتفصيل ذلك ذكره السيد مؤيد الدين بن الاعرج الحسيني في نبتة والنسابة ابن ميمون في بحر الانساب والعميد في مشجرة فليراجع والله أعلم * قلت وهذا المبحث هو الذي هو الشيخ المؤلف وجماعته ولهم ان تهزمهم الفيرة للرد على هذه المقالة لكن على شرط الانصاف والادب أما الانصاف فهو يقضي عليهم بان يتفكر في كل ما لهم هل الحافظ الانصاري البادي أم مرجعهم وشيخهم الشطنوفي صاحب بهجة الاسرار فتى تفكر وارأوا أن الشطنوفي هو الذي بدأ حشدا من عند نفسه بتحقيق الاولياء عامة والامام الرفاعي خاصة ولم يذ كر نسبته الشريف واقصر على قوله كانه منسوب الى من اسمه رفاعه وسكت عن حقه الذي هو أشهر من الشمس فقابلها الحافظ الانصاري بنقل أقوال النسابين بكمال الاختصار وأشار الى مظانها فكان من الانصاف حفظ مقامه حال الرد عليه وذ كره بما ذكره علماء الامة وأعيانها طيبة بعد طيبة وستأتي ترجمته المباركة في محلها ان شاء الله تعالى وأما الادب فحقه الرجوع الى كلمات النسابين ومقابله تقولهم ومقولاتهم الطائفة بنسب حضرة القطب الجليلاني قدس سره يقول قاطعة مأخوذة من كتب موثوقة معتبرة ولكنهم أخطوا طريق الانصاف والادب وأخذوا بالتبجح والتجاوز وهذا ذاب الفجرة في البحث السفها بالطبع وهنا سننقل ما قيل في نسب الشيخ الجليلي قدس سره مع عدم التعرض لرد ما نقلوه بشأن نسبه قدس سره وان كانت مأخوذة من بعض أقوال المتأخرين بل المعاصرين بل أكثرهم من الجهوليين ولم نقصد من ايراد ما سينقل به هذا الشأن تأييد قول من طعن بل ننقل أقوال الطاعنين ايضا للجمعة مع اعتقاد صحة نسب الشيخ المبارك وقدملا ناقبل تصدرا القادرية لهذه الخرافات ونشر هذه الترهات كتبنا التي ألفناها بشأن طريقنا بالنساء على الجليلاني والتأييد لنسبه عملا بالقاعدة المرعية التي أخذها الامام دار الهجرة رضي الله عنه وهي الناس مأمونون على انسابهم وانما الذي نريد ان نقله انما هو لاعلامهم انهم مطعونون وقيل فيهم فوق ما يعلمون وظنهم التفرد في الشرف والمجد فان باطل وصولة جهل لا يصولها عاقل على ان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويضع فضله حيث يشاء ولو انصفوا

لازلوا الناس منازلهم ولوعقوا واستروا عن العلم والعقلاء باطلهم ولكن طمعتهم البلى وقتلتهم الدعوى وهنا وان الشروع قال العلامة على القرمانى الحنفى فى كتابه الحق الظاهر عند ذكر الشيخ الجليلانى قدس سره النوراني مانصه هو عبد القادر أبو محمد من أهل جيلان وجيلان هي عدة قرى وبلادة متفرقة وراء طبرستان ولديها في سنة سبعين وأربعمائة وخرج منها وعمره دون العشرين ودخل العراق وتفقه بأبي الخطاب محفوظ الكلوزاني وبأبي الحسين ابن القاضي أبي يعلى وبأبي الوفاء علي بن عقيل وتصفى بخدمته الشيخين الكبيرين حماد الدباس وأبي سعيد علي الخرمي بن المبارك الخرمي واشتغل بالعبادة وعزائم الأعمال وهو جيلان يعرف بسبط أبي عبد الله الصومعي وغاية ما قيل في أبي عبد الله هذا أنه من زهاد جيلان ومشايعها هذا ما ذكره بشأنه الشيخ علي الشطنوفى صاحب بهجة الاسرار الكتاب الذى هو أول مصنف صنف فى شأن الشيخ عبد القادر وسيرته وصار أم الدواهي لما شغل عليه من النقول المكذوبة والخبار المخالفة للشريعة ومع كل ما شغل عليه من الغلو فإنه قال فى كتابه المذكور عند ذكر الشيخ قدس سره منسوب إلى جده أبي عبد الله الصومعي وأبو عبد الله من جملة مشايخ جيلان ورؤساء زهادهم وقال العلامة الجليل أبو الحسن علي الشيباني المعروف بابن الاثير فى تاريخه الكامل عند ذكر حوادث سنة احدى وستين وخمسمائة مانصه وفيها فى ربيع الآخر توفى الشيخ عبد القادر بن أبي صالح أبو محمد الجليلي المقيم ببغداد ومولده سنة سبعين وأربعمائة وكان من الصلاح على حال وهو حنبلي المذهب ومدرسته ورباطه مشهوران ببغداد وقال العلامة محب الدين بن النجار فى تاريخه عبد القادر بن أبي صالح جنكى دوست الزاهد من أهل جيلان أحد أئمة المسلمين العاملين بعلمهم وذكريا يسيرا من سيرته وقال الحافظ عبد الكريم السمعاني فى تاريخه أبو محمد عبد القادر من أهل جيلان امام الحنابلة وشيخهم فى عصره فقيه صالح دين خير كثير الذى كثر دائم الفكر سربيع الدمعة كتبت عنه ثم قال وكان بسكنى باب الازج وقال الحافظ ابن كثير فى تاريخه المشهور وعبد القادر بن أبي صالح أبو محمد الجليلي دخل بغداد فسمع الحديث واشتغل به حتى برع فيه ثم قال وكان يتكلم على الناس ويعظهم وله أحوال ومكاشفات وقد صنف كتاب الغيبة وفتوح الغيب وفيها ما أشبه ما حسنة ولكن ذكر فيه ما أحاديث كثيرة موضوعة قال الياقوتى فى توفيت الوفيات الشيخ الكبير محيى الدين أبو محمد عبد القادر الجليلانى كان أميا وفتح عليه المعارف وقال العلامة الكبير محمد بن أبي بكر المعروف بابن حماد الموصلى فى تاريخه روضة الاعيان عبد القادر بن جنكى دوست الجليلانى الحنبلي البغدادي أبو محمد محيى الدين ولد بجيلان قدم بغداد شابا وكثرا إقامة بروج السور وكثرة إقامة فيه عرف ببرج الجعفى وذكريا بن حماد فى كتابه المذكور عند ترجمته عبد الله بن محمد بن يحيى الحنبلى الذى نسبوا اليه الشيخ عبد القادر مانصه السيد الكبير أبو دياب عبد الله بن محمد بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله المحض الحنبلى الجليلي شيخ أهل صاحب الزهد والمناقب الصالحة توفى بالمدينة ودفن بالبقيع ليلا عام خمسین وأربعمائة وقال الشريف الافطس توفى عام ستين وأربعمائة وعمره دون العشرين وكذلك قال ابن ميمون النسابة وغيره وذكريا أن القاضي أباصالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجليلي البغدادي نسب جده الشيخ عبد القادر رحمه الله ونفعناه لعبد الله بن محمد فقال هو عبد القادر بن محمد بن جنكى دوست بن عبد الله الحنبلى المذكور ثم قال ولم يبق على هذه الدعوى ينفه ولا ادعاها الشيخ عبد القادر ولا أحد من أولاده وبرهنوا بالأدلة القاطعة أن النسب لعبد الله بن أحمد بن يحيى لا لعبد الله بن محمد بن يحيى الذى انتسبوا اليه ووافقهم على ذلك أهل العلم بهذا الشأن قلت وقد كان الاثبات من أهل العلم بالنسب يقولون ذلك والله اعلم وقال الامام الشريف الكبير أبو الفضائل عبد الحميد الحسيني النسابة فى مشجره المسمى بشجرة الانوار عند خط عبد الله بن محمد الحنبلى قالوا ان هذا جده الشيخ محيى الدين عبد القادر الكيلاني وان الشيخ عبد القادر لم يدع هذا

النسب ولا أحد من أولاده وانما ادعاها أولاد أولاده ويكفيهم من بطلانهم أنهم ينسبون جنكى دوست الى عبد الله بن محمد بن عبد الله ومحمد بن عبد الله رجل حجازى لم يسافر عن الحجاز أبدا ولا ينبغي أن يسمى بهذا الاسم لانه عربى وهذا اسم عجمى انتهى * وقال العلامة القرمانى فى الحق الظاهر قال الشريف محمد بن الحسن بن زهرة الحسيني المعروف بالزهراوى نقيب حلب فى كتابه روضة الانساب مانصه وقد نسبوا الشيخ عبد القادر الجليلانى قدس سره الى محمد بن عبد الله الحنبلى وان هذه الجراءة لفريضة بالامرية فان الامر الذى لا خلاف فيه بين أهل التاريخ والنسب أن الشيخ من أكره صوفية زمانه ومن أعيان زهاد عصره ولا نسبة له لاهل البيت النبوى أبدا ولم يذكره فى كتاب قط قبل كتاب الشطنوفى الذى سماه بهجة الاسرار وما أخذ الشطنوفى كلام القاضي نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر فإنه هو الذى ادعى هذا النسب وقال به جماعة من الجاهل والمغفلين المتمسكين بطريفة الشيخ عبد القادر والحال أن اجماع النسابين فى كتبهم يكذب ما ادعاه ويؤيد ذلك ما نقله الامام النقيب الطاهر النسابة محمد بن عبد الحميد الحسيني فى مبسوطه بمانصه كتب القاضي أبو صالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجليلانى الى الشريف بن ميمون النسابة يطلب منه ادخاله فى مشجره بين آل الحسن السبط رضى الله عنهم فكتب له جوابا نصه السلام عليكم ورحمة الله أما أنت فعرفناك قاضيا وأما أبوك عبد الرزاق فهو رجل فقيه صالح وأما جده الشيخ عبد القادر فهو شيخ صوفى تقي يتبرك به ويطلب صالح دعائه وأمانته فكما أنت أطلقت فى بعض كتبك بشتبى بنى انتهى الى بشتبى بنى من الهرازمة بفارس فائق الله ودع الهاشمية لاهلها والسلام انتهى وبهذا قال القيروز ابادى فإنه قال فى القاموس مانصه البشتيرى هو شيخ الاسلام عبد القادر بن أبي صالح الجليلي كذا نسبة حفيده القاضي أبوصالح الجليلي وقال النقيب أبو المفاخر محمد بن أحمد العلوى الحسيني نقيب النقب فى مشجره المعروف بجزر الانساب عند خط عبد الله بن محمد الحنبلى مانصه نسبوا هذا الشيخ محيى الدين عبد القادر الكيلاني الى عبد الله بن محمد بن الرومية المذكور ولم يدع الشيخ عبد القادر هذا النسب ولا أحد من أولاده وانما ابتدأهم اولاد ولد القاضى أبوصالح نصر بن أبي بكر بن عبد القادر ولم يبق عليها بينة ولا عرفها له أحد على أن عبد الله بن محمد بن يحيى رجل حجازى لم يخرج عن الحجاز وهذا الاسم اعنى جنكى دوست أعجمى صريح كما تراه ومع ذلك فلا طريق فى اثبات هذا النسب الا البينة العادلة وقد أعجزت القاضي أباصالح واقترب بها عدم موافقة جده الشيخ عبد القادر وأولاده له والله سبحانه وتعالى أعلم انتهى * قلت ونقل هذه العبارة بنصها الامام العلامة الشريف الكبير أبو النظام مؤيد الدين عبد الله نقيب واسط المعروف بابن الاعرج الحسيني فى كتابه بحر الانساب المعروف بالثبت المصان وذكريا أن العمري الشريف النسابة نقلها فى مشجره وزاد عليها أن قال ومن المعلوم ان أباصالح نصر بن أبي بكر عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجليلي لما ابتدأ به هذه الدعوى عورض عليها من علماء النسب ولم يبق عليها بينة شرعية وبقيت هذه الدعوى مطوية تحت حجب الانكار لاسباب منها أن النسبة التى ادعاها نصر بن عبد الرزاق كتب فيها أن أباه عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر بن أبي صالح جنكى دوست بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن محمد والذي صح عند علماء هذا الشأن كافة أن عبد الله الذى نسبوا اليه جنكى دوست هو ابن محمد بن يحيى وعبد الله هذا ابن محمد هو المعروف بابن الرومية لم يعقب وانما الذى أعقب أخوه يحيى بن محمد بن يحيى فمن اختلاف الاسماء والحق بالقيم أنكروا النسبة المذكورة ومن أسباب الانكار أن عبد الله بن محمد بن الرومية الذى نسبوا اليه جنكى دوست توفى فى المدينة ليلا عام أربعين وخمسين وقيل عام أربعين وستين على الاصح ودفن فى البقيع وعمره يوم وفاته دون العشرين ولم يعقب أحدا كما صح ذلك الافطس الشريف والعميدى وغيرهما ومن المعلوم ان ولادة الشيخ عبد القادر عام سبعين وأربعمائة فعلى هذا يقال حسن الظن يلزم تصديق ما عاب عليه حقيقة عن الرجل أخذ بما قيل من حفظ حجة على من لم يحفظ هذا اذا

لم يتم في الامر دعوى شرعية وحيث ان هذا البطن لم يدخل منه أحد جيلان العجم ولا كيه لان العراق
فما في شأنه الاحسن الظن والتوقف عن القطع بالانكار ولو ثبت لي بطرق صحيحة ادعاء الشيخ عبد القادر
قدس سره هذه النسبة لصحتها لما ثبت عندي من صدق حاله وعلوه مقام ولايته ولقطعت بعصمته اجزما
ولكن حيث لم يثبت ذلك فحسن الظن ورعا والله العليم بحقائق الامور انتهى * قال العلامة القرماني وقال
الشيخ الكبير علي بن الافطس الحسيني في مبسوطه وقد نسب القاضي نصر بن عبد الرزاق جده الشيخ
عبد القادر الجبلي الى الامام الحسن السبط عليه السلام والحال ان ذلك من الكذب الظاهر الذي لا يحتاج
الى الرد على ان الاختلاف بين المؤرخين واقع باسم والد الشيخ عبد القادر فما ظنك برجال نسب لان
المؤرخين منهم من قال عبد القادر بن صالح ومنهم من قال ابن جني دوست موسى ومنهم من قال ابن
عبد الله ومنهم من قال ابن يحيى ومنهم من قال ابن أبي صالح جني دوست ومنهم من قال ابن أبي صالح
عبد الله بن جني دوست ولا اختلاف بينهم في كونه أبا عجميا من أهل جيلان لا واصله لا بانه وعشيرته
بأهل البيت النبوي أصلا ومن اطلع على كتب النسابين والمؤرخين الذين عاصروه وعاصروا أولاده وأمعن
النظر بعبارته ابعلم علماء قطعي لا يقبل المحتمة ان الاختلاف حصل باسم أبيه كما ذكرناه ولا يقف على كلمة
واحدة من عباراتهم تشعر ان للشيخ علاقة من جهة النسب بالعرب فضلا عن التحاقه بأهل البيت رضوان
الله عليهم أم أجعين ولو كان ذلك لما سكنت عن ذكره ابن الجوزي في تاريخه وابن السمعاني وغيرهما من
المشايخ المكرمين وعلى فرض سكوتهم ما عن ذكر نسبته لا يمكن ان يكتفوا علماء النسب الذين دونوا
المبسوطات والمنهجات الكثيرة خدمة لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحق والحق أحق أن
يتبع والله ولي المتقين * قلت وهذا أمر ثابت لأرب فيه قال الامام ابن الجوزي في تاريخه المنتظم حين
ذكره عبد القادر بن أبي صالح أبو محمد الجبلي ولد سنة سبعين وأربعمائة ودخل بغداد فسمع الحديث من أبي
بكر التمار وأبي قاسم الرزاز وأبي طالب بن يوسف وتلقاه على أبي سعيد الخدري وكان أبو سعيد قد بنى مدرسة بباب
الازج فنقضت الى عبد القادر فتكلم على الناس بلسان الوعظ وظهر له صيت بالزهد وكان له سمت وصمت
فضاقت مدرسته بالناس فكان يجلس عند سور بغداد مستندا الى الرباط ويتوب عنده في المجلس خلق كثير
فهرت المدرسة ونصب في ذلك العوام وأقام في مدرسته يدرس ويعظ الى أن توفي ودفن في الدليل بمدرسته
وقد بلغ تسعين سنة انتهى وهذا من معاصريه وهما في بلدة واحدة ولم يتعرض لنسبه ولا أشار بكلمة الى
بيته الذي يعني اليه ولا الى سلفه نعم أشار بعض المتأخرين وهم أقل من القليل اتباعا للشطون في صاحب جمعة
الاسرار فذكره وما يفيده ان للشيخ نسب بالأهل البيت ومنهم الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن المعروف بابن رجب
البغدادي الحنبلي صاحب طبقات الحنابلة فإنه ذكر في كتابه المذكور حين ترجم الشيخ مانصه عبد القادر ابن
أبي صالح عبد الله بن جني دوست بن أبي عبد الله الحنبلي ثم البغدادي الى ان قال وبعض الناس يذكرون
له نسبة الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيزيد بعد أبي عبد الله ابن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن
عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب انتهى بتصره وان من
أمعن النظر بقوله وبعض الناس يذكرون له نسبة الى علي بن أبي طالب حالة كونه من رجال القرن الثامن بعلم
ان النسبة المذكورة كانت الى العصر الثامن تذكرا عند البعض وفي هذه العبارة مقاصد للشيخ ابن رجب
لا تخفى على أهل العلم وقد ذكرنا في النسخة السابقة رحمه الله في منجهره رجب الشافعي نسب آل المصطفى عند
ذكر عبد الله بن محمد الحسيني وقد نسب جماعة الشيخ عبد القادر الجبلي في رحمه الله لمحمد بن عبد الله بن محمد
الحسيني هذا والحال ان هذه الدعوى مكذوبة ولم يقل الشيخ عبد القادر بها ولا ادعاها قط ولا هو ممن يتبعها على
الدعوى الكاذبة وينبغي لغيره لانه كان من صلحاء المسلمين وخاصة الزاهدين والحقه بالالحسن بن علي

زور لا أصل له ولم أقل ذلك الا بغير قول الله (ادعوهم لا يأتيهم ولا ينسبهم الى غير آباء أجل لو صح عندي ادعاء الشيخ
النسب المذكور لصدقه كما قال الشريف بن الاعرج في نته اعتمادا على صلاح الشيخ وكونه كنه في
دينه ولا يكون من عباد الله الصالحين ولكن حيث لم يثبت ذلك وثبت بالدلة القاطعة خلافه كالأمر الصراح
الذي لا يقبل الدفاع وهو ان الشيخ أجمعى النسب لا يدخل له بالنسب العرب فان حصر الحق وما
به الحق الا الضلال انتهى * قال العلامة القرماني بعد ذكر هذا النقل قلت هذا ما ثبت في كتب النسابين
ولورج المستند الى عقد الجوهريين للصنعاني رأى العجب المحجوب ولكن المذكور تجاوز الادب في شأن
الشيخ قدس سره فلذلك سكتنا عن نقل عبارته وقد ذكر السيد تاج الدين النقيب بن معية في كتابه زبدة
النساب ان نسب الشيخ لا يتحقق بأهل البيت أبدا ثم قال وانتسب الى موسى الجون من ولده عبد الله جماعة
من جيلان العجم وقد اتفق على تكذيب دعواهم النسابون وأما الشيخ عبد القادر فإنه لم يدع هذا النسب
وانما ادعاه ولده القاضى أبو صالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر والحال ان جني دوست
رجل أجمعى وعبد الله الذي نسبوه اليه مجازي لم يخرج عن الحجاز والله أعلم انتهى ونقل هذه العبارة
صاحب عمدة الطالب ولا ينكر ان صاحب العمدة لم يكتف به من الغلاة المفرطين تجرأ فطعن بالنسب عشرين
فصيلة من أخذ الطالبين لارباب بصحة وصلته بالنسب الظاهر الا ان الانساب التي طعن بها لم تفرد
بالبطون ولم يوافق النسابين فيه بقي طعنه منحصر في كتابه ولم ينقل عنه ولكنه لما وافق النسابين في هذه
الكلمة المذكورة حصلت الإشارة عليها وأما ما تكلفه السيد سراج الدين الرفاعي الخرومي قدس سره
في كتابه صحاح الاخبار من التأويلات بشأن نسب الشيخ قدس سره حتى آل تأويله الى أن قال على اسان بن
الشيخ مفردا

ان فائتنا نسب النبي ولادة * فلنا به نسب من الارواح

يريد بذلك أن الجبلي من الاولياء والاولياء لهم نسب معنوي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من معنى قول
الشيخ ابن القارض عليه الرحمة

نسب أقرب في شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوي

فهذا لا يكون حجة لاختلاف الحقوق التي شرعها الشارع الكريم عليه صلوات البر الرحيم وخصها بأهل بيته
عليهم السلام والرضوان وان تتبع عبارة السيد سراج الدين في صحاحه يرى انه التزم آداب الصوفية
فأقول وما ترك الآداب الشرعية فافصح المقصود وأوضحه نعم قال القوم يلزم أن تتأدب مع الشريف المطعون
بنسبه أكثر من أن يطعن بنسبه خوفا من أن تكون الوصلة برسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحة وحينئذ
يكون الطعن بذلك الشريف مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن هذا اذا قامت حجة قاطعة بصحة نسبه
ولو عارضتها حجج قاطعة أخرى والا فاذا قامت الحجج القواطع التي لم تقابل بشي دافع مثل كون الرجل من
بطون العجم وادعى انه من العرب ولم تشهد له قرينة صالحة أو كان من البربر أو الزنج وادعى انه فارسي ولم يقيم
على دعواه شاهد يؤيده العقل والشرع فانكار ما يدعيه مثل هذا من الواجبات الشرعية وقد كاد النسب
المبصوث عنه أن يدخل بهذا الميزان على ان نسبة العرب الذين دونوا أهل البيت كتبنا ما اختلف بين أحد
منهم برده اليه وعلماء العجم الذين هم من المحبين للعترة النبوية اتفقوا في مدوناتهم على رده أيضا وما بقي
الا القول بان الشيخ عبد القادر قدس سره عالم صوفي زاهد صالح يقتدى به في الطريق ويتبع في السلوك
ودعوى أحفاده النسبة الفاطمية حيث لم تصد عنه فهو يرى العهد من وزرها تحفظ الحرمة وهم
المسؤولون عنها المجاوزون عليها بين يدي أحكم الحاكمين والله ولي المتقين

وان أنساب بني هاشم • يقصر عنها طمع الطامع

ورحم الله ابن المظفر فإنه قال بشأن هذا النسب المذكور

إذا كان الاعاجم من قريش * فحافرق العبيد عن الموالي

انتهى • وقال الامام شيخ الاسلام السراج الخزرجي قدس سره في صحاحه قال الشريف أبو النظام مؤيد الدين عبيد الله نقيب واسط الاشترى الحسيني في كتابه الثبوت المصان الذي شجره الشريف الكبير محمد بن أحمد لعبيد الله الحسيني النسابة وسماه المشجر الكشاف لاصول السادة الاشراف مانصه برمته وقد نسبوا الى عبد الله بن محمد بن يحيى المذكور الشيخ الجليل البارز الاشهب صاحب الخطوات محيي الدين عبد القادر الكيلاني فقالوا هو عبد القادر بن محمد بن جنيك دوست بن عبد الله المذكور ولم يدع الشيخ عبد القادر ذلك ولا أحد من أولاده وانما ابتدأ به هذه الدعوى ولد له القاضى أبو صالح نصر بن أبي بكر ابن الشيخ عبد القادر على أن عبد الله المذكور رجل حجازي لم يخرج من الحجاز وهذا أعني جنيك دوست أعجمي صريح كآثره وقال العمري في منجراته نسبوا هذا الشيخ محيي الدين عبد القادر الكيلاني الى عبد الله بن محمد بن الرومية يقال لولده بنو الرومية كما يقال محمد المذكور ولم يدع له الشيخ عبد القادر هذا النسب ولا أحد من أولاده وانما ابتدأ بها ولولده القاضى أبو صالح نصر بن أبي بكر بن عبد القادر ولم يقم عليها بينة ولا عرفها له أحد على أن عبد الله بن محمد بن يحيى رجل حجازي لم يخرج من الحجاز وهذا الاسم أعني جنيك دوست أعجمي صريح كآثره فلا طريق في انبات هذا النسب الا اليقينة العادلة وقد أعجزت القاضى أبو صالح واقترن به اعدام موافقة جده الشيخ عبد القادر وأولاده له والله سبحانه وتعالى أعلم ومن المعلوم أن أبو صالح نصر بن أبي بكر عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجلي لما ابتدأ به هذه الدعوى عورضها من علماء النسب ولم يقم عليها بينة شرعية وبقيت هذه الدعوى مطبوعة تحت حجف الانكار لاسباب منها ان النسبة التي ادعاها نصر بن عبد الرزاق كتب فيها ان أباه عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر بن أبي صالح جنيك دوست بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن محمد والذي سمع عن علماء هذا الشأن كافة ان عبد الله الذي نسبوا اليه جنيك دوست هو ابن محمد بن يحيى وعبد الله هذا ابن محمد هو المعروف بابن الرومية لم يعقب وانما الذي أعقب أخوه يحيى بن محمد بن يحيى فن اختلاف الاسماء والالحاق بالقديم أنكرت النسبة المذكورة ومن اسباب الانكار أن عبد الله بن محمد ابن الرومية الذي نسبوا اليه جنيك دوست توفي في المدينة ليلة اربعاء سنة ثنتين على الاصح ودفن في البقيع وعمره يوم وفاته دون العشرين ولم يعقب أحدا كما صححه الافطس الشريف والعبيدي وغيرهما • ومن المعلوم أن ولادة الشيخ عبد القادر عام سبعين وأربعمائة فعلى هذا يقال حسن الظن يلزم تصديق ما غاب عنه حقيقة عن الرجل أخذ بما قبل من حفظ حجة على من لم يحفظ هذا المرقم في الامر دعوى شرعية وحيث ان هذا البطن لم يدخل منه أحد جيلان العجم ولا كيلان العراق فثام في شأنه الاحسن الظن والتوقف عن القطع بالانكار ولو ثبت لي بطرق صحيحة ادعاء الشيخ عبد القادر قدس سره هذه النسبة لصحتها لما ثبت عندي من صدق حاله وعلم مقام ولايته ولقطعت بعقبتها جرمًا ولكن حيث لم يثبت ذلك فحسن الظن ورعا والله العليم بحقائق الامور • (وأنا أقول) ان ما نقله الشريف أبو النظام عن العمري وما قاله انما هو من لوازم التأليف والتصنيف الذي وضعه كتابه فان كتابه كتاب نسب جليل المفاد عظيم الجمل طالعه وقرأته على جماعة من النسابة وهو أصح كتب الانساب حجة وأوضحها حجة اسلامية الشريف أبي النظام مولفه من ضغائن الرافضة واشدة اطلاعه وكال تمكنه في دينه وتعبه به كل من افراد السلالة الفاطمية ولكني أحب أن أتخذ فيه الالفاظ وحقا علميا لاثارته وسأذكر أيضا بعض المباحث التي بلغتني في هذا الباب فأقول أما قول الشريف ان الشيخ عبد القادر لم يدع ذلك أي

النسب ولا أحد من أولاده فهو شائع متواتر لكن فيه ما فيه لانه يحمل منه رضى الله عنه على اشتغاله بخدمة ربه ورياضة قلبه وهم ما هم لدى الصوفي العارف من الاشتغال بكسر النسب والتفاخر به وعليه كان السلف على الغالب وأما قوله ان أول من ادعاها أي النسبة ولد له القاضى أبو صالح نصر بن يحيى البتة لا أحد شيعين الأول انه علم علمائهم عياصحيصا عياصحيصا نسبه ورأى ان أباه وجدته وأسماءه اشتغلوا بالحقيقة وخدموا الطريقة وقت اعدام كتمانهم النسبة فخشي ضياعها فادعاها وأظهرها والثاني انه لما كان مبتلى بالقضاء ومن دواهيته الفخر والتقدم وهو من أهل بيت حسيب وأصل نسب فإراد اظهاره ليس بلغ فخاره بين أقرانه وذوي شأنه • وأما قول العمري في منجراته ان عبد الله بن محمد بن يحيى رجل لم يخرج من الحجاز وهذا الاسم أعني جنيك دوست يريد بذلك والد الشيخ عبد القادر أعجمي صريح فيوشك أن تكون أمه اتقمت به من الحجاز الى العجم رضيعا وشبهه في اسماء الاعاجم وقوله لا طريق في هذا النسب الا اليقينة العادلة وقد أعجزت القاضى أبو صالح فهذه محل نظر وقوله ان هذه الدعوى بقيت مطبوعة تحت حجف الانكار الى آخر ما قال فيرجع الى محركات النسابين والذي عليه النسابون ان النسب المدعى داخله الغلط في تعداد اسماء الرجال ولا بد للقاضى أبي صالح من حجة وبينه يقول عليها • ومجبة في هذا الامر شرعية يرجع اليها والظن ان بين جنيك دوست وبين محمد بن يحيى رب العقب والنسب اللجب أسماء أخر لم يمتد اليها القاضى أبو صالح نصر استتمت عائلتهم واختلال نظامها في بلاد العجم وقد أعقب ذلك انجذاب الشيخ عبد القادر بل الله تراه بالرحمة وسياحته وغرته • وأما قول الشريف أبي النظام ان هذا البطن أعني بني عبد الله لم يدخل منه أحد جيلان العجم ولا كيلان العراق فيحتمل الشذوذ في رجل من البطن فعلى هذا قال فثام الاحسن الظن والتوقف عن القطع بالانكار • وأما ما قاله ابن ميمون الشريف النسابة في كتاب كتبه جوابا لكتاب القاضى أبي صالح الذي طلب منه به ادخاله في مشجروهم آل الحسن السلام عليكم ورحمة الله أما أنت فعر فتلك قاضيا وأما أولاد عبد الرزاق فهو رجل فقيه صالح وأما جده الشيخ عبد القادر فهو شيخ صوفي تقي يتبرك به ويطلب صالح دعائه ونسبه بشيخه كما أنت أطلقت في بعض كتبك ينتهي الى شيتير بطن من الهرازمة بفارس فائق الله ودع الهاشمية لاهلها فهو محمول على عدم خيرة الشريف بن ميمون بنهية نسب القطب الشيخ عبد القادر وعلمائه به عدم ادعاء الشيخ وأولاده النسبة المذكورة وعدم ادعائهم منه سبق جوابه وأما قوله نسبه بشيخه كما أطلقت أنت فيمكن اتصاله بال شيتير من جهة الامومية وكثيرا ما يكتفى الرجل العلوي بنسب امه اذا كانت من بيت رياضية وثقة قدم وهذا لا يقدح في نسب الرجل • وأما قول السيد أحمد عميد الدين النجفي ان هذه الاسماء التي ألحقها القاضى أبو صالح بمحمد بن يحيى لا أثر لها عند النسابين والقائلون بصحة اجماعه من الجهال المتسكين بطريقة الشيخ عبد القادر وبعض البله من جماعة الصوفية أو من الفقه الذين لا يوقف لهم على علم النسب فالجواب أن الغلط في عدد الاسماء وعدم صحة التسلسل ان سألنا وقوعه نعتقد ونجزم بحسن الظن القطعي أن لهذه العصاة علاقة صحيحة بيني وبين محمد بن يحيى أغفلها الزمان وأخاها الخدثان وشيوعها ولوعلى غير الحبل المتصل الخط عند النسابين ملزم بالتوقف عن الطعن فان التسليم لمن طعن فيه يشتمل على كثرة الادب مع النبي صلى الله عليه وسلم وما حاولت هذا التفصيل الا لزام الاخوان حسن الظن بهذا البطن فان الشيخ عبد القادر ركن جليل لا ريب في نسبته المعنوية الى الحضرة النبوية فان فات أولاده نسب الشيخ فثامهم نسب الروح ويقول لسان الحال عنهم مع القول بصحة نسبهم وربط صلتهم

ان فثام نسب النبي ولادة • فلما به نسب من الارواح

قال العلامة القرمانى وذكر ابن الصناديق في حاشيته على مشجروهم ان الذي ادعى الهاشمية من

أحفاد الشيخ عبد القادر هو الركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر وهو رجل زنديق متهم في دينه غير مؤمن على الدين فكيف يؤمن على دعوى النسب ويصدق به * أقول وذ كرا القرماني ترجمة الركن عبد السلام وسنأتي في محلها إن شاء الله تعالى ثم قال بعد ما من لطائف الوقائع أن ابن سيف أمير سنجار كان جالساً ذات يوم أذ دخل عليه جماعة من بني الشيخ عبد العزيز بن عبد القادر الجيلي وجماعة من أولاد زعيم الرحي فقام كبير أولاد عبد العزيز أمام الأمير بن سيف الكردي وقال إن هؤلاء أحفاد الشيخ زعيم الرحي من أهل قرية الرحيبة من أعمال الشام تسلك بجندنا الشيخ عبد العزيز فسماهم الآن أحفاده هؤلاء محمد وألقبوه همس الدين وادعوا أنه ولد الشيخ عبد العزيز فتريد أن تمنعهم عن هذه الدعوى حتى لا يدخل أعقابهم في نسبنا وأبرزوا خطوطاً من مكتوبات الشيوخ منهم دبعة قولهم فقام كبير الرحيبة أعني ابن زعيم المذكور وأصر على دعواه وطال بين الفتيين الخصام فكتب ابن سيف حادثة الخصام برقة وفصل في القصة وبعث يستفتي في الأمر من الشريفة النسابة الجليل السيد محمد شرف الدين نقيب الموصل ابن السيد زيد ضياء الدين ابن السيد محمد الدين ابن السيد زيد ضياء الدين ابن السيد محمد أبي منصور ابن السيد زيد أبي القاسم ابن السيد محمد أبي طاهر الملقب برطيه ابن السيد محمد أبي البركات ابن السيد زيد أبي الحسين ابن السيد أحمد أبي عبد الله نقيب الكوفة ابن السيد محمد أبي علي أمير الحاج ابن السيد محمد الأشتر أمير الحاج والحرمين ونقيب الكوفة ابن السيد عبد الله الثالث ابن السيد علي أبي الحسن المحدث ابن السيد عبيد الله الثاني ابن السيد علي الصالح ابن السيد عبيد الله الأعرج ابن السيد الحسين الأصغر ابن الإمام زين العابدين ابن الإمام الحسين عليه السلام فكتب السيد محمد شرف الدين نقيب الموصل لابن سيف كتاباً يجاوبه فيه عن كتابه ويجيبه عن مقصوده وقد كتب له فيه هذه الآيات

جاء منك البريدي ذكر أمرا * قصله هـ ين لدى العرفاء

وقع الخط في وثيقتي الصفتين واحتفظ عصاة الزهراء

واكتب هذه زخارف زور * تلحق الأدعياء بالأدعياء

فعلم ابن سيف أن الرحيبة بن زعيم الرحي يكذبون بادعائهم النسب لعبد العزيز بن عبد القادر وإن أوائله أيضاً يكذبون بادعاء النسبة الفاطمية * (قلت) وقد ذكر الإمام المناوي في كتابه أرغام الشيطان أن الشيخ محمد الرعي أصله من عرب ديار بكر وهو من أصحاب الشيخ عبد القادر قدس سره وقد عدله ترجمة مخصوصة وبين فيها أمره فلتراجع في محلها ثم قال العلامة القرماني رأيت في ورقات جمعها محمد بن شريش بن محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلي السنجاري رد فيها على النقيب شرف الدين الموصلي ويقول إن جددهم الشيخ عبد القادر أغلظ في مجلس وعظه يغداد على جد النقيب الموصلي يعني نقيب النقباء يغداد السيد محمد بن الأعرج الحسيني وإن هذه الغلظة أوقعت في نفوس بني الأعرج الإنكار على الشيخ ثم قال والقصة مذكورة في كتاب الفتح الرباني الذي جمعه الشيخ عفيف الدين بن المبارك من كلام جددهم الشيخ عبد القادر رحمه الله فتبعت الكتاب المذكور فرأيت أن ابن المبارك نقل في أواخر الكتاب عن شيخه عبد القادر ما نصه حضر عنده نقيب النقباء ولم يكن حضر قبل ذلك فقال مشيراً إليه ليتك لم تخلق وأذ خلقت علمت لم خلقت له يائماً أنتبه فإن السيل قد أحاط بك من أمامك يوم القيامة تدعى ما كتابك من معلمك من نبيك لأنسب لك صحيح النسب عند الله وعند نبيه صلى الله عليه وسلم أهل التقوى قيل يا رسول الله من آلت قال كل في آل محمد أسكت أنت لا عقل لك يبتك على الدجلة وتغوت عطشاً ناساً خطوتك وقد وصلت إلى الرحمن النفس والخلق وأنت يا امرئ بخطوتك وقد وصلت في الدنيا والآخرة إن أردت الفلاح فاصبر على مطارق كلامي أنا إذا أخذني جنوني لأراك إذا نار طبع سري

طبع اخلاصاً لأرى وجهك وأريد اصلاح وازالة الخبيث عن قلبك وأطفي الحريق عن بيتك وأصون حرمك أفتح عينيك وانظر ما امامك أنتك جنود العذاب والمواخذات ويلايك يا حق أنت بعد قليل ميت كل ما أنت فيه زائل متفرق هـ إذا يفارق ولده وداره وزوجته ويرافق القرب والقبر والزانية أو ملائكة الرحمة يا راحل يا زائل يا منتقل يا عارية سبحان من من عليك يا ملتمس من ولا تروني يا مدبر الأتاني في كل سنة مرة أو في كل شهر مرة أو في كل أسبوع مرة بلا ذرة ولا حبة خدشياً بلا شيء وغدا ألف ألف شيء أنا حامل أثقال تخاف أن أكافك حالك أنت على انما يكفينها الله عز وجل سافر ألف عام لتسمع مني كلمة فكيف وبني وبينك خطوات أنت كسلان أنت جوهيل اليك عنسلك أنك أعطيت شيئاً كم سمعت الديناملك وأكاته سمته بالجاه والكثرة ثم أكلته لوراً ينافيه أخيراً ما سـ بقسنا اليه إلا إلى الله تصير الأمور ما نحن فيه كاه من الله ولما نزل عن الكرسي قال له بعض تلامذته أقصد بالغت في العظة وخشيت القول له فقال إن عمل معه كلامي فسـ يعود انتهى * قلت لا يقضى العقل بصحة ما نقله العفيف على هذا المنوال ولا ينبغي للشيخ أن يحكم بيني نسب نقيب النقباء بقوله لأنسب لك أو أن يجرد من العقل بقوله لا عقل لك أو أن يعترف الشيخ بجنون نفسه فيقول إذا أخذني جنوني لأراك أو أن يدعي فعل الله فيقول أظني الحريق عن بيتك وأصون حرمك أو أن يستخف بحسب رجل من آل النبي صلى الله عليه وسلم فيقول أنت جوهيل اليك ثم يهدمه من المدبرين ويدعي حمل أثقاله والانفال هي الكربات وفارج الكرب انما هو الله جل جلاله ولا يصح لمثل الشيخ أن يقول هذه الكلمات انما هي من كلام المحبوبين وكلام العارفين عكسها ومع ذلك فإن أهل الشرف خاصة وأهل العلم عامة يرضون بنسب أهل بيته ويقولون ينفع نسب به في الآخرة وأدلتهم من الكتاب والسنة كثيرة طافحة على فرض وقوع هذه الكلمات من الشيخ فأنه لا يدعو آل الأعرج إلى انكار نسبه واخراجهم من عترة النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع بين الطالبين ما هو أهم من ذلك وأعظم حتى قتل بعضهم بهضاً ولم تجرب أفته منهم على انكار الأخرى نعم أن هذا الكتاب أعني الفتح الرباني كتب فيه العفيف عن لسان الشيخ عبد القادر ما هو أشبهه بأساطير الأقبان ولقالق المتخيلين ما لا يعد مثله قوله يا غلام إذا مت تراني وتعرفني تراني عن عيذك وشمالك أحل وأدفع عنك وأسلم فيك إلى متى أنت مشرك بالخلق متكل عليهم يجب عليك أن تعلم أن أحداً منهم لا ينفذك ولا يضرك ففرهم وغنيهم عزيزهم وذليلهم عليك بالله عز وجل لا تتكل على الخلق أقول هل يمكن دخول حسن السبيل في كلمات هذه العبارة وهل لمعاتهم من ربط انظري أو معنوي يقول به الوعاظ أو خدام الأولياء فضلاً عن مثل الشيخ عبد القادر على أنه رجل أشهر علمه وكلمه وأهم من هذه الكلمات ما نقله عنه في الكتاب المذكور أنه يقول أنت كدر بلا صفاء خلق بلا خلاق دنيا بلا آخره باطل بلا حقيقة * قلت هل هذه الكلمات وأمثالها الآمن تشدق الجاهلين وحاشا الشيخ وأمثاله من القول بمثل هذه الخرافات المكفرة التي كادت تلحق بسفطة قدماء اليونان ومنها ما نسب للشيخ أنه يقول في شأن آدم عليه السلام لما مال قلبه إلى حواء فرق بينهما وبينها جعل بين مامسة ميرة ثلثمائة سنة هو بسرنديب وهي بجدة (أقول) وليس يخفى عليك قرب المسافة التي بين سرنديب الهند وجدة الحجاز فمن وصل جهلاً جعل مسافة ما بين جزيرة سرنديب وجدة الحجاز ثلثمائة سنة كيف يقتدي بهما ويعتد على اتباعه في طرق السير إلى الله تعالى وعقبات السلوك وهل هذه إلا كاذب الآمن البهتان الصريح على الشيخ رحمه الله وذلك كادعائهم اتسابه لأهل البيت لا غير وإذا تدبرت ما نقل في هذا الباب من كلمات العلماء المؤرخين والنسابة أدركت أن غاية الأمر انما الشيخ عبد القادر رحمه الله رجل صالح عارف صوفي وله في الخرقه شهرة وحال وأن أحفاده لدعوا النسب لآل علي كرم الله وجهه وهو مبرأ من وزرها لأنه لم يدعها والله تعالى يقول (ولا تزروا زرة وزر أخرى) هذا أحد ما يقال فيه وفي نسبه وعشيرته

وبلاده وديار هجرته وما زاد في انجال المتخلين والله ولي الامر وهو احكم الحاكمين انتهى كلام العلامة
القرماني بحروفه (أقول) وساق صاحب الهجة واقعة الشيخ الجيلي مع نقيب النقباء بوجه آخر على غير
ما ساقه العفيف في الفتح الرباني وهذا ما قاله في الهجة بنصه حضر يوم مجلس الشيخ عبد القادر رضي الله
عنه نقيب النقباء ابن الاتي ولم يكن حضره قبل ذلك فقال الشيخ مشير اليه ليتك لم تخلق وليتك ادخلت
علمك اذا خلقت يا نائم اتبه افتح عينيك وانظر ما امامك فقد اتت جنود العذاب باراحل يازائل يا منتقل
سافر ألف عام لتسمع مني كلمة واحدة تبلغ عندك كم سمعت الدنيا ملك بالجواهر والكثرة ثم قتله أنا اذا نار
طبع اخلاصي وطبع سرى لا أزول خطوتان وقد وصلت الى الله عز وجل النفس والخلق وأنت يا مر يد
خطوتان وقد وصلت الدنيا والاخرة الا الى الله نصير الامور فلما نزل عن الكرسي قال له بعض تلاميذه
يا سيدي لقد بالغت في القول فقال انما هو نور جلا ظلمة انتمى بحروفه ولا يخفى ما في هذين الخبرين من
الخلافة وقد زاد الشطنوفي هنا أن الشيخ قال اذا نار طبع اخلاصي وطبع سرى لا أزول فتأمل ومن
العجائب أنهم عزوا الشيخ عبد القادر في كتابه الفتح الرباني أنه قال بشأن النبي صلى الله عليه وسلم ان النبوة
أنه فدية لها عدة سنين حتى أكل بعضهم اعضاءهم من المعلوم أن هذا يخالف لقائد المسلمين فانهم يعتقدون أنه
صلى الله عليه وسلم لم يكن نبوته ولا رسالته وقد بلغ ونصح الامة وأدى الامانة واعتقاد عكس ذلك كنز وقولهم
أكل بعضهم اعضاءهم غير معقول اذ لو كان ذلك لزم ان تكون النبوة شيئا يؤكل ولو أكل بعضهم اعضاءهم
بعضها لزم من ذلك تعطيل بعض أحكام النبوة ويكون السبب بذلك الكتمان الذي وقع ومقام النبي والنبوة
منزه عن مثل هذه السفطات والشيخ ميرامن القول بها وهي من منتهلات قدامتهم وجاء اليوم هؤلاء الخلف
على أثر أولئك السلف فليحفظ وقال الحافظ الذهبي في تاريخه عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جني
دوست وزاد بعض الناس في نسبه فقال ابن أبي عبد الله بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى
ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب انتهى كلامه ولا
يخفى ما في قوله وزاد بعض الناس في نسبه من التبري عن انقول بهذا النسب فانه لم ينقله على طريق القطع
وقد أوضح الشبهة بقوله وزاد بعض الناس في نسبه هذا مع ما في النسب الذي نقله الحافظ الذهبي من الخالفة
الصريحة في التسلسل وأما رجال عود النسب والمباينة مع النسب الذي نقله الشطنوفي صاحب بهجة
الاسرار * وتعلم ان الشطنوفي قال عند ذكر نسب الشيخ الجيلاني قدس سره النوراني مائه أخبرنا
النفية العالم أبو المعالي أحمد ابن الشيخ المحقق أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الرزاق بن عيسى الهلالي
البغدادي قال أخبرنا قاضي القضاة أبو صالح نصر قال أخبرنا والدي عبد الرزاق قال سألت والدي الشيخ
محيي الدين عن نسبه قال عبد القادر بن أبي صالح موسى جني دوست بن أبي عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد
ابن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجوني بن عبد الله المحض وياقوب أيضا بالجيلي ابن الحسن المثنى بن
الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم سبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد وبه كان يعرف حيث كان
بجبلان فستل عن مولده فقال لأعلمه حقيقة لكنني قدمت بغداد في السنة التي مات فيها التميمي وعمرى
اذنك ثمانى عشرة سنة (أقول) هذه عبارة عجيبة وفيها من اقامة الحجلة على هؤلاء المبتدعة ما هو أظهر من
الشمس هذا صاحب محبتهم ومشيدهم شطون فيهم يقول ان الجيلاني قدس سره قال حين سئل عن مولده
لأعلمه حقيقة وهم يقولون عنه انه قال في تأييده التي عزوها اليه وطبعه وهما في المآثر القادر يوقو على هامش
بهمجتهم (وأعلم الله أحصى مروفه) فكيف التوفيق بين هذين القولين هذا وعلماء المسلمين انفقوا على ان
من ادعى انه يعلم علم الله تعالى يكون كافرا فهل يصح اسناد مثل هذه الاباطيل للشيخ أو لاحد من صلحاء المسلمين
فتدبر • وقال الشطنوفي أيضا وهو رضي الله عنه منسوب الى جبل بكسر الجيم وسكون الياء وهي بلاد

متفرقة وراية طبرستان وبم اولد في نصف قصبة منها ويقال فيها أيضا جيلان وكيلان وسيل أيضا قرية
بشاطي الدجلة على مسير يوم من بغداد بميل طريق واسط ويقال أيضا جيل بالجيم ومن ثم يقال كيل
الجيم وكيل العراق وجيل الجيم وجيل العراق وأبو العير ثابت بن منصور الكيلي من كيل العراق والجيل
أيضا قرية تحت المدائن وفي رواية أيضا جيلان منسوب الى جده جيلان وأبو عبد الله الصومعي من جلة
مشايخ جيلان ورؤساء زهادهم له الاحوال السنية والكرامات الجلية لقي جماعة من عظماء مشايخ الجيم
رضي الله عنهم • وقال صاحب قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر المطبوع سنة ١٠٣٠ في عدد ٣
محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح جني دوست وقيل جني دوست موسى بن أبي عبد الله بن يحيى
الزاهد وساق نسبه الى الحسن بن علي رضي الله عنهم ما ثم قال وقال الحافظان الذهبي وابن رجب ان أباه
أبو صالح عبد الله بن جني دوست والله أعلم انتهى بنصه ولا يخفى ما في هـ هذه العبارة من الذنبه ورصعة
الرواية وعدم القطع باسم والد الشيخ وجده وعلى هامش قلائد الجواهر المذكور كتاب فتوح الغيب الذي
ينسبونه للشيخ عبد القادر قدس سره الطاهر نقل فيه عن الشيخ عبد الرزاق ولد الشيخ قدس سره انه نسب
أباه فقال أبو محمد محيي الدين عبد القادر الجيلاني ابن أبي صالح موسى جني دوست ابن الامام عبد الله ابن
الامام محيي وساق نسبه وهذا الاختلاف ظاهر لا يقبل الجحد * ولتعلم أيها المنصف ان هؤلاء القوم على
الغالب قوم يجازون على الحسنة بالسيئة وعلى الحسن بالقبيح وسأذكر لك حجة قاطعة في هذا فظهر للنسر
ما أقول وهي أن صاحب كتاب قلائد الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الاكابر وهو كما تدري صدر
الاحمد بن ورثته قال في ديباجة كتابه المذكور الذي طبع ببيروت سنة ١٣٠١ قد استمر في المشرق
والغرب بين المسلمين شأن الاربعة الاقطاب العظمين أعني شيخنا ومقرعنا السيد احمد السبكيز الحسيني
الرفاعي وسيدنا السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسيني وسيدنا السيد الشيخ احمد البدوي الحسيني
وسيدنا السيد الشيخ ابراهيم الدسوقي الحسيني فهؤلاء الاربعة بلارب خلاصة بقية السلف وأئمة جميع
الخلف واعلام الاولياء وأولياء الصلحاء وأشياخ الخرق والطريقة وأقطاب الطريقة والحقيقة
ثبت لدى المسلمين غوثيتهم وولايتهم ووجبت عند الموحدين حرمتهم ورعايتهم وهم رضي الله عنهم بمنزلة
واحدة في النسب والمرتبة الا ان الاقوال تنوعت فيهم وفي مشاربهم واحوالهم ومذاهبهم وقد وفق الله
لكل واحد منهم من اتباعه من جمع آثاره وذكر أخلاقه وأطواره والآن قد وفقني الله والحمد لله لخدمة
رئيس حزبهم وقائدهم صباغ المعرفة المنير مولانا السيد احمد الرفاعي الكبير فخدمته بهذا الكتاب
المستطاب ورثته على عشرة أبواب خفاء بحمد الله كجبالا نظيره كقلادة جوهر في سلسلة ولذلك سميت
قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الاكابر ولم أقصد في هذا الدرر فيه من الاقوال الراجحة
والماتر الوانحة اعلاء منزلته العلية وخفض مرتبة أحد دأخوانه الاولياء أهل المراتب الرفيعة الجلية
وانما القصص والبعث عما من الله به عليه وأفاضه من نعمه اليه * وقال في رسالة له والي أفردت ترجمة
الشيخ الجيلاني قدس سره النوراني بكتاب سميت الكوكب الزاهر في مناقب الغوث عبد القادر صدره
بذكر نسبه المبارك وملائته بحمد الله عليه ونسبت جليل الحماد والمناخر اليه ولم أتعرض لذكر حرف
مما قيل بنسبه الطاهر من الطهونات حرمة بخانه المحترم وحفظ المقامه المكرم وذكر في الكتاب المذكور
من موشح مدحته به

هو الباز الفتي الاشهب • لسبط المصطفى بنسب

ولي قصيدة طويلة مدحه قد ذكرتم ابدوا ان الغيض المحمدى مطاهاها

للفوت عبد القادر الجيلاني • طرنا بأجنحة من الاشجان

وقد ذكرته في باب الشرف المتصل بالامام الحسن رضي الله عنه وديوانى المذكور في الايدى * قلت انا كل هذا اعتقاد او جزاء بحجة نسب القطب الجيلاني كبقية اخوانه الاقطاب الثلاثة هذا مع على بما قيل في نسب به واطلاعى على الطعن به وزوينة عن قلبي وعقلي وطرح ما كدر وأخذت ما صنفنا وحسن الظن هو الا صوب في كل حال ومع ان كتب هذه مطبوعة منتشرة أقول وكتبه المذكور منها نسخ كثيرة بأيدي الطائفة المعنية وفي تلك الايام طبعوا بحجهم المترجمة الى اللغة التركية قالوا فيها كما سبق ذكره في صحيفة عدد ١٦١ ان أم سيدنا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه من السادات الحسينية وانه خدم الشيخ عبد القادر مدة وأخذ الخلافه والاجازة منه وذكرنا فيها مثل هذه انترهات الفاسدة الباردة المحجبات وما كثرنا حتى أنكرنا بحجهم فلا ند الجواهر نسب الامام الرفاعي وأثبتوه بصحيفة واحدة ونص قولهم سبق ذكره في بحث نسب الامام المشار اليه رضوان الله عليه فانك اذا قابلت أيها المنصف أقوالنا بشأن القطب الجيلاني بأقوالهم بشأن الامام الرفاعي علمت علمنا يقيناً ان جبهة هؤلاء القوم قائمة بمجازاة الحسن بالاساءة وما أظن ان هذه الصفة من صفات الال الكرام عليهم وعلى أسلافهم رضوان الملك العلام وبعد ما نزل من النقول التي تناقلها الذروع عن الاصول هل بقي من حق على الحافظ الواسطي الانصارى رضى عنه الباري ولقائل أن يقول كان اللازم عليه حسن الظن فيقال له قامت عنده حجة يقينية فاطمعة فانصرف بعد ما ظهر له من العلم الى القول بها ومع ذلك فانه ما جزم بقوله بل قال سكت عن تفصيل ذلك بعض أهل العلم والله أعلم وهل اذ لم تبلغ حجة نسب الشيخ يؤخذ كل هذه المؤاخذة التي آخذ بها الشيخ القادرى حتى لعنه وآذاه وعموم الانصار المدوحين على لسان النبي المختار ومن علماء المسلمين وأئمة الحديث وحفظ القرآن واللغة عندنا الطرد من رحمة الله واللغة تخرج من فم قائلها فان لم يكن المقصود بها اخلاها فهو دواء ياد الله على قائلها وبمثل هذا جاء الخبر عن النبي الاطهر صلى الله عليه وسلم وسرّج الى ما قاله الحافظ الواسطي في تربيته بترجمة الشيخ الجليل قدس سره قال طاب مرقدہ وأما الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فلا ريب ببجالة قدره وعظيم منزلته وكثرة كراماته وصحة حاله وكونه أحد أقطاب الدنيا المشهورين مجلس للوعظ عند سور بغداد بعد العشرين والخمسمائة فكان يحضر مجلسه الواحد والاثنتان والثلاثة وبقي على استقامته فحصل له القبول التام واعتقد الناس ديانتته وصلحه واتقوا بكلامه وتاب على يديه خلق كثير وهاهنا ببناء الدنيا والا كابر واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته وفوقت اليه مدرسة شيخه الخرمي فتعصب له العوام تبعه فيها فمرت المدرسة ووسعت وأقام فيها يدرس ويعظ الى أن توفي وكان حاله الصدق ومقامه الوجود فكان حاله أكمل من مقامه ولذلك كانت تصدر منه شطحات وكلت وما هي الامن مقام وجوده فان سكر الوجد يغلب صاحبه فيطيش طيش المعجب وهذه الكلمات التي تصد من مثل الشيخ في مثل هذا المقام لا تندح في مقامهم ومنازلهم ولا يقتدى بهم فيها ومن ظن أن هذه الكلمات والشطحات ملزمة بالاعتداء فيها فقد ضل سواء السبيل وخرج عن طريق الشرع وذل وهلك مع الهالكين

السطح فيه رعونة وتجاوز * والشرع فتأش على السطاح
فاسلك طريق الذل ان طريقه * باب النجاة وسلم الاصلاح

وقال الثقات من العارفين ان الشيخ عبد القادر حين أدرسه مرض الموت أحسن الله اليه بمقام الصدق ووضع خده على عتبة الباب وقال هذا هو الحق الذي كنا عنه محجوبين بحجاب الادلال وكانت وفاة الشيخ عبد القادر ليلة السبت ثامن ربيع الآخر سنة احدى وستين وخمسمائة بعد المغرب قال الشيخ ابن الجوزي ودفن من وقته بمدرسته وبلغ تسعين سنة وسمعت أنه كان يقول عند موته رفقاً رفقاً ثم يقول وعليكم السلام

اجى اليكم وكثيرا ما كان يقول عند موته أنا شيخ كبير ما وعدنا بهذا * قلت قد أثبت الحافظ الانصارى في تربيته للشيخ الجليل قدس سره مرتبة الولاية وقال بكراماته وذكر عنه السطح والادلال وأند وضع خده على عتبة الباب وقال هذا هو الحق الذي كنا عنه محجوبين وأظن أن هذه الكلمات هي التي نقلت على طبع الشيخ القادرى والحال أن الحافظ الواسطي رضى الله عنه ليس بأول ناقل لهذه الكلمات وانما اتفاق القوم كلهم في كتبهم على هذا وقد انقسم الناس فيما نقل عن الشيخ من الشطحات الى قسمين فمن قائل انها صدرت منه في حالة الغيبة والمحو وسطح على من هو أعلى منه مقاماً وتكلم كلاماً عظيماً ولما كانت حالته غيبة عن الحسن قالوا لا يؤاخذ على أقواله في تلك الحالة نعم لا يقتدى به فيها ومنهم من قال وهو القسم الثاني ان هذه الشطحات مكذوبة على الشيخ عبد القادر ولم تصدر منه وهو كان محفوظ الخشب وانما الذي كذب عليه ونقل عنه هذه الطامات انما هو الشيخ علي الشطنوفى مؤلف بهجة الاسرار ثم تبعه على ذلك جماعة من الذين لا يعبأ بهم فكدر واشرب طريق الشيخ قدس سره واستكلم هذا على قولى الترياق فنقول أما المبرزن للشيخ من هذه الشطحات والطامات فمنهم الحافظ الواسطي صاحب الترياق والعلامة ابن رجب الحنبلى صاحب طبقات الحنابلة والامام الوزرى والذهبي والعيني وغير واحد أما العيني فانه قال الشيخ عبد القادر الكيلاني ابن أبي صالح أبو محمد الجليل ولد سنة ٤٧٠ ودخل بغداد سمع الحديث من جماعة وتفقه على أبي سعد الخرمي الحنبلى وكان قد بنى مدرسة ففوضها للشيخ عبد القادر فكان يعظ الناس بها وكان ذا زهد وحال ومكاشفات وقد صنف الغنية وفتوح الغيب ولكن ذكر فيهم أحاديث موضوعة وكان يتكلم على الخواطر وأسلم وتاب على يديه خلق كثير ثم ذكر سند خرقته الذى أخذه عن مشايخه فأوصل السند الى سيدنا على كرم الله وجهه ورضى عنه وقال توفي المترجم سنة ٥٦١ عن أولاد قصدهم وزير الامام الناصر فبدر شملهم ونفاهم وفعل في حقهم كل قبيح انتهى قلت وسيأتى الكلام على أولاده في محله ان شاء الله وقال الحافظ الذهبي في ترجمته كان الشيخ عديم النظير بعيد الصيد رأساً في العلم والعمل وقد جمع الشيخ نور الدين الشطنوفى المقرئ كتاباً حافلاً في سيرته وأخباره في ثلاث مجلدات أتى فيه بالذرة وأذن الجرة وبالصحح والواهي والمكذوب فانه كتب فيه حكايات عن قوم لا خلاق لهم كما حكوا أن الشيخ مشى في الهواء من منبره ثلاث عشرة خطوة في المجلس فقات يري من قوله في المجلس أن اظهر هذه الخارقة على رؤس الاشهاد في مجلس وعظ وقعت بلا داع ولا موجب والكرامة هي اكرام الله تعالى للولى عند احتياجه لذلك ومعظم الكرامات رقائق تدري في عالم المعاني وتظهر رغاثة للولى بتصرف الله تعالى ولما كانت هذه الكرامة وأمثالها من الكرامات التي نقلوها عن الشيخ عبد القادر فلوها على غير هذا المنوال أنكرها الحافظ الذهبي وأمثالها وظهر ذلك من كلام الحافظ الذهبي أيضاً انه كذب صاحب بهجة في رواياته وهذا الحافظ ابن رجب أيضاً يقول في طبقات الحنابلة وكان الشيخ عبد القادر رحمه الله في عصره معظماً يعظمه أكثر مشايخ الوقت من العلماء والرهادولة مناقب وكرامات كثيرة ولكن قد جمع المقرئ أبو الحسن الشطنوفى المصرى في أخبار عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلدات وكتب فيها الطم والرم وكفى بالمرء كذباناً يحدث بكل ما سمع وقد رأيت بعض هذا الكتاب ولا يطيب لقلبي أن اعتمد على شيء مما فيه فانه نقل منه الاما كان مشهوراً ومروفاً من غير هذا الكتاب وذلك لسكرة ما فيه من الروايات عن الجهولين وفيه من السطح والطامات والدعوى والكلام الباطل ما لا يحصى ولا يليق نسبة مثل ذلك الى الشيخ عبد القادر رحمه الله ثم وجدت الكمال جهراً الادقوى ذكر ان الشطنوفى نفسه كان منهم ما فيمما يحكى في هذا الكتاب بعينه ومن أحسن ما في هذا الكتاب ما ذكره المصنف باسناد عن موسى ابن الشيخ عبد القادر قال سمعت والدى يقول خرجت في بعض سياحاتى الى البرية ومكثت أياماً لا أجد ما فاشتد بي العطش فأظلمتني غمامة ونزل على شيء يشبه الندى فتراوت ثم رأيت نوراً أضاه به الافق

وبدت لي صورة ونوديت منها يا عبد القادر أثار بك وقد حلت لك المحرمات أو قال ما حرمت علي غيرك فقلت
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أخسأ يا لهين فإذا ذلك الضوء ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني وقال
يا عبد القادر نجوت مني بعلمك بحكم ربك وفقهك في أحوال منازل تلك ولقد أضللت في مثل هذه الواقعة سبعين
من أهل الطريق فقلت لربي الفضل والمنة قال فقل له كيف علمت أنه شيطان قال بقوله قد حلت لك المحرمات
وهذه الحكاية مشهورة عن الشيخ عبد القادر وليس لي اعتقاد فيها على نقل مصنف هذا الكتاب وأما
الحكاية المعروفة عن الشيخ عبد القادر أنه قال قد مضى هذه على رقبة كل ولي لله فقد ساقها هذا المصنف عنه
من طرق متعددة وأحسن ما قيل في هذا الكلام ما ذكره الشيخ أبو حفص السهروردي في عوارفه أنه من
سطحات الشيوخ التي لا يقدريهم فيها ولا تقدر في مقاماتهم ومنازلهم فكل أحد يؤخذ من قوله ويترك
الالمعصوم صلى الله عليه وسلم ومن ساق الشيوخ المتأخرين مساق الصدر الأول وطالبهم بطرائقهم وأراد
منهم ما كان عليه الحسن البصري وأصحابه من العلم العظيم والزهد العظيم مع كمال الخوف والخشية
واظهار الذل والحزن والانكسار والازراء على النفس وكمثال الأحوال والمعارف والمحبة والشوق ونحو ذلك
فلأرب أنه يزدرى المتأخرين ويعتقدهم ويضم حقوقهم فالأولى تنزل الناس منازلهم وتوقيهم حقوقهم
ومعرفة مقاديرهم وإقامة معاذيرهم وقد جعل الله لكل شئ قدرا ولما كان الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي
عظيم الخبرة بأحوال السلف والصدر الأول قل من كان في زمانه يساويه في معرفة ذلك وكان له أيضا حظ
من ذوق أحوالهم وقسط من مشاركتهم في معارفهم كان لا يبعد عن المشايخ المتأخرين في طرائقهم المخالفة
لطرائق المتقدمين ويستند إنكاره عليهم وقد قيل أنه صنف كتابا يقيم فيه على الشيخ أشياء كثيرة ولكن قد
قل في هذا الزمان من له الخبرة الثابتة بأحوال الصدر الأول والتميز بين صحيح ما يذكرون عنهم من سقيم فاما من
كان له مشاركة لهم في أذواقهم فهو نادر النادر وانما يابح أهل هذا الزمان بأحوال المتأخرين ولا يميزون بين
ما يصح عنهم من ذلك من غير فصاروا يخطون بخط عشواء في ظلمات والله المستعان انتهى من طبقات
الحنابلة بحجروقه وقد ذكر صاحب طبقات الحنابلة أيضا كل ما ذكره الحافظ الواسطي بشأن الشيخ عبد القادر
مثل أنه كان يقول عند وفاته رفقار فقا أنا شيخ كبير ما وعدنا بهذا وغير ذلك وقد عظمه الواسطي وأعطاه حقه
ولم ينتقصه بل أطنب بمدحه أكثر من ابن رجب الحنبلي ولكن لم يرض عنه مبتدعة بغداد لكونه لم يتبعهم ولم
يقبل بأكاذيبهم المصادمة لشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلامة القرمانى في الحق الظاهر أجمع
أهل الصدق من أصحاب الخرقه ورجال الطريقة على أن الشيخ عبد القادر رحمه الله من كل صوفية عصره
ومن أهل المجاهدات والاعتاب الشاقة في الطريق كالرياضات والجوع والسهر والعري والسياسة وترك
الذائد والاستراحة والصيام والقيام والتمسك بآثار السلف الصالح حسب الامكان الا انه ابتلى بجماعة
من أحفاده وتباعه فكثروا مشرب طريقته ودسوا عليه العظام ونقلوا عنه ما لا ينقل من الكلمات المكفرة
والمعتقدات الفاسدة وكل الظن انه يرى الساحة منهم الماشاع عنه من صلاح الحال وصحة المقال وحسن
الفعال وأول من فتح في طريقته هذا الباب أحفاده ومنهم عبد السلام الذي سبق ذكره فانه انتحل عن لسان
الشيخ كلمات سماها بالغوثية والمعرجية نقل فيها أن الشيخ قال قال لي الله تعالى يا غوث الاعظم قلت لبيك
يا رب الغوث قال كل طور بين الناس والمملوك فهو شريعة وكل طور بين المملوك والجوروت فهو
طريقة وكل طور بين الجوروت واللاهوت فهو حقيقة ثم قال لي يا غوث الاعظم ما ظهرت في شئ كظهورى
في الانسان ثم سألت يا رب هل لك مكان قال لي يا غوث الاعظم أنا مكوّن المكان وليس لي مكان ثم سألت
يا رب هل لك أكل وشرب قال لي يا غوث الاعظم أكل الفقير وشربه أكلى وشربى ثم سألت يا رب من أى شئ
خلقت الملائكة قال لي يا غوث الاعظم خلقت الملائكة من نور الانسان وخلقت الانسان من نورى ثم قال لي

يا غوث الاعظم جعلت الانسان مطيبي وجعلت سائر الاكوان مطيبة ثم قال لي يا غوث الاعظم نعم الطالب
أنا ونعم المطلوب الانسان نعم الراكب الانسان ونعم المر كوب له لا كوان ثم قال لي يا غوث الاعظم الانسان
سرى وأنا بمره لوعرف الانسان منزله عندى لقال في كل نفس من الانفس ان الملائكة اليوم ثم قال لي
يا غوث الاعظم ما أكل الانسان شيا وما شرب وما قام وما قعد وما نطق وما صمت وما فعل فعلا وما توجه لشي
وما غاب عن شئ الا وأنا فيه ساكنه ومحرره ثم قال لي يا غوث الاعظم جسم الانسان ونفسه وقلبه وروحه
وسمعه وبصره ويده ورجله ولسانه وكل ذلك ظفرت له نفس بنفس لا هو الا أنا ولا أنا غيره ثم قال لي يا غوث
الاعظم اذا رأيت المحترق بنار الفقر والمناكسر بكثرة الفاقة فتقرب اليه لانه لا حجاب بيني وبينه ثم قال لي
يا غوث الاعظم لانا كل طعاما ولا نشرب شرابا ولا نتم نومة الا عند قلب حاضر وعين ناظر ثم قال لي يا غوث
الاعظم من حرم عن سفري في الباطن ابتلى بسفر الظاهر ولم يزدني الا بعدا في سفر الظاهر ثم قال لي يا غوث
الاعظم الاتحاد حال لا يعبر بلسان المقال فمن آمن به قبل وجود الحال فقد كفر ومن أراد العبادة بعد الوصول
فقد أشرك بالله العظيم وقال في الغوثية المذكورة طهرنا الله والمسلمين من الاعتقاد بها ان الله قال له يا غوث
الاعظم الفقيه الذي له امر في كل شئ اذا قال لشي كن فيكون ثم قال ايضا قال لي يا غوث الاعظم قل
لاصحابك وأحبائك من أراد منكم جنابى فعليه باختيارى النقر ثم فقر الفقر فاذا تم الفقر فلاهم الا أنا وفي
هذه الغوثية من الكلمات الزائفة والمعتقدات الفاسدة والالفاظ المكفرة ما يظهر للعيان ان الشيخ مبرأ
منها لانه من علماء الامة وأوليائها وبمثل هذه الكلمات لا يقول سوى سافلة الجهلة من الضالين الذين
لا يعرفون نظام الكلام ولا يتقيدون بالاحكام ولحق أحفاد الشيخ وزاد عليهم الشيخ على الشطنوفى في مؤلفه
بهجة الاسرار الذى دونه في مناقب الشيخ الجليلي * قال ابن الوردي في تاريخه الكبير ان في البهجة أمور
لا تصح ومبالغات في شأن الشيخ عبد القادر لا تليق بالاربابية وكذلك قال الامام شهاب الدين بن حجر
العسقلاني في مشيخته وقال في الدرر الكامنة في ترجمة الشطنوفى مؤلف البهجة جمع هو مناقب الشيخ
عبد القادر وسمى الكتاب البهجة قال السكال جعفر وذكروا فيها غرائب وعجائب وطعن الناس في كثير من
حكاياته ومن أسانيد فيها وقال الشيخ العلامة أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب في طبقات الحنابلة مثل ذلك
* قلت وذكروا كذا كذا صاحب طبقات الحنابلة أن ابن الجوزي ألف كتابا يقيم على الشيخ عبد القادر أشياء
كثيرة ثم قال أعفى العلامة القرمانى قال الامام ابن الجوزي في كتابه الذى ذكره ابن رجب ان عبد القادر
أخطأ طريق الوعاظ بشاهد قول الله (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) وهو صاحب غلظة
وخشونة وذلك لعدم تجرعه علم السنة ومشرب السلف الصالح كالسرى والطائى والكركنى والجنيد وابن
هوار وأعيان المتأخرين من الطبقة النامية كالشيخ منصور الباطنى و٤٠هـ أبي محمد الشنكي وغيرهما
من أعيان العصر الذين صفت سرائرهم وتمهذت نفوسهم وحسنت أخلاقهم وأورنهم سلوك طريق التوهم
أدبا ولا وانكساروا عن كاسنة النبي صلى الله عليه وسلم وان في زماننا من أحكم هذه المسالك وتخلق بهذه
الاخلاق وراض نفسه وقهرها وصار قدوة في طريقه كابن عبد في البصرة وكالسيد احمد بن الرفاعي في
البطائح وأطال ابن الجوزي رحمه الله كل الاطالة وقد اختطه الغيرة الدينية فاغلف في كتابه المذكور على
الشيخ وطائفته وقال وخلاصة الامران عبد القادر مع ما كان عليه يجهد بان يقود الناس الى الحق ولكن
أخلافه من أولاده وأحفاده على الغالب خرجوا عن سيرته بل خرج بعضهم عن سيرة الشارع صلى الله عليه
وسلم وما بقي عندهم غير الدعوى العريضة والتشديق بالكلمات المضلة والتباعد عنهم وعن عاداتهم ومنتهلاتهم
أسلم للدين وأرضى لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام * قلت وللشيخ ابن الجوزي رحمه الله كتابان في هذا
الموضوع مشهوران أطال بهما كل الاطالة وأوضح ما يلزم ايضا فليراجع * وذكر الشطنوفى صاحب

بهجة الاسرار فقال وكم نسب في هذا الكتاب لشيخ عبد القادر من الشطوح والطامات والدعاوى
 العريضة والكرامات المشوبة بسوء الادب مع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والكلمات المعانة
 بتحقيق اولياء الله * ونعرض القرماني الى ما نقل عن الشيخ الجليل في قدس سره من قوله قدسي هذه على رتبة
 كل ولي لله فقال نافلا عن الامام السهروردي انه قال في عوارفه في باب التواضع مانصه قيل لبعض الحكماء
 هل تعرف نعمة لا يحسد عليها ولا يبلاء لا يرحم صاحبها عليه قال نعم أما النعمة فالتواضع وأما البلاء فالكبر
 والكشف عن حقيقة التواضع ان التواضع رعاية الاعتدال بين الكبر والضعفة والكبر رفع الانسان نفسه
 فوق قدره والضعفة وضع الانسان نفسه مكانا يزدري به وينفض الى تضيق حقه وقد فهم من كثر من
 اشارات المشايخ في شرح التواضع أشياء الى حد أقاموا التواضع مقام الضعة ويلوح فيه الهوى من أوج
 الافراط الى حضيض التفريط وبوهم انحرافا عن حد الاعتدال ويكون قصدهم في المبالغة تقع نفوس
 المريدين خوفا عليهم من العجب والكبر فقل أن يفتك مريد في مبادئ ظهور سلطان الحال من العجب حتى
 لقد نقل عن جمع من الكبار كلمات مؤذنة بالاعجاب وكل ما نقل من ذلك القليل عن المشايخ بلقاء السكر
 عندهم وانحصارهم في مضيق سكر الحال وعدم الخروج الى فضاء الصوفي ابتداء أمرهم وذلك اذا صدق
 صاحب البصيرة نظره يعلم انه من استراق النفس السمع عند نزول الوارد على القلب والنفس اذا سترت
 السمع عند ظهور الوارد على القلب وظهرت بصفتها على وجه لا يحفر على الوقت وصلافة الحال فتكون من
 ذلك كلمات مؤذنة بالعجب كقول بعضهم من تحت خضراء السماء منلى وقول بعضهم قدسي على رتبة جميع
 الاولياء وكقول بعضهم أسرجت وألجت وطففت في أقطار الارض وقاتل من مبارز فلم يخرج الى أحد
 اشارة منه الى تفرد في وقته ومن أشكل عليه ذلك ولم يعلم أنه من استراق النفس السمع فلين ذلك بيزان
 أحوال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواضعهم واجتماعهم أمثال هذه الكلمات واستبعادهم أن
 يجوز للعبد التظاهر بشي من ذلك * ثم قال القرماني رحمه الله أقول ان المفهوم من عبارات من سلف ذكرهم
 من الشيوخ أن الشيخ عبد القادر لم يقل كلمة قدسي هذه الى آخرها وانما معززة اليه بمتنا ومن عبارة
 السهروردي يفهم أنه قال هكذا كلمات وابتلى بالسطح والتجاوز ومثل عبارة السهروردي ما ذكره الشيخ محي
 الدين بن العربي في فتوحاته في الباب التاسع والثلاثين بمانصه * حكى عن بعضهم انه قال اقم على البساط
 يريد بساط العبادة وياك والانبساط أي التزم ما تطيقه حقيقة العبودية من حيث انما مكلفه بأمر حدها لها
 سيدها فانه لولا تلك الامور لاقتضى مقامها الادلال والفخر والزهو من أجل مقام من هو عبده ومنزلته
 كازهاو ما عتبة الغلام واقفتر قليل له ما هذا الزهو الذي نراه في شمائلك محال يمكن يعرف قبل ذلك منك فقال
 وكيف لا أزهو وقد أصبح لي مولد وأصحت له عبدا فاقبض العبيد عن الادلال وأن يكونوا في الدنيا مثل
 ما هم في الآخرة لا التكليف فهم في شغل بأوامر سيدهم الى أن يفرغوا منها فاذا لم يبق لهم شغل قاموا
 في مقام الادلال الذي تقتضيه العبودية وذلك لا يكون الا في الدار الآخرة فان التكليف لهم مع الانفاس في
 الدار الدنيا فكل صاحب ادلال في هذه الدار فقد نقص من المعرفة بالله على قدر ادلاله ولا يبلغ درجة غيره
 ممن ليس له ادلال أبدا فانه فاته أنفاس كثيرة في حال ادلاله غاب عما يجب عليه فيمن التكليف الذي يتاقتض
 الاشتغال به الادلال فليست الدنيا بدار ادلال ألا ترى عبد القادر الجليل مع ادلاله لما حضرته الوفاة وبقي عليه
 من أنفاسه في هذه الدار ذلك القدر الزماني وضع خده في الارض واعترف بان الذي هو فيه الآن هو الحق الذي
 ينبغي أن يكون العبد عليه في هذه الدار وسبب ذلك انه كان في أوقات صاحب ادلال لما كان الحق يعترف به
 من حوادث الاكوان وعصم الله أبا السعدي تليذه من ذلك الادلال فلازم العبودية المطلقة مع الانفاس الى
 حين موته فحكي انه تغير عليه الحال عند موته كما تغير على شيخه عبد القادر وحكي اننا الثقة عندنا فقال سمعته

يقول

يقول طريق عبد القادر في طريق الاولياء غريب وطريقنا في طريق عبد القادر غريب رضى الله عنه وعن
 جميعهم ونفعنا بهم والله يعصمنا من المخالفات وان كانت قدرت علينا فآله أسأل أن يجعلنا في ارتكاج ما على
 بصيرة حتى يكون انساب ارتقاء درجات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * وذكر أيضا في باب السطح
 مانصه السطح رعونته نفس فانه لا يصدر من محقق أصلا فان المحقق ماله مشهود سوى ربه وعلى ربه ما يقتر
 وما يدعي بل هو ملازم عبوديته مهيا لما يريد عليه من أوامره فيسارع اليها وينتظر جميع ما في الكون من هذه
 المثابة فاذا سطح انجذب عما خلق له وجهل نفسه وربه ولو ان فعل عنه جميع ما يدعيه من القوة فيجي ويبيت
 ويولي ويعزل وليس عند الله كما يفعل الساحر بخاصية الصنعة في عيون الناظرين فيخطف أبصارهم عن رؤية
 الحق فيما أتوا به فكل من سطح فعن غفلة شطح وما رأينا ولا سمعنا عن ولي ظهر منه شطح لرعونته نفس وهو
 ولي عند الله الاولاد ان يفتقر ويذل ويعود الى أصله ويزول عنه ذلك الزهو الذي كان يصول به فذلك لسان
 حال السطح هذا اذا كان بحق هو مذموم فكيف لو صدر من كاذب وهذا لا يسمى سطحا ولا صاحبه شاطعا بل
 هو كذب محض ممقوت فالسطح كلمة صادقة صادرة من رعونته نفس عليها بقية طبع تشهد اصحابها بعد من
 الله في تلك الحال وهذا القدر كاف في معرفة حال السطح انتهى وقال في الفتوحات في الباب السابع والتسعين
 والثلاثمائة في تعريف أصحاب الشهود من أهل منزل الهوى مانصه وأصحاب هذا المقام على قسمين منهم من
 يحفظ عليه أدب الانسان كآبي يزيد البسطامي وسليمان الديلمي ومنهم من تغلب عليه الشطحات فتفقه
 بالحق كعبد القادر فيظهر العلو على أمثاله وأشكاله أو على من هو أعلى منه في مقامه وهذا عندهم في الطريق
 سوء أدب بالنظر الى المحفوظ فيه انتهى * وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراوي في كتابه الجواهر والدرر عند ذكر
 الشيخ أبي السعود بن السبل مانصه قلت اشيخنا اني رأيت في بهجة الشيخ عبد القادر انه لم يقل قدسي هذه على
 رتبة كل ولي لله تعالى الا باذن فقال رضى الله عنه لو كان ذلك بأمر من الله ما وقع منه ندم حين وفاته
 فقد بلغنا أنه وضع خده على الارض وقال هذا هو الحق الذي كنا عنه في غفلة وندم واستغفر ومعلوم أن الندم
 لا يكون عقب امتثال الاوامر الالهية انما يكون عقب ارتكاب أهواء النفوس فتأمل ذلك * وذكر
 الشعراوي أيضا في كتابه المذكور في موطن آخر عن شيخه على الخواص قدس سره مانصه يجمع صاحب
 الهمة همتيه ويحضر نفسه على من يريد تنفيذ همتيه فيه على وجه الحفاة فيقتله من شدة ازدرائه لا مقتول
 بل نقول لوجع هذا همة على انقال شي من اجرام العالم والارواح كلها انقل كأراد لا رباط العالم العلوي
 بالسفلي فعلم انه لا تؤثر همة عبد فيمن يراه أكل من نفسه ولا مساو بالبداء فقلت له فهل يشترط في نقوذ
 الهمة ايمان صاحبها فقال رضى الله عنه لا يشترط ذلك فقد تنفذهم رجال من الرهبان ويحصل لهم
 التأثيرات العجيبة لاسيما كفار الهنود فانهم تصرفات عجيبة في الكون ويرعون أنهم من أهل الترواحن
 والتقديس فقلت له فاذن مقام الادلال في هذه الدار نقص فقال رضى الله عنه نعم لانها دار تكليف ومتى
 يتفرغ العبد للادلال وجميع الحقوق الالهية تطالبه في كل نفس ولحظة وقل عبد يتخلع الحق تعالى عليه خلاعة
 السيادة الا ويدخله شهو الزهو والعجب ومن هنا قال بعضهم اقم على البساط وياك والانبساط أي
 اقم على بساط العبودية وياك ومقام الادلال مادام التكليف ولذلك بلغنا أن الشيخ عبد القادر الجليل
 رضى الله عنه لما حضرته الوفاة وضع خده على الارض وقال هذا هو الحق الذي كنا عنه في حجاب الادلال
 فشهد على نفسه بان مقام الادلال الذي كان فيه نقص بالنسبة الى حاله الذي ظهر له عند الموت فقلت له
 في هذا دليل على عدم صحة أمره بالتصريف والادلال كما هو مشهور بين أهل خرقته فقال رضى الله عنه
 نعم لو كان اذن له في ذلك ما وقع منه ندم ولكن من شدة صدقه نعم الله عليه حاله فبات على كمال حال ثم قال
 رضى الله عنه وعندى ان تليذه الشيخ ابا السعود بن السبل رضى الله عنه كان أم حال من الشيخ عبد القادر

قوله مسأله بالاداء كذا في أصله حرره مصنفه

لانه لم يزل محفوظا من الادلال والتصرف ملازما لعبوديته مع الانفاس حتى مات فقلت له فصم قول
الطائفة بدابة التليد اذا صدق نهاية الشيخ فقال رضى الله عنه نعم فقلت له ان طائفة من اهل زماننا يدعون
انها خلقا ماشيا من الاكابر وهم على طائفة من الجهل فقال رضى الله عنه لا ينبغي لمريد ان يتشرف
بشيء مما ينبغي له ان يتشرف بشيئه ومن كان جاهلا وانسب بانه خليفته ولي فقد اذرى فانهم
يقولون من لم يجتمع بشيخ مات فليجتمع على تلامذته يحيط به علما على ان طريق الولاية لا تؤخذ بالخلافة
والاستخلاف * وقد اكرام الامام الشعراوى في كتابه اليواقيت والجواهر مائنه فان قلت ان بعضهم يقول
اذا اعترضوا عليه في فعله امر امن الامور ما فعلت ذلك الا بامر من الله تعالى كما نقل عن سيدى عبدالقادر
الجيلي رضى الله عنه انه ما قال قديمى هذه على عنق كل ولي لله تعالى الا بعد امر الحق له بذلك فهل ذلك صحيح
فالجواب الامر بذلك غير صحيح واصل الناقل لذلك اشتبه عليه الاذن بالامر اذا اذن بطلق على المباح شرعا
بخلاف الامر فانه تشرىع جديد يقتضى عصيان من خالفه فافهم وقد قال الشيخ محي الدين في الباب
الثاني والعشرين من الفتوحات من قال من الاولياء ان الله تعالى امره بشي فهو تليس لان الامر من قسم
الكلام وصفته وهذا باب مسدود ودون الاولياء من جهة التشرىع انتهى * قال الامام الشعراوى في منته
ومن المشهور ان سيدى الشيخ عبدالقادر الجيلي رضى الله عنه كان يقول قديمى هذه على عنق كل ولي لله عز
وجل من باب التحدث بالنعمة ثم انه لما حضرته الوفاة قال ليت اى لم تلدنى وكان تحت رأسه مخدة فقال انزلوا
خدي عن هذه المخدة وضعوه على التراب لعل الله تعالى يرى ذلى فيرجى ثم قال هذا هو الحق الذى كفا عنه
في حجاب هكذا نقله عنه الشيخ محي الدين في الفتوحات انتهى * ولما ذكر العلامة الامام ضياء الدين احمد
الوزرى قدس سره رجال الشطح في كتابه مناقب الصالحين واحدا بعد واحد قال مائنه وكل القوم الذين
ذكرناهم في أعداد الشطاحين لهم كلمات معروفة بعضها مقبولة وبعضها مؤولة ولكن أسندنا بعضهم
بعض الكلمات التى نأت عن التأويل وقد دون فيها أصحابهم ونقلوا عنهم مثل كلمات الشيخ أبى المغيث
حسين بن منصور الخلاج وكلمات الشيخ أبى يزيد البسطامى والشيخ أبى بكر الشبلى والشيخ عبدالقادر
الجيلاني والشيخ محي الدين ابن العربي وابن سبعين وأبى الغيث الهامى والعفيف التلمسانى والصدرا القونوى
وأبى الحسن الشاذلى وابن القارض وعبدالكريم الجيلي فالبسطامى والشبلى والخلاج كلماتهم المدونة
قليلة مع كثرة ما غيرت مدولة لتدريتها وأقربهم لحسن التأويل كلمات الشبلى فانه شرب من كأس شيخه
امام مذهب التصوف الجند البغدادى وحذا حذوه في الطريق وما من شيء يستغرب من كلماته نعم لسانه
مستغرق في بحر العشق لا ينضج الا من ذلك البحر هذا مع السلامة من مواخذات الشرع ولكن المتأخرين
من الذين ذكرناهم أكثر أصحابهم القال والقليل وأفرطوا فأوردوا عن ألسنتهم بحجاب الكلمات ودقوا لهم
غرائب المناقب وأشد أولئك القوم ابتلاء الشيخ محي الدين عبدالقادر الجيلاني قدس الله روحه فانه ابتلى
برجل من أتباعه كدر مشرب طريقته ونسب له العجائب ودون في مناقبه كتابا ضخما سماه بهجة الاسرار ألا
وهو الشيخ على الشطنوفى نزيل مصر عفا الله عنه (جمله) قلت وفي هذه الجملة أئى الامام الوزرى بكلمات
نقلنا حاولنا ذلك لنخص كلماته مع حفظ الفاظها بحروفها * قال قدس سره جملة في ترجمة حال الشطنوفى وما
قبل فيه وفي كتابه بهجة الاسرار المذكور وفي هذه الجملة كشف بهضرا كذوبات المواقف التى أوردناها
كتابا ونجرا بها على البهتان ونجس أولياء الله أشياء هم ووضعهم عن منازلهم ومرايتهم التى وهبها الله تعالى
لهم قال الشيخ العلامة زين الدين عبدالرحمن ابن أبى العباس أحمد بن رجب البغدادى الحنبلى رحمه الله في
كتاب طبقات الحنابلة في ترجمة الشيخ عبدالقادر قدس سره وكان الشيخ عبدالقادر رحمه الله في عصره
معظما يعظمه أكثر مشايخ الوقت من العلماء والزهاد وله مناقب وكرامات كثيرة ولكن قد جمع المقرئ

أبو الحسن الشطنوفى المصرى في أخبار عبدالقادر ومناقبه ثلاث مجلدات وكتب فيها الطم والرم وكنى
بالمرء كذا بان يحدث بكل ما سمع وقد رأيت بعض هذا الكتاب ولا يطيب لقلبي ان اعقد على شيء مما فيه فاقبل
منه الا ما كان مشهورا ومعروفا من غير هذا الكتاب وذلك لكثرة ما فيه من الروايات عن الجوهلين وفيه من
السطح والطامات والدعوى والكلام الباطل ما لا يحصى ولا يليق نسبة مثل ذلك الى الشيخ عبدالقادر رحمه
الله ثم وجدت الكمال جعفر الادفوى ذكر ان الشطنوفى نفسه كان متما فمما يحكيه في هذا الكتاب بعينه
* وقد كثر شيخ الاسلام أحمد المعروف بابن حجر العسقلانى المصرى في كتابه الدرر الشطنوفى فقال وجمع هو
مناقب الشيخ عبدالقادر وسمى الكتاب بهجة قال الكمال جعفر وقد كثر فيها غرائب وعجائب وطمع
الناس في كثير من حكاياته ومن أسانيد فيها انتهى * قلت ونقل الوزرى كلام الحافظ الواسطى برمته ثم
قال بعدة قال شيخنا ومولانا السيد سراج الدين الرفاعى الخزومى قدس الله سره ورضى عنه في كتابه صحاح
الاخبار كنى بالتأليف صحة أن يوافق الشرع ولا يفتقر على الطبع ولا يجاوز فهمه الوسع وقد وقع
أصحاب بعض الاولياء رضى الله عنهم بورطة الغلو فكذبوا على ألسن مشايخهم ونقلوا عنهم الشطوحات
المخالفة لسنن أهل الفتوحات وأول من فتح هذا الباب وأتى به من الخرافات والترهات بالعجب العجيب
وسبق سابقه وقاد الى الضلال الجوهلة من لاحقيه الشيخ أبو الحسن على الشطنوفى المصرى فانه جمع كتابا
ضخما ينقسم الى ثلاثة أجزاء في مناقب الشيخ الجليل القطب العارف بالله عبدالقادر الجيلي قدس الله سره
ورضى عنه جمع كل ما سمع من معقول وغير معقول وان خالف المنقول وقد بين قص فعلته واقترانه على الشيخ
عبدالقادر الجيلي الحنبلى قدس سره الشيخ العلامة زين الدين عبدالرحمن ابن احمد المعروف بابن رجب الحنبلى
في طبقات الحنبلية بترجمة الشيخ عبدالقادر (أقول) قدسوا هذا الرجل بحقيقة بافترائه على القطب الجيلي
الشطوحات الكاذبة المغيرة للشرع الثقيلة على الطبع التى ينبوع سماعتها السمع منها قوله ان الشيخ
عبدالقادر قال قديمى هذه على رقبة كل ولي لله فهل لو سمع هذا الشيخ عبدالقادر يقول غير حاشا الله واختصر
هذا المؤلف ولدا المؤلف الشيخ على بن على بن يوسف المقرئ بن جري بن معضاد بن فضل بن جهمم النخعي
الهمدنى انزيل الحرم ومؤلف الاصل هو المتوفى عام سبعين وسقائة وسمى كتابه بهجة الاسرار وأسندنا هذه
الكلمة العظيمة الى الشيخ حماد الله بطرق وجعلها لها أسانيد عجيبية ولم يكن في ما يأتى زاد اعلمنا من الشطحات
المختلفة التى لا تليق بمقام الشيخ رضى الله عنه ما لا يحصى ونقلها عن مؤلف الاصل جماعة من أصحاب سلامة
الصدور المحبين للقوم كالياقنى وابن الزكي الحلبى ومن دونهم وردت على ناقله من صناديد العلماء والاولياء
وبرؤا الشيخ قدس سره منها كتاب رجب الحنبلى وابن الجوزى والعسقلانى وابن الوردى وعدها من
الشطوحات جماعة كالشيخ محي الدين الحامى العربى والامام العارف شهاب الدين السهروردى والشيخ
أبى بكر الهوازنى وغيرهم قدس أسرارهم وأرواحهم * وقال العمدة النقات ان المؤلف هذا كان متما فمما
نفسه كذا باخوضا من ذوى الاغراض وقد ترجمه ستر لمقاصده الاكابر من الاولياء كما نقل عنهم النقات
وترجمهم القادات وأسند لهم بختم التراجم القول بشطوحات القطب الجيلي وانما كانت بامر الله تعالى الله
علما كبيرا واقترى عليه قدس سره وعلى الاولياء رضى الله عنهم * قال ابن الوردى أسند هذا الرجل للشيخ
عبدالقادر بهجته أمور لا تليق بالربوبية وقال ابن رجب الحنبلى رحمه الله في طبقاته ما لم يخصه ان
الشطونوفى كتب هذه الكلمات لغرض أقول وهذا سوء النية الذى يجازى به مضمرة والعياذ بالله * وقد كثر
ابن رجب انه لا يعتمد على نقل مصنف هذا الكتاب وبهذا رد أقواله كفاية وقد أئى ابن رجب على الشيخ
قدس الله روحه الثناء الحسن وذ كرجل قدره وعلو أمره وطهارة سره وشيأ من كشفه وكراماته
وأطمن بدمه والله أهل لذلك فانه كان من الاقطاب العارفين والعلماء العاملين والرجال المشهرين

قليل المجعة كثير الدعة لطيف السريرة حاذق البصيرة حسن السيرة عظيم القدر شاخ المربة
أحد أفراد الرجال أصحاب المقامات والاحوال رحمه الله ورضي عنه وقدره أعظم مما ينسب إليه جهلة الغلاة
الجم الغفير من أعين العلماء والاولياء فليحفظ شرف قدسه فإنه عبد من عباد الله الذين أتوا إلى الله ولا
حول ولا قوة الا بالله انتهى قال الوزير قدس سره وقد طعن في أساسه المؤلف المذكور روياته خلافتي
والحق وراء أباطيله وميزان الشرع الشريف كافل لحفظ الحق قائم بتمييزه عن الباطل وما بعد الحق
الا الضلال وقد علمت أن أساسه هذا الرجل مع ما شتمت عليه من الترهات موضوعة لأصلها وفهمت
أن كتابه بني على مقاصد مخصوصة منها إعلال الشيخ قدس سره على أولياء الأمة كبيرهم وصغيرهم ثم استدلل
على هذا بما نقل عن الشيخ وأسنده إليه أنه قال قدس سره على رتبة كل ولي لله وأضاف لهذه الكلمة في ترجمته من
السطوحات المختلفة والطامات العجيبة ما ينبوعه السمع وهذا الرجل عندي أحد رجلين إما أنه مغفل سمع
هذه الكلمة ومثلها من أناس ذوي تجاوز على الله وأوليائه فتلقاها بسلامة الصدر ودون لها هذا الكتاب
وأما أنه كذاب من أولى البهتان فبعض للشيخ الجليل رحمه الله متلفع رداً محجب وما القول بكلماته والاعتقاد
بها الأمن الجهل بأحكام الشريعة أو من المكابرة والعناد فإن الشرع الظاهر أحكم الأساس وفرق بين
كلمة الحق وغيره وليس للمسلم الاتباع النبي صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وقد نص أهل الله والكثير
من خاص العرفاء على براءة الشيخ الجليل قدس سره عما نسب إليه في هذا الكتاب مما يخالف السنين
النسوية من السطوحات والكلمات العظيمة وقد خلصت به لطيفة في شأن هذا الكتاب المذكور وبدأت
بتحقيق مائة له عن الشيخ ووضع له هذا الكتاب وهو قول الشيخ على ما أسنده إليه قدس سره على رتبة
كل ولي لله وينت ما ذكره بشأن هذه الكلمة أشياخ الطريق رضوان الله عليهم * قال القشيري قدس
سره ما ملخصه لأفضليته بعد النبوة فوق صحة النبي صلى الله عليه وسلم فبعد الصحابة والتابعين اختلفت
الناس وتباينت المراتب ثم ظهرت البدعة فأنفرد خواص أهل السنة المرآعون أنفسهم مع الله سبحانه
وتعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف فمن كلامه هذا يعلم أن السادة الصوفية نفعتنا
الله بهم منعهم المراقبة ورعاية النفس عن الدعوى والعلو والتفاخر وأزعمهم حفظ قلوبهم عن طوارق
الغفلة مقام الادب فهم أشرف من أن تنصرف همهم لأمور أخرات والسطوحات كيف لا وقد أجمعهم عن كل
ذلك لحمام الخشب في الادب نعم لا ينكران للسالك في بدايته شوائب عزاليه فتخطفه إلى ساحة الدلال فيستكلم
كلام السكران وهو في ذلك الحال معذور لكن لا يقتدى به في كلامه ولا يدون كلامه أيضاً لأنه ضرب من
من القلق الاقدام كيف لا وإمام الصوفية الذي أجمع الناس كلهم على جلالته الشيخ أبو القاسم الجنيد البغدادي
قدس الله روحه كان يقول الطارق كلها مسدودة على الخلق الاعلى المقتفين آثار رسول الله صلى الله عليه
وسلم والكلمة المنقولة عن الشيخ الجليل قدس الله سره وأمثالها إن كانت من مقام السكر فعلى ما دونت
وإن كانت بأمر الله على ما زعم صاحب البهجة ومن وافقه فإين الدليل عليها من كتاب الله وسنة رسوله
وأصول الاجماع والقيام الذي عليه عامة الأمة المحمدية طبقة بعد طبقة من عهده عليه الصلاة والسلام
إلى ما شاء الله حدثني سيدي والدي الشيخ العارف محمد بن أحمد بن محمد الوزير عن شيخه القطب القرد
الاكل الشيخ السيد سراج الدين محمد الرفاعي ثم الخزومي عن ابن عمه السيد تاج الدين الرفاعي عن ابن عمه
السيد قطب الدين عن أبيه السيد أحمد عن ابن عمه السيد عبد الله عن أبيه السيد محيي الدين إبراهيم
ابن القطب الاعظم السيد نجم الدين أحمد الرفاعي أنه قال سألت من عني سلطان العارفين شيخ الزمان السيد
أبي إسحق إبراهيم الاعزب الرفاعي رضي الله عنه عن الكلمة التي تعزى إلى الشيخ عبد القادر الجليل وهي
أنه قال قدس سره على رتبة كل ولي لله أحق ذلك وما الذي يقوله أشياخ هذا الطريق في هذه الكلمة ومثلها

فقال رضي الله تعالى عنه - معن من بعض من نسب إلى خرقه الشيخ عبد القادر أنه قال هذه الكلمة وصدر
منه كلمات أخر مؤذنة بالاعجاب وفيها شطح على من هو أعلى منه في مقامه وهو - ذا لسان الغيبة والسكر
لا يؤخذ قائله ولا يقتدى به فيه وحال الغيبة والسكر نقصان وانحطاط عن مرتبة التمكن وبين هذه المنزلة
ومنازل أهل التمكن أهوال والشيخ عبد القادر الجليل أحد الصديقين المقربين إلى الله الا أنه اختطفه
في بدايته حال الادلال فصار له مشرباً وكان صاحبه الشيخ أبو الوفاء هود بن أبي السبل أكل منه في شفه فإنه
صاحب مقام وقد انسلخ عن الادلال والسطوحات وقدس سره على الشيخ عبد القادر حين أدركه مرض الموت
فأحسن إليه بمقام الصدق ومات على أكمل حال لما دخله من الندم على ما فرط منه من دعوى الفعل والقطع
والوصل والسطوح على الامثال وعلى من هو أعلى منه وأكل في منزلته ومقامه * وقد سألت من جدي
ومولاي شيخ الأمة السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه عن السطوحات التي تصدر من بعض الشيوخ
فقال - له اهل الحب تأخذ القلب فيطيش العقل فيستكلم اللسان كلام من جن أو خراف أو غلام أو غشي
عليه فدعوا الرجل وربيه وهذا يكفيه - منكم وتذكروا بالجليل المتين الذي من غسلك به أن يضل أبداً هذه
الكلمات ومثلها من السطوحات التي تجاوز حد الحدوث بالنعمة مثل صاحبها كمثل رجل نام في بيت الخلاء
فرأى في منامه أنه جالس على سرير سلطنة فلما استيقظ خجل وعرف مكانه الله الله بالوقوف عند الحدود
عضواً على سنة السيد العظيم بانواجداً انتهى ونقل كلاماً مشرباً في هذا الباب من كلام المارقي ابن عربي
قدس سره ثم قال بعده وكل هذا وأمثاله يفيد أن الشطح من حيث هو عبارة عن نقص وبقيّة دعوى تصدر
من الرجل إذا غاب عن مقام الادب وساحة العصور واختلطت به عريضة السكر والخمر وكل ما يصدر منه في
تلك الحالة فهو محمول عليها ولا يقتدى به فيه وهو اسكره معذور والقول بأقواله مزلة من مزلق الاقدام
تدفع معتقداً إلى النار والتباعد عن القول بالسطوحات مع إقامة المآذير لا يصحها المسلم والاخذ بغيره
الشريعة الطاهرة أهم وألزم والسكر عذر والتكبر فخ والادب سر وطرح الباطل والتسك بالحق أمر ولا
بدع فقول الشيخ عبد القادر قدس سره على رتبة كل ولي لله أن صرع عنه فهو خاطف سكر لا يصلح لاهل
الكلام من أرباب التمكن وهو معذور فإن كلام السكرى محمول على سكرهم والله أولى بأمرهم ولا
عذر للشطون في وأمثاله تدوين سجل لهذه الكلمة وأمثالها واضلال الأمة بما ليس من الحق فإن المسلمين
أهل اعتقاد جازم ويقين صالح يحبون أولياء الله فإذا سمعوا كلمة معزوة لولي من أحياء الله أخذوها باعتقاد
جازم والعلماء العرفاء المميزون بين الحق والباطل أقل من القليل وقد تنطبق عقائد العامة على ما يخالف
أمر النبي صلى الله عليه وسلم ويعارض كتاب الله تعالى فتفسد عقائدهم ويضلون طريق الحق فيحسبون
في أعداد الاخسرين أعمالاً ويقع من دون لهم هذه الكلمات بوجه من سن سنة سيئة فعليه وزرها
ووزن من عملهم إلى يوم القيامة الحديث وإذا لم يكن العقل الناظر بكتاب الشطون في أعني بهجة الاسرار
يرى أنه أتى من الاكاذيب بأعاجيب الاسانيد الواهية والنقول المتباينة من حيث الازمنة والاختصاص
ويعلم العلم اليقيني أن كتابه أشبه الأشياء بحقيقة زينة التف بكل عرق من عروق نباتها هم الا فاعى
وتساق أزهارها سود العقارب وهي زينة في عين من لم يكن الناظر بلى وإن يقع السم في الابدان دون ايقاعه
في الاديان وسأذكر لك أشياء من نقوله الكاذبة واسانيد المتناقضة وعباراته العظيمة لتعلم شأن كتابه ولتتبره
سر أيتها المحب من الاطامئنان له فإنه كما قول الامامة ابن رجب الحنبلي فيه لا يعتمد على نقله والله الهادي
إلى سواء السبيل قال الشطنوف في هذا في فاتحة حجته أخبرنا الشيخ الصالح أبو العزائم مقدام من صالح بن عبد
الرحمن بن يوسف العراقي الرفاعي زيل الحداد بقم سنة ثلاث وعشرين وسنة * أقول وهذا الشيخ الجليل
أحد خلفاء سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه ما أصله من قرية نهر جعفر من أعمال واسط سكن

الحدادية حتى مات بها سنة تسعين وخمسمائة وقد نقل عنه الشطنوفي أنه حدث سنة ثلاث وعشرين
وسمائه وأنه قال أخبرنا شيخنا الشيخ أحمد بن الرافعي قال وكان عمري يوم مات خالي أكثر من خمسين سنة
وخدمته ثلاثين سنة وأنه قال يعني سيدنا السيد أحمد الرافعي رضي الله عنه أخبرنا شيخنا خالي الشيخ منصور
البطائحي قال أخبرنا شيخنا الشيخ أبو محمد الشنكي يرفع ذلك إلى الشيخ أبي بكر الوار البطارحي رضي الله عنه
أنه أخبر بظهور الشيخ عبد القادر بمناصه سوف يظهري بالعراق رجل من العجم على المنزلة عند الله وعند
الناس اسمه عبد القادر وسكنه ببغداد يقول قدي هذه على رقبة كل ولي لله انتهى كلامه * أقول قال الشيخ
الامام الحافظ تقي الدين الواسطي في كتابه تزيان المحبين ومثله قال الامام أبو الحسن ابن الشيخ جمال الدين مقدم
الحدادي الواسطي في كتابه ربيع العاشقين وذكره من ذلك كل من الأئمة كابن المهذب في كتابه عجائب واسط
والامام القطب السيد أحمد الصياد بسط النفس النفيسة الرقاعية وغيرهم ونقل ذلك بالتواتر الخلف عن
السلف ان الشيخ الامام الجليل البازي الازاهب منصور البطارحي الرباني خال شيخنا وسيدنا السيد أحمد الكبير
الرافعي توفي سنة أربعين وخمسمائة قالوا وكان حينئذ عمر السيد أحمد الرافعي دون الثلاثين وأنه جلس
مكان خاله للإرشاد وذكره من أقبال الناس عليه ورجوعهم إلى الله على يديه أخبارا جلية ستأتي في محالها
ان شاء الله تعالى وفي هذا من وضوح كذب هذا السند وبطلان هذه الرواية ما عوفي عن الشرح ويكفيك
أنه نقل الرواية المذكورة بسنده عن الشيخ أبي الفتح بن أبي الغنائم الواسطي زيل الاسكندرية وأنه حدث
بها سنة ثلاث وعشرين وسمائه والحمد لله ان الشيخ أبا الفتح بن أبي الغنائم قدس الله سره العزيز هو خليفة الغوث
الاكبر مولانا السيد أحمد الرافعي قدس الله سره ورَضِي عنه نزل الاسكندرية سنة ستين وخمسمائة وأقام
بها سنة لم يفتح عليه فيها باب الإرشاد فرجع إلى أم عبيدة وأقام بها ثلاثة أعوام ثم بعدها أذن له شيخه رضي الله
عنه في العود إلى الاسكندرية فتر لها سنة ثلاث وستين وخمسمائة أقام بها ست عشرة سنة وتوفي بها سنة ثمانين
 وخمسمائة وقبره بالاسكندرية طاهر رزار وجميع مشايخ الامام في الديار المصرية ينتمون اليه ولم يبلغنا
عن رجل من الاجمعية من عهد صاحب هذه الطريقة السيد أحمد رضي الله عنه إلى زماننا هذا أنه نقل مثل
هذه الكلمة أو سمى السيد أحمد الرافعي بالشيخ من دون أن يصرح له بالسيادة ومنه هذه الرواية الذي
ذكره الشطنوفي علوه بالاعاليط وغرضه في ذلك وضع مقام السيد أحمد الرافعي رضي الله عنه وعلامه مقام الشيخ
عبد القادر الجليل عليه وعلى غيره من الاولياء بل وأعيان الائمة جميعا وقد بادرنقل عن السيد أحمد الرافعي
رضي الله عنه لعلمه بأنه صاحب الطريقة المتبعة وشيخ الامة وعلم اعلام الائمة وما يدل على غرضه هذا أنه
افتتح كتابه بهذه الرواية المكذوبة ولما رتب تراجم الشيوخ الذين افترى عليهم أنهم اذعنوا للشطوطحات التي
نقلها عن الشيخ عبد القادر وعزاها اليه وأنهم اعترفوا أنهم بأمر الله تعالى الله علوا كبيرا وأوهم العامة بنقل
بعض أخبارهم الصحيحة الشريفة وكراماتهم الجلية فتراها هنالك جعل ترجمة السيد أحمد الرافعي رضي الله
عنه خاتمة كتابه وانما هي اللبيب لو أمعنت النظر لمبادرة المصنف المذكور لنقل عن السيد أحمد الكبير رضي
الله عنه هذه الكلمة بفتحة كتابه وجهه ترجمته خاتمة الكتاب وقد قدم عليه جماعة من خلقه وأصحاب
خرقة انتهت غرضه من ذلك ولو أخذت هذا الكتاب وأمعنت النظر باسائده لرأيت أعاليطه عدد سطوره
واني سأذكر لك حقا مقادير الاولياء الذين تجرأ عليهم هذا المصنف وهتك مقديرهم شيا يسيرا من أعاليطه
وأكاذيبه ليظهر للأمره ويتضح لك سره ولكي لا يجيب ذنب زمام قلبك الشيطان للاستخفاف بالولياء
الله تعالى فتعظم فرداوتهم جنسا فتصير اذن جملة الله من الهالكين قال المصنف البهجة أخبرنا الفقيه
أبو الفضل أحمد بن يوسف بن محمد الازجي قال أخبرني عمي الشيخ أبو الغنائم رزق الله بن محمد بن أحمد قال
سمعت الامام أبا منصور ابن الامام أبي عبد الله عبد الوهاب يقول ببغداد سمعت عمي أبا اسحق ابراهيم والشيخ أبا

طالب عبد الرحمن بن محمد بن عبد السميع الهاشمي الواسطي قال لا سمعنا جماعة من أعيان اصحاب الشيخ منصور
البطائحي رضي الله عنه يقولون ذكر الشيخ عبد القادر وهو شاب عند شيخنا الشيخ منصور رضي الله عنه فقال
سيأتي زمان يفتقر اليه فيه وتعلم منزلته بين العارفين ويعتبر وهو أحب أهل الأرض إلى الله ورسوله في ذلك
الوقت فن أدركتكم ذلك الوقت فليعرف حرمته وبلغه أمره * أقول وسمي المصنف أبا منصور وعبد السلام
بالامام وهذا الرجل أعنى عبد السلام هو ابن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الجليلي رحمه الله تعالى كان رجلا
مذموم السيرة غير موثق على أحكام دينه اتهم بالزندقة والقول بالوهابية زحل وكان أبوه عبد الوهاب مجانا وصاحب
المجون لا يثق على نقله على الغالب * وقد ذكر العلامة ابن الاثير في تاريخه وابن الجوزي وابن كثير والذهبي
في تواريخهم والعلامة بن رجب في طباقات الحنابلة قصة عبد السلام هذا وكيف حبسه الخليفة وكيف لما
أفرج عنه أخذوا خطه بأنه يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه تبرأ عن كل دين
يخالف الاسلام وقد ذمه العلامة ابن الجارقي في تاريخه ذمبا بيغا وقال انه ما حدث ولا سمع شيئا من كان كذلك
كيف يكون اماما وكيف يعقله على رواية وسأذكر لك ما نقل بالسند الصحيح عن لسان سيدنا الشيخ منصور
البطائحي الرباني رضي الله عنه بشأن الشيخ عبد القادر الجليلي رضي الله عنه * قال شيخنا الحافظ تقي الدين
الواسطي في تزيان المحبين السيد محمد الدولة عبد الرحيم ابن السيد الجليل سيف الدين عثمان الرافعي رضي الله
عنه ما كان يقول دخلت بغداد ورأيت الشيخ عبد القادر الجليلاني فرأيت من خلوصه وطهارته قلبه وسلامته
خاطره ما طربت له فلما رجعت من سفرى ذكرت ذلك لخالي السيد أحمد الكبير الرافعي رضي الله عنه فقال
الشيخ عبد القادر عبد صادق في حاله مبارك في شأنه عامل بعلمه من التوفيق نصيب دخل مجلس سيدنا
الشيخ منصور الرباني رضي الله عنه فلم يلتفت اليه أحد وكان اذذاك شابا فقال الشيخ منصور ارفعوا هذا
الشاب الجهي فسيصير له مع أهل الصدق منزلة محمودة انتهى وقد روى هذه الرواية بسنده الصحيح شيخنا
الشيخ جمال الدين الحدادي عن الامام العارف بالله ولي الله تعالى السيد علي أبي الحسن الرافعي ورواها غيره
أيضا وقد أسند الشطنوفي القول بهذه الكلمة العظيمة أعنى ما عزاها إلى الشيخ عبد القادر من أنه يقول قدي
هذه على رقبة كل ولي لله وأسند طرق الاعتراف بها وانما من أمر الله تعالى إلى جماعة من أعيان سلاطين
الاولياء منهم سيدنا السيد أحمد الرافعي والشيخ عدي بن مسافر والشيخ بقا بن بطو والشيخ عبد الرحمن
الطفسونجي والشيخ أبو النجيب السمروردي البكري والشيخ موسى الزولي والشيخ محمد بن عبد البصري
والشيخ حيوة بن قيس الحراني والشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق البطارحي والشيخ ماجد الكردى والشيخ
ارسلان الدمشقي والشيخ أبو مدين المغربي والسيد عبد الرحيم القناوى وغيرهم وان كل واحد منهم
حتى رأسه عندما قال ذلك وكل هذا من دوافع العلو وسوائق الغلو لأصل له وكم طوى هذا الكتاب غير هذه
الكلمات من الكلمات العظيمة مثل قوله بالسند عن الشيخ أبي سعيد القياوى أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
وغيره من الانبياء صلوات الله عليهم في مجلس الشيخ عبد القادر ورأى الملائكة عليهم السلام يحضرونه طوائف
بعد طوائف ورجال الغيب والجان يتسابقون إلى مجلسه وأبو العباس الخضر أكثر من حضوره وله مثل
ذلك من الغرائب ما لا يحد منها ما رواه عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه انه ضمن لمريده إلى يوم القيامة أن
لا يموت أحد منهم الا على توبة وأعطى أن مريده ومريده إلى سبعة يدخلون الجنة وأنه قال انا كافل
لمريدي إلى سبعة كل أموره * أقول وأين هذا من السنة وطريق النبي صلى الله عليه وسلم وخوفه من ربه
وقال أيضا صنف اليه ان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قال أعطيت سجلا بمد البصر فيه أسماء اصحابي
ومريدي إلى يوم القيامة وقيل لي قد وهبوا لك وسأت ما كانا خازن النار هل عندك من اصحابي أحد فقال لا
وعزتي وبني وجلاله ان يدي على مريدي كاسماء على الأرض ان لم يكن مريدي جيدا فانا جيد وعزتي وبني

وجلاله لا يرحم قدمي من بين يدي ربي حتى ينطلق بي وبكم الى الجنة * وقال ايضا انه قيل للشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه ان تسمى لا شخص ولم يأخذ بك ولم يلبس لا خرقه هل يعدن أصحابك فقال من انتهي الى وتسمى لي قبله الله تعالى وتاب عليه وان كان على سبيل مكروه وهو من جملة أصحابي وان ربي عز وجل وعدني أن يدخل أصحابي وأهل مذهبي وكل يحب لي الجنة انتهى * وكل هذا وأمثاله مما يخالف صريح نصوص الكتاب والسنة وحاشا للشيخ عبد القادر رضي الله عنه وأمثاله من العارفين رضوان الله عليهم من القول بهذه الأقاويل المشعونة بالباطل وكيف يكون ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم يقول اعلم يا فاطمة فاني لا أغني عنك من الله شيئا هذا مع أنه الشافع المشفع صلوات الله وسلامه عليه وقد جاء في السنة والكتاب مثل هذا ما يطول شرحه والمحب ان مصنف البهجة أخذ كثيرا من مناقب الاولياء فأسندها للشيخ عبد القادر قدم سره ونسب أيضا ذكرا هاترا بهم والكرامة ضرب من تجل الحق بالاكرام للعباد والتجلى لا يقوم بوجه واحد لرجلين * وقد عُد جماعة هذه الشطحات التي تصدر على السنة بعض الاولياء من علامة المحبوبة وان السكوت عنهم من علامة المحبة وان المحبوبة أعلى مقام من المحبة وعدها آخرون من التحدث بالنعمة وكلا القولين في وادوا الحقيقة في واد آخر على ان مقام العبودية هو علامة المحبوبة القاطعة والسطح والتجاوز بعيد عن المحبة فبابك بالمحبوبة كيف لا والعبودية هي ساحة مرتبة العبدية وكلها من باب مقام سيد المحبين والمحبوبين نبينا المكرم صلى الله عليه وسلم * قال الامام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه في برهانه المؤيد ما يناسب هذا المقام أي سادة العبدية حقها الانقطاع عن غير السيد بالكلية العبدية ترك كل كلفة وجزئية العبدية رد القصد عن طلب كل منزلة العبدية عدم رؤية العبد لنفسه على اخوانه رفعة أو فريقة العبدية الوقوف عند ما حد للطينة الالدية العبدية الخشية والخضوع تحت مجاري الاقدار الربانية لا يكون العبد عبدا كمالا حتى يصل الى مرتبة الحرية والتخلص من رق الاغيار بالكلية حالة الشيخ كالا كانت أو نقصانا تظهر في أتباعه ومريد به بطنه بعد بطن فان كانت حالة كماله اكمل الكمال وذهب به حال الناقص الا ان وهب الكريم فلا تأثير للاحوال اياكم وابقاء أثره ينقص حال كمالكم ويذهب حال ناقصهم الرجل من تظهر آثاره بعده قال الرجال

ان آثارنا تدل علينا * فانظروا به هذا الى الآثار

معروف الكرخي وداود الطائي والحسن البصري ومن تأدب بعصيتهم من هذه الطائفة رضي الله عنهم اختصروا أسباب السير على كلمتين التمسك بالسرعة وطلب الحق وحده هذه الشريعة أمامك أي أخي انظر كيف كان نبلك عليه أفضل الصلوات والتسليمات وكيف قال وكيف خالق الناس بر أو فاجر أو أعمل به لا وقل بقوله وتخلق بخلق الله صلى الله عليه وسلم ان كنت لاتعلم فاسأل العلماء قال تعالى (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) يتحدث القوم بالنعم اعترافا بنعمة المنعم وشكرها وحاشا للناس على العمل لتحصل لهم هذه البركة قال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا) يقول المتحدث بالنعمة أطلعني ربي على كذا وعلمني كذا ووهبني من الخير والبركة كذا ولكن لا يقول أنا خير منكم أنا أجل منكم أنا أنصف منكم هذه كلمات دعوى تكون من رعونة النفس ينطق بها السان الا حق ما الذي خيرني عليك وأجاني وشرفني صلاة وصوم وغيرهما من العبادات (لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون) لولا امتثال قوله تعالى (اشكروا لي ولا تكفرون) لحاط العاقل في غيظه أي أخي تفخيرا بآدم عليه السلام الصفوة الاولى كفرأ كثر أولاده وكذلك كثر الانبياء والمرسلين تفخيرا بملك ابليس حل كل عويص حل وقرأ أصحابك الموجودات تفخيرا بملك قارون ملك بجاله تفخيرا بملك لم يغن ملك فرعون عنه من الله شيئا انتهى وهذا باب طريقه طويل والكلام عليه كثير * وخلاصة الامران أساسا لبهجة التي تقدم ذكرها كذبوبة على الغالب والسطحات المذكورة في ما خاطها الغلو

والغرض والتجاوز والحق وراء ذلك ومقام العبودية أعظم المقامات وأجل المراتب وهو المقام الذي شرف الله به نبيه صلى الله عليه وسلم * ذكر الامام الفخر الرازي رحمه الله تعالى ان أباه الشيخ الامام عمر بن الحسين رحمه الله قال سمعت الشيخ الامام أبا القاسم سليمان الانصاري قال لما وصل سيدنا محمد صلوات الله عليه الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في المعارج أوحى الله تعالى اليه يا محمد أشر فرك قال يا رب بان نفسي الى نفسك بالعبودية فانزل الله فيه (سبحان الذي أسرى بعبده) الآية انتهى ومقام العبودية كافل لذكر الله والعباد اذ ذكر الله خافه وخشيه قال في طهارة القلوب المؤمن حقا من كان صفاته الوجهل عند ذكر الله والخشوع عند سماع كتاب الله (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الآية قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه (اذا الشمس كورت) فلما بلغ (واذا الصحف نشرت) خزم فشيأ عليه ولما نزل قوله تعالى (وان جهنم لموعدهم أجمعين) صاح سلمان الفارسي صيحة ووضع يده على رأسه وهام على وجهه ثلاثة أيام * ولقد قيل ان الخائفين على مراتب نخوف العارفين اجلال وتعظيم لما غلب على قلوبهم من ذكر جلال الله عز وجل وعظمته من غير فكر في شيء من أفعاله وهذا خوف الانبياء والملائكة وخوفا الاولياء وأما خوف أكثر المؤمنين فبذكر الوعد والوعيد وأحوال القيامة مع فكرتهم في الجنائيات والتفريط واتهامهم انفسهم ان يكون فيهم امن الآفات الباطنة ما يربى على المعاصي الظاهرة كالعجب والرياء والحسد والكبر ونحوها وأشد ما يبعج خوف هؤلاء ويرعج قلوبهم خوف السابقة والخائفة فان العبد لا يدري هل سبق له في علم الله السعادة أو الشقاوة والخائفة تجري على ما جرت عليه السابقة فن سبق له في علم الله السعادة ختم له بخائفة الايمان ومن سبق له في علم الله تعالى الشقاوة ختم له بخائفة الكفر والخذلان قال الله تعالى (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا وأكثر ما يكره عند الموت بارباب البسدة وأصحاب الآفات الباطنة والظلمة المجاهرين بالمعاصي فمن كان في ظاهره الصلاح ومكرهه فلا آفات باطنة * وقال سهل بن عبد الله خوف الصديقين خوف سوء الخائفة عند كل خطرة وحركة وكان سفيان الثوري كثيرا بالبكاء والخزع فقيل له يا أبا عبد الله عليك بالرجاء فان عفوا الله أعظم من ذنوبك فقال أو على ذنوبي أبكي أو علمت اني أموت على التوحيد لم أبال بأمثال الجبال من الخطايا وكان حبيب العجمي يبكي ويقول من ختم له بالا اله الا الله دخل الجنة ثم يبكي ويقول ومن لي بان يختم لي بالا اله الا الله * أقول هذا حال السلف الصالح مع الله تعالى كيف لا والنبي الامين سيد الخلقين كان أخوف الخلق من ربه وعلى هذا درج النبيون والصديقون والاولياء العارفين ولما نزلت (وان جهنم لموعدهم أجمعين) تساقطت السيدة فاطمة عليها السلام على وجهها وهي تقول الويل الويل لمن دخل النار * وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا ليتني كنت طائرا في المفازة ولم أسمع بك جهنم وقال عمر رضي الله عنه يا ليتني كنت كبشا لاهلي فذبحوني وأكوا لحمي ومن قوا عظامي ولم أسمع بك جهنم وقال علي كرم الله وجهه يا ليت أي لم تلدني ولم أسمع بك جهنم وخرج سلمان الفارسي رضي الله عنه نحو بقيق الغرقد اذ ذل وهو واضح يده على أم راسه وينادي بأعلى صوته وابعد سخرام واقله زاداه هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين فيهم المشرون المقطوع لهم بالجنة وهذه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينبغي الله الناس من النار ويدخلهم الجنة بشقاعة أيها صلى الله عليه وسلم فاشأ ذلك فيهم فهل ثم من طريق صحيح سوى الادب مع الله والتسك بشرية رسول الله والتكبر عند ظهور الاحوال وطرح هفوات الادلال والوقوف على ساق العبودية في الاقوال والافعال قال سهل التستري رضي الله عنه أصول مذهبنا يعني الصوفية ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال * وقال سيد الطائفة الصوفية الامام الجنيد البغدادي رضي

الله تعالى عنه طريقنا هذا مضبوط بالكاتب والسنة اذ الطريق الى الله تعالى مسدود على خلقه الاعلى
المقتفين آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال الامام داود الطائفي رضي الله عنه لا سبيل الى معرفة
الله الا بتابع نبيه صلى الله عليه وسلم * وقال الامام الحسن البصري رضي الله عنه المؤمن متبع لا مبتدع
اما وجدنا السلف يقول قائلهم الحق ولا يخاف في الله لومة لائم * وقال سيدنا الامام الكبير السيد أحمد
الرافعي الحسيني قدس سره ورضى الله عنه لولده القطب الفرد الانجب امام وقته أبي اسحق السيد ابراهيم
الاعزب قدس سره مما أخذ جده طريقتا الله الاتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان من صحته مع
سر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبع آدابه وأخلاقه وشريعته وسنته ومن سقط من هذه الوجوه فقد سلك
سبيل الهالكين وقال أيضا رضي الله عنه ان سرنا ان تكون من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاتبع
ولا تبندع ولا تتبع غير سبيل المؤمنين واعلم أن كل طريقة تخالف الشريعة زندقا انتهى أقول ومن
النقول التي أوردها هاتين اكل ذي عقل وعلم ان التقي الواسطي رحمه الله تعالى خدّم مقام الشيخ الجليلاني
وبرأه من وهدة السطح والتجاوز وأثبت له الولاية الشرعية التي هي الايمان والتقوى ووصفه بما يليق له
ولامثاله من القوم الكرام والاولياء الاعلام وماتهم منه القوم الا انه حفظ جانب الشريعة وقام بحراسة
السنة ولم يوافق حزبهم على الكذب والغلو ونسبة الباطل للشيخ عبد القادر قدس الله روحه والذي أفطنه
انهم لو عرفوا الحق ووقفوا عند ما لا تعرفوا ان الحافظ الواسطي أعلى منزلة الشيخ وأعز جانبه وهم بالعكس
آذوه وأسأوه ورحم الله القائل

لم تنقل الا خصام في خصمها * كفعله الاحق في نفسه

وبقي انتقاد الشيخ القادري على الامام الواسطي في نقله عن الشيخ الجليلاني أنه قال بشأن الامام الرافعي هذا
رجل لا يعرف ولا يجد ثم تناول الشيخ القادري هذه الكلمة بفهمه الخاذق ورأيه البارق والحال أن هذه
الكلمة فوق فهمه ومأحسن ما قبل

وكم من عائب قول لا يصحها * وآفته من الفهم السقيم

أما الحافظ الواسطي فها هو بأول قائل هذه الكلمة وانما هو ناقل وقد نقلها قبله شيخ الشافعية بمحمد
زمانه امام الدين عبد الكريم الرافعي التزويبي في مختصره والامام الجلال الحنطادي في ربيع العاشقين وابن
الحاج الواسطي في بحرته وتناقلها عن هؤلاء الرجال أمة من المتأخرين وأما معناها الذي حاوله وما فهمه
فهو عبارة عن ان الشيخ يقول ان السيد أحمد الرافعي لا يعرف طوره وحاله وذلك بنسبة معرفته هو ولا يجد
أي لا يجد ترقية في المقامات الرفيعة المعنوية وكذلك هذا بالنسبة الى القائل وعلى هذا أطبق القوم هذا
الامام الشعراني قدس سره يقول في مننه الاشياخ يقولون أعظم الاشياخ في عصرنا هذا قدرا أحمد بن الرافعي
في البطيحة وأبو محمد بن عبد في البصرة قبل لهم فأى الرجلين أعلى قالوا أحمد بن الرافعي كان قطب الاقطاب
في الارض ثم انتقل الى قطبية السموات ثم صارت السموات السبع في رجليه كالخيل حتى سلك بكثرة ذل
نفسه طريقا يسيرا كما غيره ثم لا علم لنا بعد ذلك لما ذاصل انتهى كلامه وهل ما قاله الواسطي نقلا عن الشيخ
الجليلي رحمه الله غير هذا وهذا هو الذي أطبق عليه أهل ذلك العصر من المشايخ الاعلام الذين منهم
الشيخ عبد القادر قدس الله روحه وقد نقل الامام الرافعي في مختصره ان الشيخ عبد القادر قدس سره قال
بشأن الامام الرافعي مائنه والله ان السيد أحمد حجة الله على اوليائه اليوم وصاحب هذه المأدبة وأنشد
هذا الذي سبق القوم الا في واذا * رأيت قلت هذا آخر الناس

(أقول) وبهذا كفاية وفي الكلام على مقام الشيخ عبد القادر قدس سره من المعلوم ان وفاة الشيخ نفعنا الله
به سنة احدى وستين وخمسة مائة وهذا الامام العيني شيخ الحنفية في زمانه يقول في تاريخه عقود الجان

في حوادث سنة ثلاث وتسعين وخمسة مائة في ترجمة الوزير أبي المنظر عميد الله بن يونس بن أحمد الحنبلي الملقب
جلال الدين مائنه بجروفة أخرج بيت الشيخ عبد القادر وشئت أولاده ويقال انه بعث في الليل من نيش
الشيخ عبد القادر ورعى عظامه في البجة وقال هذا وقف ما يحل ان يدفن فيه أحد انتهى كلامه برمته * وعلى
هذا فالمرقد المنسوب للشيخ قدس سره بقى مقامه لادفين فيه ويؤيد ما قاله العيني قول الامام ابن الجوزي في
ترجمة الشيخ مائنه ودفن بالليل بدرسته وقد بلغ تسعين سنة انتهى (قلت) ومن قوله ودفن في الليل يعلم
أن الحبل الذي دفن فيه ان لم يكن مقتضا فافيه شي من الخلاف أو جوب دفن الشيخ في الليل وهكذا قال
ابن رجب صاحب طبقات الحنابلة ويؤيد اندراس قبر الشيخ ما نقله صاحب الرحلة الشيخ ابن بطوطة
الطنجي عند ذكر قبور العلماء والصالحين الذين هم ببغداد بعد أن ذكر قبور الخلفاء رحمتهم الله مائنه
وبقرب الرصافة قبر الامام أبي حنيفة رضي الله عنه وعليه قبة عظيمة وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر
وليس بمدينة بغداد اليوم زاوية يطعم الطعام فيها ما عدا هذه الزاوية فسيهان بميد الاشياخ ومغريها وبالقرب
منها قبر الامام أبي عبد الله أحمد بن عبد الله بن حنبل رضي الله عنه ولا قبة عليه وبذلك أنها بنيت على قبر
مزارا فهدمت بقدره الله تعالى وقبره عند أهل بغداد معظم وأكرمهم على مذهبه وبالقرب منه قبر أبي بكر
الشبلي من أئمة المتصوفة رحمه الله وقبر سري السقطي وقبر بشر الحافي وقبر داود الطائفي وقبر أبي القاسم
الجنيد رضي الله عنهم أجمعين وأهل بغداد لهم يوم في كل جمعة زيارة شيخ من هؤلاء المشايخ ويوم لشيخ آخر
يليه هكذا الى آخر الاسبوع انتهى * واعلم أن دخول ابن بطوطة الى بغداد بعد سنة السبع مائة تسعين يسيرة
دون الثلاثين كما هو المفهوم من رحلته ولو كانت يومئذ للشيخ حضرة مشهورة وساحة معروفة تزاركها اليوم
لذكرها ورأيت انه ذكر أن الطعام لم يكن يطعم ببغداد في زاوية يومئذ الا بزاوية الامام الاعظم أبي حنيفة
رضي الله عنه وكل ما حدث في مقام الشيخ عبد القادر من المبرات واطعام الطعام كان من صدقات المرحوم
المبرور حضرة السلطان الغازي مراد خان عليه الرحمة والرضوان وذلك بعد الف والعشرين كما هو
مذكور في جميع التواريخ وكان ذلك منه طيب الله مرقدته تطيبها لخواطر أهل السنة وأعمال طائفة
الشيعة فان شاء العجم لما استولى على بغداد أهان مقابر الاولياء من أهل السنة وأكثرت الاهانة أجزاها
في مرقد الامام الاعظم وفي مقام الشيخ عبد القادر وذلك لان الامام الاعظم رضي الله عنه كان ناصر السنة
والجليل قدس سره من أعظم أشياخ الطريقة المرضية والشيعة يقولون السبب باهانتهم ما أن أباح حنيفة
رحمه الله حالة كونه خادما للامام الصادق وتلميذه تفرد واتخذ له مذهبا ولم يقف عند مذهب امامه وأما
الجليلاني فقد ادعى السيادة وليس بسيد هذا قواهم ولا عبرة فيه لخالفهم مذهب أهل السنة * قال الحبي
رحمه الله في خلاصة الارحين ذكر عدوان النساء وما أجزا به دادم من الظلم حكى الشيخ عثمان الخطاط
البغدادي انه رفس برجله صدوق الشيخ عبد القادر وألقى علمته عن الصدوق وعرابه واتخذ مكيته
اصطفا للجيل والجمال وفعل بقبر الامام أبي حنيفة أكثر من ذلك فقال له السيد دارج وكان نقيب
الانصار في بغداد الشيخ عبد القادر شريف فلم تهينه فقال جماعة من أتباع الشاه ايس بشريف قلت أوردت
هذا الاعلى سبيل الاستدلال بكلام الشيعة وانما كان ذلك ايضا لما اعتقد جماعة الشيعة من عدم اثبات
السيادة للشيخ حالة كونهم فائين في محبة أهل البيت الكرام واذا صرهم المذهب قدسوا بعض الكلمات
بشأن سادات أهل السنة فانهم يستعملون رعاية للسبب الشريف الكلمات المؤولة وقد ظهر ذلك فعالمهم التي
أجروها في مقام الشيخ وصحت ما قالوه في أمر نسبه قلنا هذا اقامة الحجة والافتح من الخائفين لهم في الامرين
بالريب نعلم الشيخ ونحترمه ونقول بصحة نسبه ولا ينظم ربك أحدا وبقي هذا الكلام على ما أحسنه
أغلب القادر بقى من الاقوال والافعال وأثبتوه في كتبهم بما يخالف الحق والشرع بل وأكثر لا يعقل

التأويل * اعلم أيها المحب وفقى الله وإياله لما يحبه ويرضاه ان هؤلاء الجماعة قد أفرطوا كل الإفراط
فتغالبوا بدح شيخهم صاحب طريقةتهم وساقهم ذلك الغلو للطن بأشياخ المسلمين واتهموا أولياء الله أجمعين
وأنوا في ذلك كتاب طبعت بأساطير الأولين ومذاهب المهديين وصادمت باكثر فنونها كتاب الله وسنة نبيه
الامين كان ذلك منهم شبكة لصيد حطام الدنيا الدنية ووسيلة لاعلاء نفوسهم الفارقة في حضيض الأغراض
الردية وما اكتفوا بطيها في سجلات الزمان حتى طبعوها بعش هدم من المسلمين رغباً للسنة والقرآن وبهذا
قد وجب وتعين على كل مسلم الرد عليهم أمر بالمعروف ونهي عن المنكر * قال حجة الاسلام الامام الغزالي
رحمه الله في مكاشفة القلوب عند قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) قال السكبي هذه الآية
تضمن بيان حال هذه الامة في الفضل على غيرها من الامم وفيه دليل على ان هذه الامة الاسلامية خير الامم
على الإطلاق وان هذه الخيرية مشتركة بين أول هذه الامة وآخرها بالنسبة الى غيرها من الامم وان كانت
متفاضلة في ذاتها كما ورد في فضل الصحابة على غيرهم ومعنى أخرجه أظهرت للناس أي لغيرهم ومصالحهم
في جميع الاعصار حتى غيرت وعرفت وقوله تعالى (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)
كلام متأنف يتضمن بيان كونهم خير امم ما يشق عليه من انهم خير أمة ما أقاموا على ذلك واتصفوا به فإذا
تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر زال عنهم ذلك فجعلهم الله خيرا للناس للناس لانهم يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وهو صلى الله عليه وسلم قال من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع
فليسأله فان لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الايمان قال بعضهم التغيير باليد لا امراء وباللسان للعلماء
وبالقاب للعوام واني انتصار الله تعالى وعملا بسنة رسوله عليه الصلاة والسلام قد ساقني الحجة الدينية
والغيرة الاسلامية لتأنيف هذا الكتاب المستطاب الطامع بنصوص الاولياء والعلماء الانجباء وقد انتظم
شمله من غير مجاوزة لحدود الاداب ولا خروج عن طريق الصواب واني أسأل كل من يقف عليه من اخواننا
علماء الدين وعقلاء المسلمين وجماعة الموحدين ان يضع كلامنا وكلام الطائفة الاخرى في ميزان الشرع
الشريف وان يحكم بعد ذلك بما أنزل الله من دون محاباة ولا تحريف فان كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد
عليه الا المعصوم صلى الله عليه وسلم واني أحذر المنصف من الحكم بغير ما أنزل الله فان ذلك من مزالق
الاقدام وعلى أهل العدل والانصاف السلام * قال الامام العلامة العارفي بالله الشيخ ضياء الدين أحمد
الويزي رحمه الله في كتابه مناقب الصالحين وحجة أهل اليقين اعلم وفقنا الله وإياله أن طريق القوم رضى
الله عنهم مضبوط القواعد رصين الاساس مبنى في الاقوال والافعال على الكتاب والسنة مصون من
شبهات أهل البدعة لا يفارق الشرع الشريف قيد شعرة ولا يخالف نصوصه في عمل ولوائه مثقال ذرة
وبه وصل الواصلون ودنا المقربون فطابت لهم الشؤون وفرت منهم العيون (أولئك حزب الله ألا أن حزب
الله هم المنفخون) لا يقولون على قول الا اذا رجع الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم يقولون حقاً ويحكمون
عدلاً ويأخذون ما أتاهم الرسول وينتهون عما نهى عنه ولا يدخلون أحد في البين طرفه عين طريقةهم
شرع النبي الكريم وحجتهم كلام الله القديم وبرهانهم حال السلف الصالح رجال الصدر الاول ومذهبهم
موافقة الاجماع ومشاركة أهل الزيغ والابتداع فما كان معزوا اليهم من صواب فقههم وهم أهل الصواب
ومناسب اليهم من الخطا والاعوجاج فهم مبرؤون منه وعلى واضعه العذاب * قال أشياخ طريق
الصوفية وأئمة مذهبهم أهل السراير النورانية طريقة تسمى على الكتاب والسنة في أحدث فيه فليس منا
وكيف لا يكون طريقةهم كذلك وهو ينتهي بالوسائط المرضية الى سيد البرية عليه افضل الصلاة والسلام
والحجة وهو صلى الله عليه وسلم قال من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد * قال العارفي الشيخ
محمد الشهير بابن الحاج في كتابه المدخل اعلم ان طريقة الصوفية نظيفة وأقل شئ يندس التلظيف لاجرم أنه

أقد كثر التدليس والتخليط وظهر وسبب ذلك أن كل طريقة ادعاهها الانسان فضحته فيها شواهد الامتحان
الاهذه الطريقة فانه لا يفتضح فيها غالباً وذلك لوجهين احدهما ان طريقةهم مبنى على الفتوة والستر والعفو
والصفح والتجاوز والاعضاء عن العيوب وكل من ادعى شيئا خالف طريقةهم ستروا عليه وجروا عليه أذيال
الفتوة والثاني أن كثيرا ممن تغير عليه في هذا الزمان أقل ما يقع منه ان يقول لا حسد تنى ويقوم في حشيه كثير
من الناس فتدعى الفتن وتكثر الى غير ذلك من الخفوط التي تعتورهم وهي كثيرة ولاجل ذلك سكنت من
سكنت من أهل الصدق والاتباع فظن من لا علم عندهم بحالهم السيئ ان سكوتهم رضاهم بشئ مما رأوه أو
سمعوه ألا ترى أنهم اذا وجدوا من يقبل الحق منهم أقوا اليه ما يخلصون به مهجته من هذه الغمرات وساروا
به وأقبلوا عليه لا لخط ذنبوى بل يفعلون ذلك فرحاً منهم به مادية شارد عن باب ربه عز وجل مضطرا الى من يوصله
اليه وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي رضي الله عنه لا تبهدي الله بك رجلا
واحدا خيرا لك من حمر النعم فاذا وجد أحدكم السبيل الى شئ من هذا يادر اليه وان كان ضده تغافل وتناسى
لاجل ما تقدم وان اللعين بكيدته وشيطنته يتبع السنن واحدة بعد واحدة يريد بذلك ان يبدل مكان كل سنة
ضدها انتهى ولا يخفى على الحاذق اللبيب ان مبادرتنا لجمع هذا الكتاب المستطاب وان تضمن الرد على الطائفة
التي أشترنا اليها السكن قام بحمد الله تعالى لارشاد الشاردين وإيقاظ الغافلين والنصرة والنصيحة لله ولرسوله
صلى الله عليه وسلم ولعامة المسلمين وخاصتهم ولوأن الطائفة التي أوجبت سيرتهم جمع هذا الكتاب أبصرت
بعين الانصاف والوقوف عند الحق لطابت له نفوسهم وارتاحت به قلوبهم وانقادوا للحق والحق أحق أن يتبع
فان من كان منهم مبرأ من الاقوال والافعال الذميمة فهو في معزل عن أصحابنا والله تعالى قال (ولا ترزوا رزة
وزر أخرى) ومن كان منطويا لعدم علمه على اعتقادي سبى ثابت بينهم وهما الله من بين له الحق فعليه ان كان
مسلماً خالصاً ان يتبعه ويرضى عنه على أن هذا الطريق المبارك طريق الانتقاد للشرع والوقوف تحت لواء الامر
والنهي * قال الامام أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله هو رياض النفس ومجاهدة الطبع برده عن الاخلاق
الذليلة وحمله على الاخلاق الجيلة من الزهد والحلم والصبر والاخلاص والصدق الى غير ذلك من الخلال
الحسنة التي تكسب المدايح في الدنيا والثواب في الاخرى * وسئل الجنيد بن محمد عن التصوف فقال الخروج
عن كل خلق ردى والدخول في كل خلق سبي * وعن محمد بن خفيف قال روي كل الخلق قعدوا على الرسوم
وقعدت هذه الطائفة على الحقائق وطالب الخلق كلهم أنفسهم بنظواهر الشرع وطالبوا أنفسهم بحقيقة
الورع ومداومة الصدق * وقال ابن الجوزي أيضا روي عن أبي سليمان الداراني قال ربما تقع في نفسي النكته
من نكته القوم أيا ما فلا أقبل منه الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة وعن أبي يزيد قال لو نظرتم الى رجل
اعطى من الكرامات حتى يتربع في الهواء فلا تغفروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ
الحدود * وعن سري قال من ادعى باطن علم ينقض ظاهر حكم فهو غايط وعن الجنيد أنه قال مذهبنا هذا
مقيد بالاصول الكتاب والسنة * وقال أبو الحسين النوري بعض أصحابه من رأيت يدعى مع الله عز وجل حالة
تخرج عن حد علم شرعي فلا تقر به ومن رأيت يدعى حالة لا يدل عليه ادليل ولا يشهد لها حفظ ظاهر فاتهمه
على دينه ونقل الامام الشعراني رحمه الله في منته عن الامام السيد احمد الكبير الرافعي رضي الله عنه أنه
قال من لم يحاسب نفسه على كل نفس ويتهمة هالم يكتب عندنا في ديوان الرجال ولا ينكر ان بعض طرف
الصوفية داخلها على الغالب بعض البدع السيئة الرديئة الا أن أقيح البدع كادت تنحصر في الطريقة القادرية
* اعلم وفقنا الله وإياله ان جماعة من الصوفية اعتادوا عدم قص الشارب واتخذوا لهم حراما مخصوصا طائفة
مربعة وأشد من ذلك وأقيح التشنيع الذي يصدر منهم في حق الصحابة الكرام رضى الله عنهم بدعوى محبة
أهل البيت سلام الله ورضوانه عليهم وهذه البدع القبيحة اختص بها على الغالب الطائفة البكاشية وهم

ينسبون الى الشيخ الحاج بكاش الخراساني نزيل بلاد الروم قدس سره وان هذه الطائفة على الغالب ملحقة
 بأهل الاهواء الامن عصم الله والقائلون في مثل هذه الاقوال من مبتدعة الرافضة وقد نقل الجمل الغفير عن
 نقباء القادرية الموجودين الآن يبعد ادانهم يذكرون معاوية رضي الله عنه بالسوء ويؤذون بعض الصحابة
 الكرام رضي الله عنهم تبجحوا وظهر الحجة الاكل وفيه اشارة الى أنهم من الاكل ولا رب فالقائلون لما ذكرناه
 من الافعال والقائلون بما هم الامن الضلالة والخزي يمكن ومنهم طائفة اتخذ كل واحد منهم عصا كالعمود
 له رأس من حديد يمشي به ويجعل سبحة في عنقه ويتخذ له ثوبا مخصوصا على هيئة غريبة ويتبع ذلك بكلمات
 في القناء والبقاء والمحور والحموشة بالاعتقادات الفاسدة كالقول بالخلول والاتحاد وأشياء ذلك وكل
 ما ذكرناه من المحدثات الهادمة للدين وقد اتى به هذه الافعال والاقوال المذكورة طائفة تدعى النسبة الى
 الطريقة الشاذلية فانهم اتوا بالطامات وأدخلوا في عقائد المسايين ما ليس من الدين وقد شاهدنا هذا الامر بالديار
 الشامية وكاد أن يبلغ الغاية لولا لطف الله بأن تدارك المسلمين بقدم مع مفسادهم قالهم خليفة المسايين أمير
 المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان نصره الرحمن فأمر بتحقيق أحوالهم وكشف مفسادهم ووجه
 الكثير منهم وأخذ الله نار بدعتهم على أنهم ليسوا من الدين بشيء بل هم من الفرق التي على الضلالة لا محالة
 كيف لا وهم يقولون هذا الوجود هو الله ويستحلون نساء بعضهم ويرعون أن الله هو شيخهم وأنه أفضل من
 الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين وان الذهاب اليه الى عكا أفضل من الحج ومثل ذلك من خرافتهم
 التي لا تنطبق على العقل ولا على النقل وكلهم أعنى القائلين بهذه الاقوال من أهل البدعة والفن والضللال
 ولا ينكرون مثل أولئك المبتدعة أضرت على الدين وعصابة المسلمين من الكافرين بلامين وقد رأيت لبعضهم
 رسالة مطبوعة قال فيها قال تعالى (فاذكروني أذكركم) وقد درج أهل الله لفظة الله واقظة هو يعني
 اسم الصدر عند المصريين على الاذكار التي تعطى النعت ووجدوا لها فوائد ولقد صدقوا ولو كان
 ما قصدوا به كرههم الله الله نفس دلالة على العين وانما قصدوا هذا الاسم أو الهو من حيث أنهم علموا
 ان المسمى بهذا الاسم أو هذا الضمير هو من لا يقيد بالاسم وان كان له الوجود المطلق التام ويرحم الله
 المستر حيث قال

محبوبي قد علم الوجود وقد ظهر في بيض وسود
 وفي النصاري واليهود * وفي الخنازير والقرو
 وفي الحروف والنقط * أفهم مني قط قط

انتهى فهل هذا الامن التشديق بالكلمات المكفرة والترهات الباردة التي لا معنى لها سوى الضلال والعباد
 بالله نعم ان الطريقة الشاذلية طريقة شريفة عليا لا سانية تنسب الى القطب الكبير العارف بالله الشيخ أبي
 الحسن علي الشاذلي قدس سره وهو كما أنه من خواص العارفين فقد تخرج به أمة من الصالحين ولا زال يظهر
 من هذه الطريقة المباركة رجال من الاكابر الخاشعين المتقين الواقفين عند الحدود الموفين بالعهود فأولئك
 لا ريب بعلم منزلتهم وكما لهم ومنهم جماعة اعتادوا لبس الخرق والمصبغات والتهجين الجرمات المطرزة بالحرير ومنهم
 من يجعل الخرق ملفقة من ألوان كثيرة وهم جماعة القادرية وكل ذلك من المنكرات عند علماء الدين رضي
 الله عنهم وعدوا من لباس الشهرة * قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله وأما انتهى عن لباس الشهرة
 وكرهته فعن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لبس ثوب شهرة أعرض الله تعالى عنه حتى يدعه
 وعن أبي هريرة وزيد بن ثابت رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الشهرة في
 يارسول الله وما الشهرة قال رقة الثياب وظلها ولباسها وخشونها وطولها وقصرها وان كان سدا دين
 ذلك وقد روي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من لبس ثوب شهرة ألبسه الله تعالى

ثوب المذلة يوم القيامة وعن ابن عمر قال من لبس ثوب شهرة من الثياب ألبسه الله تعالى ثوب ذلة وعن ليت
 عن شهر عن أبي الدرداء قال من ركب مشهورا من الدواب أو لبس مشهورا من الثياب أعرض الله تعالى عنه
 مادام عليه وان كان عليه كريما وقد روي ان ابن عمر رأى علي ولده ثوبا قبيحا ودنا فقال لا تلبس هذا فان هذا
 ثوب شهرة * قال الامام الشعرا في كتابه العهود الكبرى أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان لا تلبس لباس شهرة ولا لباس خمر ولا مباهاة كأن تلبس المرقعات الملوثة من رقع خضر وصفر وسود
 وحمر ونحو ذلك واعلم أن الاشياخ في الزمن المتقدم كانوا يعرفون نفاسة الطريق وكانوا لا يأذنون للمريدين
 لبس الجبة من الصوف الا بعد فراغهم من تهذيب نفسه ورياضتها ثم ان الشيخ يجمع الفقهاء الموجودين في
 العصر ويقرؤون الفتاوى ويدعون له ثم يلبسه الجبة بحضورهم وكانوا ينكرون على كل من لبس الصوف قبل
 خلوده بشاريته ويأمرونه بالنزع لذلك وكان سيدي أحمد بن الرافعي اذا رأى على فقير جبة صوف وهو
 يحتاج الى رياضة الاخلاق يقول له اخلع يا ولدي هذا اللباس وجاهد نفسك حتى تخمد نارها ورأى مرة شخصا
 ليس عليه سيما الصالحين لا لباسا صوفا فقال له يا ولدي انما تزييت بزي الصالحين وتحليت بجلبية المتقين فان
 لم تلبس طريقهم فانزع لباسهم وكان يمنع أصحابه من ارتداء العذبة ويقول لا ترخوا العذبة حتى تخمد نيران
 نفوسكم فان من ارتخاها بنية التمشيح فهو حرام انتهى كلامه وانما سيدنا السيد احمد الكبير الرافعي رضي
 الله عنه أباح لاتباعه ما أباح لهم الشرع ولم يقيدهم بقيود زائدة أصلا * قال سيدنا مولانا السيد احمد
 عز الدين الصياد الرافعي سبط النفس النفيسة الرافعية في كتابه الوظائف الاحمدية وأما مذهبه في اللباس
 يعني جده الامام الرافعي رضي الله عنه فهو ستر العورة بأي شيء كان من اللباس المباح لقوله عليه الصلاة
 والسلام ان الله يحب كل متبذل لا يبالي باللبس والسادة الاحمدية لا يتقيدون ويرون الاطلاق ضمن الدائرة
 المباحة شرعا ولا اذن معنوي أيضا وان يكن الاذن الشرعي هو الاذن القاطع الذي لا حاجة معه لاذن
 آخر الا أن بعض من تقيد بشيء مباح حصل له القيد باذن معنوي فوقف عنده ومن من الله على الاحمديين
 توافق معانيهم لظاهر الشرع وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء انتهى وفي العناية الربانية انفقوا على الاحمدية
 على ان صاحب الطريقة رضي الله عنه لم يقيد اخوانه بزي مخصوص ولباس معين بل كانت أوامر رضي
 الله عنه ملخصة بالباحة ما أباحه الشرع ولم يخص الالمامة السوداء بالاسنة السنية المحمدية كما صح
 ذلك البخاري رحمه الله وبقية رجال الاسنة وفي ذلك اشارة معنوية لعل سودده المبارك بين الاولياء ورفعة
 سيادته كشأن جده عليه الصلاة والسلام في الانبياء وقد خص الزى الاسود لثقة به المباركة ولا تاعه
 تخصيص اطلاق لا قيد فيه أيضا وبذلك على مذهبه في هذا الباب قوله رضي الله عنه في كتابه البرهان المؤيد
 أيها المتصوف لم هذه البطالة صر صوفيا حتى نقول لك أيها الصوفي أي حبيبي اظن أن هذه الطريقة تورث
 من أهلك تسلسل من جدك فأتيتك باسم بكر وعمر وتصير لك في وثيقة نسبك تنقش لك على جيب خرقك على
 طرف تاجك حسبت هذه البضاعة ثوب شهرة وتاجا وعكازا ودقا وعمامة كبيرة وزيا صالحا والله ان الله
 لا ينظر الى كل هذا ينظر الى قلبك انتهى فن نصه المبارك يشهد أدب طريقته في الزى الصالح ولا ريب في أن
 الله لا ينظر الى الثياب والوجوه والانساب ولكن ينظر الى القلوب التي في الصدور فاذا انصتية الباطن هي
 المعول عليها عند أهل الكمال والزي لا قيد فيه وهذا أرجح الاقوال انتهى ومن تأمل نص امام الرافعية
 قدس الله روحه ومنعنا به ونص شبهه صاحب الوظائف الاحمدية فهم أن الله امتن على السادة الاحمدية
 بعبادة السنة السنية في كل أقوالهم وأفعالهم وجعلهم أنصار الشريعة وحجاة مبادئ الحقيقة * قال
 الشيخ ابن الجوزي رحمه الله تعالى ليس من السنة عند الصوفية أن يلبس الصغيرون والكبار ولا أن تكون
 الخرق سوداء بل مرقعة أو فوطه فها جعلوا السنة لبس الخرق السود كما جاء في حديث أم خالد ولم يكمل هذا

الشأن لطائفة من الصوفية الالاسادة الرفاعية والعصاية الاجدية فان خرقتهم الخرقه السوداء خرقه سيد
الانبياء صلى الله عليه وسلم ولا يشك كل عاقل منصف يفرق بين الحق والباطل ان هذا العمل المسمون الذي
أمر به الخياط الاجدي هو الطريق المحمدي المسمى وأن التجان الطويله المصبغة المطرزة بأنواع الحرير
والخرق المنقوشة بالخاتم الخامس والحزام الذي يسمونه الكمر وأشباه ذلك من المراسم التي تقيدهم ارجال
الطريقة القادرية في سائر الديار على الغالب ليست من السنة ولا من الطريقة المرضية بشئ بل هي البدعة
ولباس الشهرة الذي نهى عنه الشارع الكريم عليه أفضل الصلاة وآتم التسليم * وما أحسن ما ينسب الى
الامام الجنيدي رحمه الله تعالى وهو قوله

ليس التصوف لبس الصوف والخرق * بل التصوف حسن القلب والخلق
فالبس من اللبس ما تختار أنت وقف * جح الظلام وأجر الدمع في الغسق
فكم فتي لا يس لتاج تحسبه * تاج وذلك عند العارفين شفي
وكم فتي حسن الاثواب أشغله * حب الذي خلق الانسان من علق
فذلك باللبس لم يحسبه ملبسه * وذلك بالتاج ما سوره لم ينفق
دلائل الصدق لا تحققي على أحد * كحامل المسك لا يخلو من العبق

* وليعلم أن القادرية على الغالب اتخذوا لهم لباسا مخصوصا يسمونه مرقعة ولهم حزام يسمونه الكمر وثنى
يضعونه على رؤسهم يسمونه التاج بطرزون كل ذلك بالحرير ويتقشون عليه نقشا يسمونه الخاتم الخامس وقد
سبق لك النهي عن ثوب الشهرة وتبين لك مخالفة هذا العمل للسنة السنية والطريقة المرضية * قال ابن
الجوزي أما صوفية زماننا فاهم بعمدون الى ثوبين أو ثلاثة كل واحد منها على لون فيجعلون ذلك قطعا ويلبسونها
فيجمع مع ذلك الثوب وصفين الشهرة والشهرة فان لبس مثل هذه المرقعات أشهر عند خلق كثير من الديباج وبها
يشتهر صاحبها من الزهاد وقال الامام ابن الجوزي أيضا القدماء كانوا يرفعون ضرورة ولا يقصدون التحسن
بالمرقع ولا يأخذون أثوابا جدد مختلفة الألوان ويلبسونها على أحسن التوقيع ويخيطونها ويضعونها مرقعة
(قلت) وقد أطال ابن الجوزي بهذا الباب وذكر ما وافق الصواب واذ ادققت النظر عرفت ان هذا الزي ولبس
هذه المصبغات والمطرزات هو مخصوص بالطائفة التي أشرنا اليها ومن مبتدعاتهم قبول مشايخهم درهمات
يجمعها السالة من فقراء اليهود والاساح في السؤال من الناس في الاسواق ويظهر مشايخهم بقبول ذلك
التواضع وما هو الا من حب الدرهم والدينار بل وقبول هدايا السالة وأخذ صدقاتهم المجتمعة من فلاس حجر
حصلت من مسلم وغير مسلم انما ذلك دون المروءة وضد ما كان عليه السلف الصالح بل وخلاف الشريعة
المطهرة فان أكثر السلف رضي الله عنهم كانوا لا يقبلون صله الاخوان عفاوا وتزاهروا ترفعاء عن سفاسف
الدنيا ويؤيد ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى * قال ابن الجوزي وقد تأوله
بعضهم فقال العياهي الاخذة قال ابن قتيبة ولا أرى هذا الا تأويل قوم استطابوا السؤال فهم يحتاجون
للدانة قلت وهل أدنى مروءة وأحط همة ممن يقبل صدقات السالة ورحم الله القائل

ما في الرجال أحط من ذي راحة * مدت لاخذ نوال راحة سائل

ومن مبتدعاتهم أيضا أن جعلوا صندوق قبر شيخهم على هيئة مخصوصة من بنه بياض كثر من الفضة والذهب
ونشروا عليه المنسوجات الهندية وعلقوا في قبته قناديل الذهب والفضة وأنواع الاسلحة وجعلوا لهم قطعة
حديد فاذا جاءت المرأة المسكينة أو الرجل الجاهل قالوا شف هذه الحديد فانها كانت جارية سوداء وجاءت
لزيارة فلم تنأب فسمحت حديدتها وهي ويصيدون بذلك دراهم الفقراء والمساكين والذين لا عقول لهم
قد جعلوا الجيلي لا يوركو * انهب أهل الحق كشكولا
وجعلوا الشيخ كاذبهم * وقطعوا ما كان موصولا

وهدموا الدين به فرية * وكان أمر الله منهولا

ومن أعظم بدعهم أن الخطيب يذكر على المنبر اسم النبي صلى الله عليه وسلم وأسماء آل وأصحابه عليهم
الرضوان والسلام فلا يمش واحد منهم لذكركم ويذكر اسم الشيخ عبد القادر فيضجون بالصياح
والعياط والسياط حتى لا يفهم ما قاله الخطيب لكثرة الغوغاء وقد ورد في الخبر اذا قلت لصاحبك يوم
الجمعة والخطيب يخطب على المنبر أنصت فقد لغوت فأين فعلهم هذا من أمر الشارع صلى الله عليه وسلم
وأعظم من هذا أنهم يلقتون النساء وجهه الهنود والذين لا عقل لهم ويعلمونهم طاب الاولاد وقضاء الحاجات
من الشيخ امام قبره ومن العجائب أن مرشدهم نقيب الحضرة يفرش له سجادة يوم الجمعة داخل قبعة الشيخ
عند قبره ويصلي هناك ولا يدري ما جاء من النهي الشرعي عن الصلاة عند المقابر وفي الجبانة وأنت
تعلم ان كل ما ذكرناه مصادم لسنة النبي صلى الله عليه وسلم وأما أخبارهم مشايخهم ونقول معانيهم التي
تصدر منهم في مقام الشيخ عبد القادر قدس سره فهي متواترة وخارجة عن الحصر بل ويستحي كل صاحب
شهامة من ذكرها لما فيها من سفاسف الاخبار والاحوال وأما ما خاطوه في كتبهم التي أدروا بها رفع قيمهم
فهم السنادهم في البهجة المترجمة الى اللغة التركية المطبوعة في دار السعادة عن الشيخ عبد القادر قدس سره
ما ملخصه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا والامام الحسن عن عينية والامام الحسين عن شماله
فسأل من الحسين أنه لو أودى علي يد رجل بماذا يعامله فاجابه بعد تفكير قليل أنه يعامله بالانتقام فكان النبي
صلى الله عليه وسلم على ما زعمه المؤلف قال للامام الحسين ولذلك تكون أكثر ذريته من بطون الجوارى
ثم انتقلت بعد ذلك الى الامام الحسن وسأله أيضا السؤال المتقدم بعينه فكان الامام الحسن قال له انما معامل
من آذاني بالعنف والمساخنة فكانه بشره عليه الصلاة والسلام مكافأة على ذلك ان في القرن السادس يحى من
أولاده الشيخ عبد القادر الجيلاني فمأجر هذا المؤلف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسطيه الطاهرين
على أن هذه الاحدوثة مع كونها أقبح من خرافات الجاهل فأنهم تشيرون لحطة قدر الامام الحسين وأنه يجب
الانتقام ولا يعفو عن المسيء ولا جل ذلك عوقب بان جعلت ذريته على الغالب متولدة من بطون الجوارى
وفيها بعد التحقير للحسين وبنيه صراحة بتفضيل أخيه عليه بل وبفضل الشيخ عبد القادر على أكابر الأئمة
من بني الحسين الشهيد عليه وعليهم الرضوان والسلام الذين هم صدور آل النبي الاعلام وبسببهم
انعطفت الى آل الكرام أنظار الاسلام والحال ان العلماء سكتوا بأمر السبطين عن تفضيل أحدهما على
أخيه على أن التفضيل أمر توقيفي يعني يتوقف على نص من الشارع صلى الله عليه وسلم وحيث لم يرد في
ذلك نص لزم السكوت عنه شرعا كما نص على ذلك العارف الشعرا في كتاب البواقيت والجواهر وغيره وفاقا
وفي الاحدوثة المذكورة من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يظهر لدى العارف عظم وزره من
قوله عليه الصلاة والسلام من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وبما كذبوا فيه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم نقلهم عنه انه لما عرج به عليه الصلاة والسلام الى السماء وتخطى عنه جبريل عليه الصلاة
والسلام فكان روح الشيخ عبد القادر تغتلب له شخصاً ورق عليه ما وارتفع بسببها الى حضرة رب الارباب
وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما احتاج اليه يصعد عليه ورق على كف الشيخ ما عرفه وسأل من الله سبحانه
وتعالى عنه فاباه الله سبحانه وتعالى انه هو من أولادك اسمه عبد القادر ولولم تكن خاتمة الانبياء لكان هذا
بعدك نبيا وفي هذه الاحدوثة الغريب العجيب من التجري على الله ورسوله وأصحاب رسوله الطاهرين
وخلفائه الراشدين وأمثال ذلك من غرائب الخرافات والهزليات المضحكات بما لا يسعه هذا الباب ولا
يدخل تحت قاعدة عقل ولا كتاب

تعدوا الحدود بطلانهم * وسنواطير يقالهم منكرا
وقالوا الرسول يجهلهم * ترقى الى الافق لماسرى

وتأهواوهم لودرواشأنهم * معايبهم دون أن تذكرا

ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يرى

وما القصص من كل هذه الأكاذيب إلا أعظام منزلة الشيخ ليتعاطف جهله أتباعه على الناس بهذه الروايات الواهيات وقد قادهم الشيطان إلى ساحة الضلال والبهتان بزعم الغلو والكبر فأنتم والى المصائب التي لا تدخل تحت الحصر على أنه لو أردنا أن نتبع ما أسنده هؤلاء الغالون والجهلة الضالون إلى هذا الإمام الجليل والقطب الاصيل من الكلمات المخالفة لظاهر الشريعة لامتلات الدفاتر ولكادت تجف المحابر على أنهم أفرطوا بذكر أحواله وكذبوا عليه في أقواله وخالفوه في أفعاله ألا تراهم كيف استدلوا على ما نسبوه إليه من قوله قد مضى هذا على رقبة كل ولي لله بصعود النبي صلى الله عليه وسلم على رقبة وكيفية ليله المعراج إلى حضرة الله حين فتحني عنه جبريل عليه الصلاة والسلام فإذا كان على هذه الكلمة دليلهم هذا فما بالك بالمذلول وإذا فسدت العلة فمأربك بالمعلول ومع ذلك فاني أولت هذه الكلمة تأويل الاحتمالي كثير من كتب ولكن ما الفائدة فاني رأيت جماعة من أهل هذه الطريقة لا يرضيهم التأويل ولا يكتفون عن الأخذ بظاهر هذه الكلمة وأمثالها لا بكثير ولا قليل بل يقولون إن الملائكة فضلاء عن الأولياء طأطأت رقابهم القدمة والحال أن طأطأة الملائكة تحت قدم رجل من الأولياء أمر لا يقول بتسديقه رجل عاقل من هذه الامة المخدبة لان الله تعالى أوجب الملائكة لأدم عليه الصلاة والسلام نص القرآن وختم بالشهادة لادمية هذا الشأن فما حصل ثانيا لا أحد من نوع الانسان اللهم لا تجعلنا من الغالين وبفضلك (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) وقال فيهم حججهم المسموعة بقلائد الجواهر في صحيفة عدد ٢٠ مانصه ضمن سيدنا الشيخ عبد القادر رايديه الى يوم القيامة أن لا يموت أحد منهم الا على توبة وأعطى أن مردييه ومردييه الى سبعة يدخلون الجنة وأنه قال أنا كافل لمرديي مرديي الى سبعة ولو انكشفت عورة مرديي بالغرب وأنا بالشرق لسترتهما وأمرنا من حيث الحال والقدر أن نختصهم بمنا أحبابنا وطوبى لمن رآني وأنا حيرة لمن لم يرضي الله عنه ورضي عنه * وقال الشيخ على القرشي قال سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه أعطيت بجلامدة البصريه أسماء أصحابي ومرديي الى يوم القيامة وقيل لي قد وهبوا لك * وقال سهل بن عبد الله التستري افتهق أهل بغداد سيدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فقيل لهم توجه نحو الدجلة فانطلقوا بطابونه فاذا هو عشي مقبلا اليها على الماء والطين يأتونه افواجا فواجا يسلمون عليه فيبينان نحن نظرا اليه والى تقبيل السمل يديه وكان قد حان وقت صلاة الظهر واذا سجادة عظيمة خضراء مرصعة بالذهب والفضة عليها مكتوب سطران الاول (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والسطر الثاني (سلام عليكم أهل البيت انه جمد مجيد) فذبت السجادة بين السماء والارض فوق الدجلة كأنها بساط سليمان عليه السلام فأقبلت رجال كأنهم الاسود يقدمهم رجل عليه وقار وعبية عظيمة وسكينة فاني حتى وقف هو وأصحابه مقابل السجادة مطرقين باكين ليس لهم حركة كأنهم ألبوا بالقيام القدرة فلما اقيمت الصلاة تقدم الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وقد تزدى برداء الهيبة وصلى على السجادة وصلت الرجال وسيدهم وأهل بغداد وراء الشيخ فكان كلما كبر كبرت معه حلة العرش وكلما سجد سجدت معه ملائكة السموات السبع وإذا حمد الله خرج من فمه نور أخضر حتى يبلغ عنان السماء فلما فرغ من الصلاة رفع يديه وسبحناه يقول في دعائه اللهم اني أسألك بحق جدي محمد حبيبك وخيرتك من خلقك وأبائي انك لا تقبض روح مرديي أو مرديي لا ذوا بي الا على توبة فمعنا كعبية الملائكة وهم يؤمنون على دعائه فوافقه ثمانية الملائكة على الدعاء واذا النداء من العلاء أشرف فاني قد استحييت لك انتهى كلامه (أقول) ولا يخفى ما في هذه الحكاية من الترهات والأكاذيب الباطلة أما قولهم نحن الشيخ لم يديه الى يوم القيامة أن لا يموت أحد منهم الا على توبة

وأن مردييه ومردييه الى سبعة يدخلون الجنة فهو من الجراة الفاضحة والأكاذيب الفادحة على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يضمن هذا الامة ولو ضمن ذلك لسقط لزوم الشفاعة العظمى ولم يضمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لالا أصحابه ولا اولادهم لا الى سبعة بطون ولا الى اثنين دخول الجنة وانما المبشرون بالجنة من أصحابه الكرام أناس معدودون بشهرهم صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة بأمر من الله سبحانه وتعالى والله تعالى يقول بشأنه عليه الصلاة والسلام (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) ولم يكن ذلك لولي قط وما أظن أن الشيخ قدس الله روحه يحزم بحجته أنه في الجنة مع اعتقادنا أنه في الجنة بل وكل اخوانه أولياء الله رضى الله عنهم أجمعين ولكن يلزمنا حكم الادب مع الله سبحانه وتعالى أن نخضع لعظمة تصرفه تأسيسا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم حيث قال ان يدخل أحدكم الجنة به له قالوا لا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدى الله برحمته فإذا قابلنا أدب النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام بما نقل عن الشيخ قدس سره علمنا ما يقيننا ان هذه الكلمات وضعها أناس من أصحاب الغرض ونسبوها الى الشيخ وهو مبرأ منها على ان الحكايات الكاذبة والاحداث الموضوعات صارت محشوة في كتب هذه الطائفة حتى جعلت قارئها في حيرة لا يميز بين السقيم والصحيح وفي حكاية السجادة التي ذكرناها كناية فانهم نقلوها عن الامام سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه ومعلوم أن سهل لا توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين وهو من رجال القرن الثالث والشيخ عبد القادر من رجال القرن السادس مات عن تسعين سنة سنة ٥٦١ ونقلوا عن الامام سهل بن عبد الله انه ذكر خبر السجادة كما سبق وانما امر صعبة بالذهب والفضة وقد أخذوا اعتبارات سقيمة لم تكن في اللغة كما أخذوا بعباسية لم تكن في الدين فانهم جعلوا التبرص للذهب والفضة وقالوا مكتوب على السجادة (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) * سلام عليكم أهل البيت انه جمد مجيد) وذكروا أن الشيخ والرجال وأهل بغداد صلوا على السجادة فعلى فرض وجود هذه السجادة التي مدت بين السماء والارض كيف أمكن صعود كل أهل بغداد في الهواء ونسبوا لهم الى هذه السجادة وكيف جاز للشيخ ولهم أيضا الوقوف على سجادة مكتوب عليها آيات من كلام الله تعالى وكيف صحت صلاتهم على سجادة صيغ عليها الذهب والفضة وكيف أمكن سماع نسيج الملائكة وتأمينهم على دعاء الشيخ وكيف أمكن سماع النداء الوارد من العلاء من قبل الله تعالى وأنه كلامه بنص أشرف فاني قد استحييت لك وأنهم لو نسبوا سماع كلام الملائكة وهبوط وارد البشرى الرحمانية فيما لا يخالف ظاهر الشرع بالالهام لجناب الشيخ قدس الله روحه لا عترتنا على أنه من أهل الكرامة وله ولا مثاله مثل ذلك ولا يبعد عليهم ولا يكتنهم أنوا بأساطير الاولين وأخذهم خيالهم الباطل لتصوير المستحيلات هذا مع سقم العبارة والكذب البديهي في النقل والرواية * وقال صاحب قلائدهم في صحيفة ١٨ قال الشيخ على القرشي رضي الله عنه قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه سألت مالكا خازن الزاهر هل عندك من أصحابي أحد فقال لا وعزة الله وان يدي على مرديي كالمساء على الارض ان لم يكن مرديي جيذا فأنا جمد وعزة ربي لا برحت قدمي من بين يدي ربي عز وجل حتى ينطق بي وبكم الى الجنة وقال قيل للشيخ عبد القادر رأيت ان نسي لك رجل ولم يأخذ منك ولم يلبس لك خرقة هل يعبد من أصحابك فقال من تسمى لي أو انتهى الى قبله الله تعالى ولو كان على سبيل مكروه فهو من جله أصحابي وقال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه أيما مسلم عبر على باب مدرستي فان عذاب يوم القيامة يمتنع عنه وجاء رجل من أهل بغداد وقال له يا سيدي أي قد مات ورأيت البارحة في المنام وقد ذكر لي أنه يعذب في قبره وقال لي يا بني اذهب الى الشيخ عبد القادر وسأله الى الدعاء فقال له أعبأ بولك على باب مدرستي قال نعم فسكت ثم عاد اليه في ثاني يوم وقال له يا سيدي رأيت والدي البارحة ضاحكا وعليه حلة خضراء وقال لي قد رفع عني العذاب ببركة الشيخ عبد القادر وقد كسبت حلة كما ترى فعليك يا ولدي بما لزمته فقال الشيخ رضي الله عنه ان ربي

عز وجل قد وعدني أن يخفف العذاب عن كل من عبر على باب مدرستي من المسلمين وقيل له أنه يسمع صراخ ميت من قبر عسيرة باب الأزج فقال أليس مني خرقة فقبل له ما نهى لم قال أخضر مجلسي قالوا ما نعلم ذلك قال أفصلي خلني قالوا ما نعلم فقال المفترط أولى بالخسارة وأطرق ساعة فجلالة الهيبة وعلاه الوفا فرفع رأسه وقال ان الملائكة عليهم السلام قالت لي أنه رأى وجهك وأحسن بك الظن وإن الله تعالى رحمه بك وأقاله بذلك ولم يسمع له صراخ بعد ذلك ببركة الشيخ رضي الله عنه انتهى أما قوله سألت ما لكاف هو كلام لا يعقل ونسبته للشيخ قدس سره محض بهتان بل وظلم وعدوان وقولهم عنه أنه قال إن لم يكن من يدي جيداً فأناجيد فهو مخالف لفقه الأولياء وأدبهم مع ربهم أما الأولياء فأنهم يرون أنفسهم دون كل أحد وفي هذه الكلمة من اثبات الجودة لنفسه وانحطاط غيره ما هو ظاهر والقوم ذلول وخضوعاً تحت شرع العظمة الربانية وخوفاً من مكر الله وإيماناً به أنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يجوزون رفعتهم على أحد ولا يحكمون بحظ أحد منهم على أن العواقب واخواتهم مجهولة والله التصرف المحض في البداية والنهاية وقولهم عن الشيخ أنه قال لا برحت قدماي من بين يدي ربي حتى ينطلق بي وبكم إلى الجنة هو كلام لا يمكن لولي بل ولا نبي التفوق به لما فيه من العظام فإنه يتضمن قدرة الولي على الوقوف بين يدي الله وعدم البراح ولولم يرد الله والعباد بالله وفيه استحصال نتيجة شفاعته بمحض اصراره وعدم براحه وفيه القطع بأنه يدخل نفسه ومريديه الجنة أيضاً وأن للولي القدرة على مثل هذا الكلام وكيف علم بوقوع هذا وأنه يمكن من الوقوف للشفاعة بين يدي الله وأنه لا بد أن ينطلق به ويمريديه إلى الجنة والافاض هو بيارح حينئذ من بين يدي الله تعالى الله عاواً كبيراً وحاشي الأولياء جميعهم من التجزى على مثل هذا الكلام المكذوب فعلى هذا كيف يصح نسبة هذا القول للشيخ هذا مع ما فيه من فتح باب التجزى للعامة على هذه حرمان الأولياء والنواهي والقوم الكرام طريقهم مبني على التقوى والتقوى هي خوف الله تعالى والشيخ عبد القادر قدس سره من أعيان الأولياء المتقين وناسب هذه الكلمات إليه كاذب بلايين وعما يدل على كذب وكونه سقيم المدرك قوله فيما مر ذكره جاء رجل من أهل بغداد للشيخ وقال له يا سيدي أي قدامت ورأيت به يعذب في قبره وقال لي اذهب إلى الشيخ وسأله لي الدعاء فقال أعبأ بولك على باب مدرستي قال نعم فسكت ثم عاد إليه في ثاني يوم وقال رأيت والذي قال لي قد رفع عني العذاب ببركة الشيخ ونقل الراوي به دهائه سمع صراخ ميت فقال أليس مني خرقة فقبل له ما نعلم قال أخضر مجلسي أفصلي خلني قالوا ما نعلم فقال المفترط أولى بالخسارة فأطرق رأسه ثم رفعه وقال ان الملائكة قالت لي أنه رأى وجهك وأحسن بك الظن ورحمه الله بك (أقول) لاشك أن الله يرحم المؤمنين يصلحهم وأولياهم ولكن خطاب الملائكة لغير الرسل عند أهل السنة ممنوع والشيخ من أكابر علماء أهل السنة فكيف يصح أن يقول قالت لي الملائكة وهذا باب مسدود عن الخلقين بعد النبي صلى الله عليه وسلم وما هذه الأقاويل الزائدة إلا من موضوعاتهم التي دسوها على الشيخ وقد مر لك أمثالها فتأمل وميزان قدرت الباطل من الحق هذا صاحب البهجة يقول الشيخ عبد القادر يقول عن حبيب الخلاج فلم يكن في زمنه من يأخذه فلو كنت في زمنه لا أخذت بيده وأنا لكل من عثر به مكرراً بمن أحماني ومريدي ومحبي إلى يوم القيامة أخذ به ونقل صاحب القلائد في صحيفته عدد ٢١ ثم قال قال الحافظ محمد بن رافع في تاريخه سمعت إبراهيم بن سعيد بن محمد بن غانم بن عبد الله النعيلي الرومي في ثامن عشر ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وستمائة بدار الحديث بالقاهرة يقول سمعت الشيخ عبد القادر الجيلي يقول وقد سئل عن الخلاج فقال جناح طالع دعواه فسلط عليه مقرض الشريعة فقصة (أقول) كيف يمكن التوفيق بين هاتين العبارتين المتناقضتين أما قوله جناح سلط عليه مقرض الشريعة فقصة فهي كلمة صحيحة المعنى موافقة لما قاله أعيان السلف من رجال الطريقة بهذا الباب وهذا هو الحق الذي يرضيه الشرع الشريف

بلا ريب وكذا يليق أن يقول الشيخ قدس سره والافقولة لو كنت في زمنه لا أخذت بيده إلى آخر ما قاله كما تقدم فهو كلام مع ما فيه من الاستطالة مناقض للكلام الأول على أنه في الجملة الأولى اعترف بان الخلاج جناح دعواه طالع فسلط عليه مقرض الشريعة فقصة والذي سلط مقرض الشريعة إنما هو الله سبحانه وتعالى فهل يمكن للشيخ أن يأخذه بدرجل سلط الله عليه مقرض الشريعة فقصة بتسليط الله وأني يكون ذلك والخلق جميعهم لا يمكن أن يكون لأنفسهم ضرراً ولا نفعاً وهذه المقولة تشهد أيضاً أن حكم الشرع جرى بحق على الخلاج بسبب دعواه فهل يصح لولي در حدود الله الثابتة شرعاً وأين يمكنه ذلك * وقال في القلائد أيضاً في الصحيفة المذكورة قيل للشيخ عبد القادر رضي الله عنه في مريدك البار والقاهر فقال البار والقاهر أن الله وأنت تعلم أن القوم وأن فاض عليهم بحر الكرم فتحدثوا بنعمة الله يغارون على الله فلا يشعرون أبواب التجزى والتجاوز على الأوامر الإلهية وهذه الكامة تجعل الفاجر جسوراً على فخوره علماً بان الشيخ له أعني يكون قائماً بأموره ومغنياً له وإن أجل مرتبة الشيخ عن القول بعزل هذه الأقاويل على أن الكلام من القوم رضي الله عنهم يرتدون مثل هذه الأقاويل كل الرد ويؤيد ما أقول ما نقله الامام شيخ الاسلام تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية في ترجمة الامام الرافعي رضي الله عنه ونصه كان سيدي أحمد في المجلس فقال لأصحابه أي سادة أقسمت عليكم بالعزيز سبحانه من كان يعلم في عيباً فليقله فقال الشيخ عمر الفاروق أنا أعلم عيبك أذ مثلنا من أصحابك فيكي الشيخ والفقراء وقال أي عمران سلم المركب حل من فيه في التعبدية انتهى فاین هذا القول من ذلك وهل يشفع الولي إذا شفع قال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده إلا بآذنه) * ومن غرائب مقولاتهم ما ذكره صاحب المناقب التي طبعت بالاسكندرية في صحيفته عدد ١٨ بشأن الشيخ قدس سره ونصه ان صفة الجلالية كانت غالبية عليه في بداية حاله فيسبب غلبته من ذكر اسمه بغير وضوء يفارق رأسه جسده فيموت فرأى جده صلى الله عليه وسلم لم فقال له اترك هذه الحالة وسيمحي زمان يدك ورون اسم الله واسمى بغير أدب وحرمة فتركهارة للامة وقال بعضهم لما أشبهت هذه الحالة ولم يطق أحد ذكر اسمه الشريف بغير وضوء ومخافة على نفسه اجتمع أولياء بغداد والتجوا لحضرته أن يعفي الناس من هذه الشدة راحة للعباد فقال لي لأحب هذه الحالة لكن خاطبني الحق جل جلاله أنت عظمت اسمي فعظمناك ومن عز عز ربك بحالته وذ كراماتك ان من ذكر اسمه الشريف بغير وضوء يضيق عليه الرزق ومن نذر هديه إلى حضرته فلا بد من الوفاء لتلايق في الجنة ومن أهدى ليله الجمعة حلوا إلى حضرته روحه وقرأ الفاتحة وقسمه على الفقراء واستقدم من حضرته بدمه بامدادات كثيرة ومن قرأ الفاتحة لحضرته في بعض الأحيان على طعامه من ماله فتح له عقد الدارين ومن ذكر اسمه الشريف على وضوء بالاخلاص التمام فإنه يكون مسروراً في ذلك اليوم ويمحو الله سيئاته انتهى * أقول وان هذه الاحاديث الغريبة مشتهرة على أكاذيب نسجت أو قاضية بعض السفهاء الذين لا يعقلون والشيخ عبد القادر قدس سره مبرأ من كل ذلك وما هو الامتري عليه وقد نسب له هؤلاء الطغام ما لا يجوز ولا يصح أن ينسب إليه على أن هذه الخرافة الباردة والحكاية الناسدة اكذوبة موضوعة لا يحتاج العاقل إلى أعمال القلم بردها لانها من البطلان والبهتان يمكن لا ينجح ولا على الصبيان ولا يظن بوضعها الا حق الا انه من يجب الخلو فان معنى القصة على اهداء الخلو إلى الفقراء وأما تمهيد قوله بهذه الحكاية فتدبرها فيه الكفاية عن ردها وخذلك ما هو أعظم منها وهو أن صاحب المناقب المذكورة هي المعروفة عندهم بتفريق الخاطر ذكر أيضاً في صحيفته عدد ٥٤ ما نصه ذكره أنه كان رجل من مريديه يعتقد في حضرة الفوت اعتقاد اجاز ما صار فانياً وبقيا في محبته فلما توفي دفنوه وجاءه الملك للسؤال فساله ما ريك ومن نيك وما ديك فقال لهم ما أعرف شيئاً الا أنني السيد عبد القادر فتعجب الملك فقال لا يارب أنت أعلم ان عبدك فلان يقول كذا فامرهم الله بعدائه فاراد أن يعذبه

اسمه فهو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وان سالت عن فعله فكل يوم هو في شأن وقد جمع امامنا الشافعي رضي الله عنه جميع ما قيل في التوحيد بقوله من انتفض امره فمذبره فانتفض الى موجود ينتهي اليه فكره فهو مشبه وان اطمان الى العدم الصريف فهو معطل وان اطمان لموجود واعترف بالجزع عن ادراكه فهو موحد أي سادة زهو الله عن سمات المحدثين وصفات المخلوقين وطهورا عقائدكم من تفسيره في الاستواء في حقه تعالى بالاستقرار كاستواء الاجسام على الاجسام المستلزم للحلول تعالى الله عن ذلك واياكم والقول بالفوقية والسفلية والمكان واليد والعين بالخارجة والنزول بالانكسار والانتقال فان كل ما جاء في الكتاب والسنة مما يدل على ما ظهره على ما ذكر فقد جاء في الكتاب والسنة مثله مما يؤيد المقصود فباني الاما قاله صلحاء السلف وهو الايمان بظاهر كل ذلك ورد علم المراد الى الله ورسوله مع تنزيه الباري تعالى عن الكيف وسمات الحدوث وعلى ذلك درج الأئمة وكل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءة والسكوت عنه ليس لاحد ان يفسره الا الله تعالى ورسوله واياكم حل المشابهة على ما يوافق أصل المحكم لانه أصل الكتاب والمشابهة لا يعارض المحكم (سأل) رجل الامام مالك بن أنس رضي الله عنه عن قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك الامتداعا وأمر به أن يخرج (وقال) امامنا الشافعي رضي الله عنه لما سئل عن ذلك آمنت بالانتمية وصدقت بالاعتقيل واتهمت نفسي في الادراك وأمسكت عن الخوض فيه كل الامساك (وقال) الامام أبو حنيفة رضي الله عنه من قال لا أعرف الله أفى السماء هو أم في الارض فقد كفر لان هذا القول يوهم ان الحق مكانا ومن توهم ان الحق مكانا فهو مشبه (وسئل) الامام أحمد رضي الله عنه عن الاستواء فقال استوى كما أخبر لا كما يحظر للبشر وقال الامام ابن الامام جعفر الصادق عليه السلام من زعم ان الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك اذ لو كان على شيء لكان محولا ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان من شيء لكان محدثا أي سادة اطلبوا الله بقلوبكم هو أقرب اليكم من جبل الوريد أحاط بكل شيء علما الدين النصيحة اذا قلتم لا اله الا الله فقولوا بالاخلاص الخالص من الغيرية ومن خطر ان التشبيه والكيفية والخصية والفوقية والبعدية والقريبة وخذوا نتائج الاعمال بخالص النية انتهى من كتابه البرهان المؤيد بحروفه * ونقل عنه الامام ضياء الدين أحمد الوترى في مناقب الصالحين ما نصه هذه المكونات الارضية لها صانع أحكمها ورفع ذروة معراجها وأقام لها منبر اسماء ويا جعله سلم الوصلة والقربى بين مكوناته ومصنوعاته العلوية لا يراز حكمة الصنع ولتقرده شهة العظم للصانع في قلب المصنوع فأهل الارض يطلبون غرائب القدرة في السماء وأهل السماء يطلبون غرائب القدرة في الارض وهم الارضيين اذا طلبت الحاجات انصرفت للعرش فهو قبله الطلب لهم وهم السماويين اذا ضرعت انصرفت للكعبة فهي قبله طلبهم وهما سر غريب العرش قبله الضراعة للارضيين والكعبة قبله العبادة والكعبة قبله الضراعة للسماء وبين والعرش قبله العبودية والفريقان في مجبوحه العجز عن معرفته يقول سيدهم سبحانه ما عرفناك حق معرفتك وان المقر بين من أهل السماء الذين انكشفت لهم غرائب القدرة المطوية في عالم الارض كما أن المقر بين من أهل الارض الذين انكشفت لهم غرائب القدرة المطوية في عالم السماء * ونقل عنه الوترى في محل آخر من كتابه انه قال طهر لسانك من لوث الكلام فيما لا يعينك كي يرفع كلامك الى حضرة قدسه الى الحضرة السماوية العرشية التي جعلها جهة الطلب كما جعل الكعبة في الارض جهة العبودية (اليه يصعد الكلم الطيب) الى الجهة التي صرف اليها هم خلقه الى محل تنزلت أمره ليأتيك أمره وكرمه ولطنه من العلوق تخضع دون وتراله حقير اساقلا والاسرار القرآنية واضحة المفاهيم المعنى قال تعالى (وفي السما مرزقكم وما توعدون) انتهى كلامه الشريف وانك أيها الحكم المنصف لتدبر ما نقل في هذا الباب

عن الشيخين الكريين رأيت ان كلام الامام الرافعي رضي الله عنه هو الكلام الذي ذهب الى القول به علماء المسلمين وأئمة الدين سلفا وخلفا وكناه شرفا أن يراه الله من الشذوذ وتفضل عليه بموافقة الاجماع واتباع سنة النبي المطاع صلى الله تعالى عليه وسلم

(مبحث) * فيما ثبت عن الشيخ عبد القادر قدس سره من الادلال وغلبة الحال حتى قال الشيخ الاكبر محي الدين بن العربي في فتوحاته في الباب السابع والتسعين والثلاثمائة منهم من يحفظ عليه ادب اللسان كما في يزيد البسطامي وسليمان الديلمي ومنهم من تغلب عليه الشطعات لتحققه بالحق كعبد القادر فيظهر العلو على أمثاله وأشكاله وعلى من هو أعلى منه في مقامه وهذا عندهم في الطريق سوء أدب بالنظر الى المحفوظ فيه انتهى كلامه وفي هذا الباب قصة تفصح عن المشربين وتوضح غامض الحالين رواها الحليم الغفر في كتبهم ومن رواها الامام الحدادي في كتابه ربيع العاشقين والامام ضياء الدين أحمد الوترى في روضته وفي مناقب الصالحين أيضا ونص عليه الحافظ الواسطي في تزياته كاهم يتقبل عن الامام العارف بالله جمال الدين خطيب أونية الشافعي الكبير أنه قال ما نصه الحق حق والادب مع الله قول الحق والذي أموت عليه ان الله وحده لا شريك له وسيد الكتب السماوية القرآن وسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وسيد الاولياء والمشايع أحمد الرافعي رضي الله عنه وقد كنت بمجلسه يوما فدخل عليه بغدادى من الذين ينقون اليه فقال يا سيدي كنت بمجلس أخيك الشيخ عبد القادر الجيلي فقال فرسى مسرجه ملجم وقوى موتروسي شاهر فما الذي يقوله سيدنا يعني يقوله السيد أحمد فقال رضي الله عنه كان الله لنا ولا خينا عبد القادر أما أنا فاقول الفرس والتوس والسيف فوق مرتبة العجز والمخلوقة دوين القدرة وهي العجز المحض ومن نزل عن الفرس وألقى السلاح فقد دخل في ضمان الله والحول والطول والقوة له سبحانه والشيخ عبد القادر صادق فان اصطلام السكر وغلبة الحال عذريته المنصفون وبه لا به الجاهلون ويتبني عنه المتكئون والفعل في السكك لله جات عظمته وتعال قدرته ثم قال بعد كلمات وما الشيخ عبد القادر الا صاحب حال غالب وشوق سالب فله ان يقول وعليه أن لا يقول وعليك ان تقم له عذرا فان حاله الصدق والحال بعده المقام والمقام منزلة أهل التمكن الذين منعهم الجلال عن الجرأة وحاسم الجلال من وهلة الدهشة فأجلسهم الحظ العظيم على بساط الادب لا يفتقون فما ولا يحدقون بصرا ووقفا تحت لواء قول الله (ان الله كان عليكم رقيبا) انتهى ومن هذا المبحث أيضا أسلوب كان يقع للشيخ عبد القادر قدس سره في درسه حالة وعظه وقد وقع الاختلاف بالطبع بين أسلوبه وأسلوب الحضرة الرافعية من ذلك قول الشيخ عبد القادر في كتابه الفتح الرباني ويحك كيف تدعى طريق هؤلاء القوم وانت مشرك بك وبغيرك من الخلق لا ايمان لا وعلى وجه الارض من تخافه وترجوه لا زهد لك وفي الدنيا شيء تريد لا توحيد لك وانت ترى غيره في طريقك اليه العارف غريب في الدنيا والآخرة وزاهد فيهم ما وفيما سوى الحق عز وجل في الجملة لا رغبة له في غيره ما يقوم اسمعوا مني وأزبلوا التهمة لي من قلوبكم كيف اتهموني وتغتابوني وأنا شقيق عليكم أهل أئمة الكم وأخيطة فتوق أعمالكم وأشفع الى الحق عز وجل في قبول حسناتكم والتجاوز عن سيئاتكم من عرفني ما يبرح من عندي الى أن يموت يجعلني بشهوته ولذاته وطعامه وشربه ولياسه يستغنى بي عن غري * ومن هذا المقام ما قاله الانصاري ناقل عن الشيخ عبد العظيم المنذرى النقيع الجليل قدس سره أنه ذكر في مجالسه عن الامام الرافعي رضي الله عنه أنه قال التزم الصدق أي أخي وحديثك أنت غير والحوادث كلها غير حقق ايمانك بالتوحيد بالغرب بعض المشايخ فقالوا الايمان المراد اذ ادخله الخوف والرجاء من أحد غير الله وأنا أقول في الايمان بمجرد وقوع الخوف والرجاء من المخلوقين لا يصح كيف يصح ذلك وللمخلوقين أبواب تجليات ألبسهم اياها الامر والتجرو على هتكها جهل بحقيقة السر الخفى الالهى ألبس هذا ثوب حكم فعلى من دونه في مرتبة ان يعرف

له حق القوية في تلك المرتبة وألبس هذا ثوب قدرة فعل من دونه أن يخضع لحكم ذلك الالباس وقس على ذلك
قال رب (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) وهذا الخضوع من حواشي الخوف لامن الاثر ولكن من المؤثر وكذلك
ألبس هذا ثوب رافة وحكمة في نوعه وألبس هذا ثوب سخاء واعانة في شأنه فان بساط القلوب يغسل أولئك من
حواشي الرجاء نعم ذلك بالمنعم لا بالمنعم عليه وللمنعم عليه رتبة الاختصاص قال رب (يختص برحمته من يشاء)
هذا شأن أهل المعرفة والايان لا يتنى عن المؤمن العاني بطارقة الخوف من الاغيار التي تصدم بشرية ولا
يوارد الرجاء الذي يجانس طبعه فان ذلك من الرعونة وتلك لا تخرج العاني عن الايمان على أن حال الخوف
والرجاء عارض من عوارض الوقت يخطف همة النفس الى ساحة العقل وعلى قدر قوة العقل ومنافذ طرق
العلم فيه يمكن التصرف للمريد في ذلك الوقت فاذا قصر مدرك العقل من العاني وانحط علمه عن
مرتبة رد الآثار وهله الى المؤثر وقف مع بشرية بنسبة فهمه هذا مع أن ما غرس في قلبه من شجرة نور
الايمان ثابت لو أفصح له الخطاب عما يقتضيه حكم الغرس لما حاد عنه ولو قطع ارتباطا كيف نقول له لا ايمان
لأنه لا خلاف من الخوف والرجاء من المخلوقين لا والله بل في هؤلاء العامة من قوة الايمان ما لو نأقل رضوى لرجحه
هذه امة محمدية وسط أقامهم الله شهداء على الناس والشهيد عليهم لا يكون الا سيدهم المحقق المدقق الذي
تعرض عليه الاعمال وتصلح ببركة جاهد الاحوال صلى الله عليه وسلم وحياته وانه اقدم عظيم لا أراى
الادون كل فرد من أفراد أمته وكيف لا وهو الولي عن ذلك الفرد كيفما كان قال الله تعالى (النبى أولى بالمؤمنين
من انفسهم) وقال تعالى (حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) كيف يقدر العارف على اقامة تقريظه بأتمته
تجاه حرمه عليهم كيف يمكنه مبارزتهم بالنصيحة الحسنة والغلبة تجاه رافته صلى الله عليه وسلم ورحمته بهم
لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يحب لآخيه المؤمن ما يحب لنفسه وكذا يحب أن يرفق به ناصحه وان يحسن له
العبارة ويلطف به ويلين له العريكة الله الله بأمة محمد صلى الله عليه وسلم نعم العلماء ورجال الارشاد من
الاولياء ورثة الانبياء امناء الرسل عليهم الصلاة والسلام عليهم أن يتصدروا كل منهم بالامر بالمعروف والنهي عن
المنكر بلسان الكتاب والسنة مع التجرد من رؤيا التفوق والعلو والفضلية على أحد من المسلمين يعلم أو عمل
والا فإذا خاخرهم شئ من ذلك يقول لهم لسان الامر أنما هم من الناس بالبروتة ونسوت أنفسكم نحن كنا في
ساحة الكرم الالهى عبيد وتحت لواء الجناح المجدى خدم وبكل حال من أحوالنا وشأن من شأننا الله
تعالى ورسوله أعلم والمحكم في الكل من قبل الله سبحانه وتعالى رسوله العظيم صلى الله عليه وسلم والسلام
ومن هذا المقام ما نقله امام الدين عبد الكريم الرفاعي القزويني رحمه الله في مختصره ونصه اخبرني الشيخ
العدل مفرج بن نهبان الشيباني قال كنت في مجلس الشيخ عبد القادر الجيلاني وفيه الشيخ علي الهيتي والشيخ
علي بن ادريس البعلبكي رضي الله عنهم واذا برجل بطائحي دخل فلم على الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وسلم
علينا وجلس فسأله الشيخ عن السيد احمد الرفاعي فأخبره عنه الخبر فأمره بذلك بعض أحواله ومواقفه فذكر
منها أشياء كثيرة وكان البطائحي رجلا فصيحاً واعيا فأنجز الكلام الى ذكر الخلاص فـأله الشيخ عبد القادر قدس
سره عن قول السيد احمد في الخلاص فقال البطائحي ما يقول سيدي يعني الشيخ عبد القادر قال أقول عارف
طارطا رة قلبه من وكر شجرة صورته الى السماء واخترق صفوف الملائكة فلم يجد ما يحاوله من نور رأيت ربى
فعادها بطاوا زداد حيرة على حيرة فلما استقر به هبوطه الى الارض قال بلسان سكره ما قال فاستغرب لدى
الاغيار فانطوى مظهره بالحق على الحق فقال الرجل اختلف الشيخان ان شيخنا السيد احمد يقول فيه ما أراه
رجلا عارفا ما أراه شرب ما أراه حضر ما أراه سمع الارنة أو طيننا فأخذه الوهم من حال الى حال من ازداق بياوم
يزدخوفانهم بمكروهم يزكرون عنه أنه قال أنا الحق أخطأ بوجههم لو كان على الحق ما قال أنا الحق فلما قال
البطائحي ما قال قام ابن الوراق عليه وقال أنى للسيد احمد القول بهذا الشيخ عبد القادر يقول كما سمعت

فغضب لذلك الشيخ عبد القادر وقال اجلس يا ابن الوراق والله ان السيد احمد حجة الله على أوليائه اليوم
وصاحب هذه المأدبة فالزم حذرك يا مسكين فجلس ابن الوراق مقعدا فشفع له الحاضرون الى الشيخ فبريده عليه
فقام صحيفا والتفت الشيخ عبد القادر الى من حضر وقال جل من وهب هذا الرجل بهنى السيد احمد وانشد
هذا الذي سبق القوم الا لى واذا * رأيت قلت هذا آخر الناس
انتهى وعما يناسب هذا الباب ما نقله في الفتح الرباني عن الشيخ عبد القادر قدس سره أنه قال جاهدت نفسي في
ترك الاختيار والارادة حتى حصل لي ذلك فصار القدر يقودني والمنة تنصرني والفعل يحركني والغيرة تعصمني
والارادة تطيعني والسابقة تقدمني والله عز وجل يرفعني ويحبك تهرب مني وأنا شحنتك احفظها مكانك
عندي والافانتهالك يا جويهل حج الى أولانم حج الى البيت ثانيا أنا باب الكعبة تعال حتى أعلمك كيف
تخرج أعلمك خطا بانحطاب به رب الكعبة سوف ترون اذا انجلي القبار افعدوا يا ساسا احقوا بي فاني قد
أعظيت القوة من الله عز وجل القوم يا مرونكم بما أمركم به وينهونكم عما نهاكم عنه قد سلم اليهم
النصح لكم فهم يؤدون الامانة في ذلك اعملوا في دار الحسنة حتى تصلوا الى دار القدرة الدنيا حكمة
والآخرة قدرة الحكمة تحتاج الى أدوات وآلات وأسباب والقدرة لا تحتاج الى ذلك وانما فعل الحق عز وجل
ذلك ليميز دار القدرة من دار الحكمة الآخرة فيها تكون بلا سبب ينطق بها جوارحكم وتشهد عليكم بما علمتم
من معاصي الحق عز وجل يوم القيامة تنكشف الاسرار وتظهر الخبايا ان شئتم أو أيتم انتهى * ويقابل
هذا ما نقله صاحب عقود الدلائل راوي عن الشيخ العارف بالله ارسلان الدمشقي رضي الله عنه انه سمع شيخه
امام الاولياء مولانا سيدنا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه يقول على كرسيه بام عبيدة بعد كلام جليل
أي سادة اختلفت المشارب وتنوعت المشارب والمذاهب هذا يغلب عليه سلطان نفسه فيقول وهذا
يخطفه ادلاله فيصول يدعى العصمة يعني الحفظ يعلم بانها الحفيظ على الناس والله تعالى قال للسيد الكل
صلى الله عليه وسلم (وما أرسلناك عليهم حفيظا) ينصرف مع ادلاله الى كل فج يصير أسير تلك الغلبة يقول
حجوا الى قبل الكعبة أنا سائسكم أنا حارسكم أنا شحنتكم أنا صاحب العزم القائم باموركم أطلع على
بداياتكم ونهاياتكم كل هذه الاقاويل من زبد موج بحر الادلال لا تدل على حقيقة ولا تقوم بها حقيقة
رعونة يغلب اثرها النفساني على القلب فينطلق بها اللسان يحج الى الرجال من طريق العلم والادب ولكن
ذلك حج عبارة وحج الكعبة حج أمر والرجال ومن حج اليهم من طريق العلم تحت راية ذلك الامر يقول المحب
بلسان التأويل هذا قصد للمقاتل حجوا الى أولانم الى الكعبة ثانيا أي لتعلموا كيفية حج الكعبة فلما هذا
يقال لمن يعرف التأويل ويخطب بثل هذا الخطاب من ترقى في مراتب العلم ولكن لا يقاها هذه الكلمات
عاني يقف عقله عند ظاهر اللفظ فيرى لزوم زيارة ذلك القائل أولا وانها حج شرعي يقدم على حج البيت وان حج
البيت يلزم أن يكون ثانيا فان من هذه المغالطات والاعلاط حصل ما حصل في الامة من التفرقة وصارت شيعة
شيعة وهذا ما هو بلسان الحكماء المحمدين المتكلمين المتبصرين بحكم الشرع الذين يخافون على عقائد
الامة وأما ادعاء العصمة ولو بالتأويل فهو من طوارق المزالق وادعاء السياسة والحراسة والقيام بامور الخلق
والاطلاع على بداياتهم ونهاياتهم من هبوط عزيمة الحال عن مرتبة المقام فان أهل المقام يعرفون معنى
الاقامة في مقام السياسة والحراسة والاعانة والاعتانة ويتحققون ان هذا السر المقيم لا يقبل من المقام أثرا
من آثار المشاركة فلذلك لا تتلجأ السننهم بحرف من حروف أنا لا باضافات ولا بنسب ولا يقف وافقه من بين
الآثار والمؤثر الامامورا وعلى هذا فقله اناني البين هفوة سقيمة عثر بها جوارح الحال الخابط في فيقام سكرة
الادلال والحقيقة بعيدة عن مرماه ولا حول ولا قوة الا بالله أي أخى أعلالك اقامة لا تكونك فردا عن
نوعك حسنا دونهم كلا ما أنت الامثلهم ولكن هكذا أراد له المثل الاعلى أما ترى البناء يرفع حجرا على آخرها

وهي مثله اولاً منية لها عندك فارقاً لها عن الثانية فانسح عنك وكن أدباً تسلم منك وكفى بك عليك حسيباً
والحمد لله وكفى * هذا ما فتح الله به على عبده المسكين الضعيف الحقير والى الله تعالى في كل الاحوال
المصير انتهى * ومن الابحاث التي وقع الاختلاف فيها بالطبع بين الاسلوبين أيضاً قول الشيخ عبد القادر
قدس سره في الفتح الرباني أرادك لصحبته فلا تستقل بغيره لا تحب به في محبة أحد ان أحببت غيره
حبراً فو رجة ولطف يجوز حب النفوس يجوز أم أحب القلوب فلا يجوز حب السر لا يجوز آدم عليه
السلام لما اشتغل قلبه بحب الجنة وأحب المقام فيمافرق بينه وبينها وأخرجه منها بطريقاً كل الثمرة مال
قلبه الى حوافر فرق بينه وبينها وجعل بينهما سيرة ثلاثمائة سنة هو بسرنديب وهي بجدة يعقوب لما سكن الى
والده يوسف عليه السلام ووضعه اليه فرق بينه وبينه وبيننا صلى الله عليه وسلم لما مال الى عائشة رضي الله
تعالى عنها نوع ميل جرى عليه ما جرى من القذف والبهتان وبني أياما لا يبصرها فاشتغل بالله عز وجل
لا يغيره لا تستأنس بغيره اجعل الخلق خارج قلبك ناحية منه فزعه له يابطال يا كـ لان يا قليل القبول ان
قبلت مني وعملت بما أقول فلنفسك تعمل وان لم تعمل فعلي نفسك المقت والحرام انتهى وان كل ذى ذوق
يعلم ان ما تضمنته هذه المقالة مشقة على كثر من المعاني الخطيرة وفيه من الاغلاط ما لا يصح عزوه للشيخ
عبد القادر قدس سره ومع ذلك فانه لما وجد هذا البحث في كتابه ونسب اليه وقد خالفه في الاسلوب كلام الامام
الرفاعي أردنا التنبيه عليه * روى الانصاري قدس سره في عقود عن الامام العارف بالله السيد شمس الدين
بري العراقي زيل سليمة بديار الشام ان شيخه الامام الكبير القطب الغوث الشهير بركة الوحدوس سيدنا السيد
احمد الرفاعي رضي الله عنه قال لا يكف أحد من الصديقين والعارفين التحقق مع الله تعالى بمنزلة من منازل
النيبين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ولا يؤمن من مربي به بالتصني العيني بصفة من صفاتهم كان يأمره
مربي به ان يحب الله كحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لربه سبحانه أو ان يعرف الله كعرفته له أو ان يذكره
في مرتبة الحضور كذكر المصطفى عليه الصلاة والسلام له سبحانه فان مرتبة التحقق بصفات النبيين والمرسلين
فوق مراتب الصديقين والعارفين ومن أين لهم هذه القوة والقدرة والاستعداد وكيف يمكن لهم ذلك وانما
العارف المرشد يأمر أصحابه بالخلق باخلاق النبيين والمرسلين بل وبالخلق باخلاق الله تعالى وبين الخلق
والتحقق بون عظيم ومن عثر به جواد الهمة فاطلق لسانه بمنزلة ذلك فقد تجاوز حده وأعلن رده وعليه ان يتوب
ويندم ويستغفر ويطلب العلم ليعلم كيف يقول فان التحقق بصفات قوم لا يتم الا بعد مشاركة الموصوفين
بالاستعداد الذي القائم معهم وأين مثل هذا الاستعداد الاولياء والصديقين بين الاستعدادين أهوال
أعظم وامراتب الانبياء وصفاتهم وكل ما هم عليه وتحققوا باخلاقهم فهم الابواب الى ساحة القدس الالهى
وهم شمس الهدى وبهم يقتدى وبهم يدبرهم يتدى اللهم لا تقطع عنا عنهم ولا تبعنا عن ركبهم ولا تصرفنا عن
طريقهم وارشدنا للخلق باخلاقهم نحن وجميع عبادك المسلمين آمين يارب العالمين انتهى * ومن هذا البحث
ما قاله الشيخ عبد القادر في الفتح الرباني كن أبدا في طاعته وأمره ونهي لا يبق يدك شئ سوى الله عز وجل
فتصبر أغنى الخلق وأعزهم فتصبر كآدم عليه السلام بأمر الاشياء بالسجود له وهذا من وراء عقول الخلق
العوام منهم وكثير من الخواص فهو ذرة آدم ومن جلة نبيه انتهى وأنت تعلم ما في هذه الجملة من الخاتمة لما نصه
الامام الرفاعي في جملته السابقة ومنها يعلم ان صبره وورقة صفة الولي كصفة النبي أمر متع وعلي هذا قصرة
الولي كالنبي بالاولى ان تكون أمر امتنعوا وهذا الذي يقضى به الشرع والعقل * نقل الامام الورى في
مناقب الصالحين عن الامام الرفاعي الا كبر رضى الله عنه انه قال النبوة خدره وضروب عليه سبحانه الجلال
منسوب بين الخلق والخالق فيه من سلطان الله تعالى أمر قائم بحكمهم على كل ذرة مخلوقة في الملك والمملوك
(فهل على الرسل الا البلاغ المبين) جزاهم الله خير الجزاء بلغوا الرسالة وأدوا الامانة وباعوا أنفسهم

الزكية في الله (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانه يضل عليه اولاً ترزوا رزواً أخرى) هم صلوات
الله عليهم أعلام الحضرات القدوسية ملوك دوائر الرحمة أقاراف الغيب جبال ساحات الحضرة سادات
سادات الامم ادعى بعض الاولياء حالة انجابه بالسطح معاني النبوة وادعى بعضهم أسرارها من نوع المرتبة
وكلهم في وهذه الدعوى تحت قبض الخطا المحض في قيد السكر أين الولي من معاني النبوة وأسرارها المنظومة
في مرتبتها لو انكشف له منها ما هو أصغر من فتق سم الخياط لا حرقه لعدم قابليته لتلقى مضمون المعاني النبوية
والسر المظوى في تلك المرتبة العظيمة في ضوء الشمس ما ليس في ضوء القمر في ضوء القمر ما ليس في ضوء
النجوم لكل مادة نتيجة ولكل نتيجة عين ولكل عين نوعية أصلها حكم ما قام في نفس ذاتها لا تعدى هذه
الاصناف مرتبة الاستعداد الفوقى والجوهرية الذاتية المضمرة في نوع أصل الخلق وأين نوع أصل خلقة
الانبياء من نوع أصل خلقة الاولياء أين استعداد أولئك من استعداد أولئك قوا بل مختلفة وحقائق متنوعة
الانبياء بحسب الجلال مظاهر الجلال المضروبة المتلازمة أمام سبحات النور الاقدس أقرب الجلب من حظيرة
التزييه معاني الاسماء التي علمها الملائكة مباني العلم الذي أفرغ للبشر خزائن الحقائق التي أضرمت في
مغارات الغيب باولي بين أرفع درجة من درجات منزلته وأدنى درجة من درجات منزلة النبي مائة وعشرون ألف
درجة لا سبيل للعلم بالنبوة حقق نفسك بدرجة اتباع النبي ولك الامن به هذا يحبك الله قال تعالى (قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) انتهى * وفي هذه المباحث الشريفة اذا جعلت الشريعة المطهرة
حكماً وفي صلايتها ظهر لك ان الامام الاكبر والغوث الاشهر سيدنا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه هو الرجل
الاكمل صاحب القول الارجح والطريق الافضل وللشيخ عبد القادر قدس سره أيضاً من المزية في مقام الولاية
والعرفان ما لا يجهل كيف لا وهو من الاقطاب الاربعة الكمل الذين صار عليهم في طريق القوم المعقول هذا
وانك اذا وقفت أيها اليبس على أساس الصوفية من بعد ظهور الحضرة الجليلية الرفاعية رأيت أن أعظم
رجالها وأكبر قادتها وأبطالها ترجع في السند الى الامام الرفاعي رضي الله عنه بطرق عديدة واذا أعمنت
النظر كل الامعان رأيت أن أفاضل الحفاظ الاجلاء وأعيان العلماء الفضلاء ينتهون في طريق الخرقه اليه
ويعتولون في طريق الله عليه مثل الامام القطب السيد أحمد البدوي والقطب الدسوقي والقطب الشاذلي
والقطب الشيخ حيوة بن قيس الحزاني والعارف الكبير الشيخ عقيل المنجي والشيخ فريد الشيباني والد القطب
سيد الدين الجبائي والشيخ الكبير أحمد بن علوان الباني وحولاً كما علمت من أشياخ الطرائق وأعمتها
وأسانيدهم مسطورة في كتب القوم وقد دونها الكثير كتباً مخصوصة وأما خلفاؤه من السادات
الاشراف والعلماء والاولياء وخلفاؤه فقد تجاوزوا مائة وعشرين ألفاً في حياته وقد وقع اجماع الطوائف
على ذلك وقد سبق مانصه المؤرخون بشأن كثرة اتباعه وأنهم لا يحصون وقد أفرغ خلفاؤه الاعاظم وأتباعهم
الامام الانصاري وغيره ونص على جماعة من أعاظمهم الامام الشعرا في طبقاته ومنه وكر أن مشايخ
الاسلام بالديار المصرية كلهم من أتباع أتباعه والامام الشعرا في أيضاً فهم من أتباعه بأسانيد صحيحة نص
عليها في طبقاته الوسطى وذكروا في الخرقه الرفاعية وقد أخذ سند الخرقه عن خاتمة الحفاظ الامام
جلال الدين السيوطي وعن القطب الشيخ علي الخواص قدس سره ما وكلاهما من هذه الفرقة الناجية
الاحمدية رضى الله عنهم أجمعين وقد ملأت اتباع الحضرة الرفاعية المشرق والمغرب ولو أردنا ذكر من ترجمه
العلماء والمؤرخون منهم لضاعت الدفاتر وكفى شرفاً لهذا السيد الجليل والعلم الطويل موافقة الكتاب والسنة
في أطواره وأحواله وأخلاقه وأفعاله وقد أيد الله به سنة جده سيد المرسلين وأعلى به شرافة مجد الشرع
المبين رضى الله عنه وعن اخوانه أولياء الله أجمعين ولكن آخر كتابنا قول من قال
حسبوه حين رأوه أحسن منهم * كالبدر تحسده النجوم اذا بدا

ويقول لهم لسان الانصاف ان كبروا وارادوا انكار هذا الحق المبين (ها هو ابرهانكم ان كنتم صادقين) اللهم
بحرمة هذا السيد الكريم الاخلاق المجدى الاعراق وبحرمة جده عليه المخلوقين وسيد العالمين وبحرمة
آبائه الطاهرين واجداده المرضيين واخوانه اولياء الله اجمعين وقفنا للوقوف عند الحق ولا تجعلنا ممن
ينحرف عن الحق ويتبع الهوى واجعل كلنا المؤيدة ببرهان شريعة نبيك هي العليا ولا تجعل منتهى أملنا
الدنيا وسلمنا من شرور أنفسنا ونأوا كفنا ما أهمنا وأصلحنا واغفر لنا وارحمنا وعن بابك لا تبعنا وبرؤية
جالت في القيامة شرتنا ومن رسولك العظيم قرتنا وصل وسلم يجيلا لك وجالت على جميع النبيين والمرسلين
وآل كل وصحب كل أجمعين ومحبيهم والتابعين والحمد لله رب العالمين * (تبيينه) * قد ذكرنا فيما سبق أناسنا في
ترجمة عبد السلام حفيد الشيخ عبد القادر قدس سره وقد آن أن ذكره فانه قول * قال العلامة العيني فقيه
الحنفية في زمانه في حوادث سنة ٦٠٣ ومنها أن الخليفة قبض على عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ
عبد القادر الكيلاني بسبب فسقه وفجوره وقد احترقت كتبه وأمواله قبل ذلك لما فيها من كتب الفلاسفة
وعالوم الاوائل وأصبح يستعطي في الناس وهذا بخطبة قيامه على الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي ثم قال وكان
للشيخ عبد القادر ولد له طبعه طبعان اسمه سليمان كان أنشأ خلق الله انتهى وأنشدوا بعد السلام قصيدة
مشهورة منها

زحلياً شاعلياً وهوى * آل حرب حقه اعلية وضغنا

انتهى (قلت) ومن يعمل النظر بهذا البيت يعلم متعة أهل ذلك العصر بسيادة هؤلاء القوم فهل لو كانوا من
السادات ينسبون اليهم النص وشين على أمير المؤمنين كرم الله وجهه فليتامل * وقال العيني في ترجمة
عبد السلام أحرقت كتبه في الرحمة وحكم القاضي بفسقه وكان متهماً بالفلسفة ومخاطبة النجوم وولي عدة
ولايات وكان صاحباً لابي القاسم بن الجوزي وكان الآخر مدبراً يجمعان على الشراب والمردان ومريض
الر كن عبد السلام بعلة البطن فرمى كبده قطعاً ومات في هذه السنة صاحبها الله * وقال ابن كثير في تاريخه
كان هو متهماً بالفلسفة ومخاطبة النجوم وكان عنده كتب في ذلك وقد ولي عدة ولايات وقال مثله * نعم الحدود
ولكن بئس ما نزلوا * رأى أبوه عليه نو بآخراً فقال سمعنا بالخاري ومسلم فأما بخاري وكافر فلهذا عجب
وكان صاحباً للشيخ أبي القاسم المذكور وكان الآخر مدبراً يجمعان على الشراب والمردان فبهه ما
الله انتهى * وقد زاد على ذلك العلامة القرمانى فذكر ما قاله ابن الاثير وما فصله أيضاً بن رجب في طبقات
الحنابلة بشأن عبد السلام المذكور وأما أبوه عبد الوهاب فقد ذكر ابن الاثير وابن كثير والصفدي وغيرهم
في تواريخهم انه كان مجانناً قال العلامة العيني في عقود الجمان في حوادث سنة ٥٩٢ عبد الوهاب بن الشيخ
عبد القادر الجلي مات في هذه السنة من شوال ودفن بالحلبة وكان مولده في سنة ٥٢٢ وتفقعه ووعظ وكان
ذكوا ولاه الخليفة المظالم وترية الخلاطية وكانت مجالس وعظه تفضي في الهزل والمجون قيل له يوماً ما تقول
في أهل البيت فقال قد أعزوني وكان أعشى والسائل انما سأل عن فضل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأجاب عن بيت نفسه وقيل له بأى شئ يتبين الحق من المبط فقال بليونة أراد من يختص بزول خضابه
بليونة انتهى ومن المعلوم ان المجان لغة الذي لا يبالي بما يقول ويصنع * وكفنا هذه التراجم علماء فان فيها
البلاغ ومع ذلك فقد أفتى غير واحد من الفقهاء بأن الشيخ ليس بسيد وأن ذريته انقرضت وكاد انقرض
ذريته أن يبلغ الاستفاضة وقد اعترف من لا على القارى في كتابه زهية الخاطر بذلك حالة كونه من شيعتهم
ونقل قوله المخرف صاحب الفتح المبين الكتاب الذي نحن بصدد درده ومن الغرائب أن علياً القارى لشدة
حقه وقلة عقله انتقص أبوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وألف رسالة بكفرهما وقد أفتى الجلال السيوطي
والامام أبو بكر العربي المالكي بأن من رماهم بالكفر يكون مله ونواستدلا بقوله تعالى (ان الذين يؤذون الله

ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة) والحافظ بن ناصر كثر القائل بذلك ووافقه أئمة الدين وقد تجرأ
القارى برسالته على انتقاص الابوين الطاهرين عليهم السلام وعارض فيها أئمة الامة وألف رسالة بترجمة
الشيخ عبد القادر لافقها لتفريق حاطب ليل من كتاب بهجة الاسرار الذي اتفق على بطلان أكثر من درجته
علماء الدين الأئمة

ما يفعل القارى اذا ما أتى * للعشر في سربال مغلول

وقيل للامة هذا امرؤ * آذى الرسول وأعظم الجليل

وهذا القدر كفاية لمن يعقل والله الموفق

(خاتمة مباركة) في ترجمة الامام الهمام الحافظ تقي الدين الواسطي قدس سره * قال ابن بطوطه في
رحلته مدينة واسط أهلها من خيار أهل العراق بل هم خيرهم على الاطلاق وبها مدرسة عظيمة حافلة
فيها نحو ثلاثمائة خلوة ينزلها الغرباء القادمون لتعلم القرآن عنده الشيخ تقي الدين بن عبد المحسن الواسطي
وهو من كبار أهلها وفاقه ما يورده على الكل متعلم به كسوة في السنة ويجري له نفقة في كل يوم ويقعده هو
واخوانه وأصحابه لتعليم القرآن بالمدرسة وقد لقبته وأضافني وزودني عمراودراهم * قال الامام صلاح الدين
أبو الصفاء الصندي رحمه الله في كتابه تراجم أعيان العصر حين ذكره تقي الدين عبد الرحمن بن عبد المحسن
ابن عمر بن شهاب الامام المقتي الشيخ تقي الدين أبو الفرج الواسطي الشافعي محدث واسط قدم دمشق وحج
مرات وسمع هو وشيخنا الذهبي وأخذ عنه الخزومي وفت جوهر والموجودون وكان ذا مروءة ومحاسن
مخبوءة متواضعا لمن يلقاه اذا رأى شربا صاحبه توفاه كيسا خيرا ذا باطن بالاخلاص نيرا قال الشيخ شمس
الدين حصل كثير من مروياته وحديثا عنه ابن شردة الواعظ وصحب الشيخ عز الدين الفاروقى وتوفي
رحمه الله تعالى ببغداد سنة أربع وأربعين وسبع مائة ومولده سنة أربع وسبعين وسفانة انتهى * قال
العلامة ابن جناد في روضة الاعيان عبد الرحمن تقي الدين بن عبد المحسن بن عمر بن شهاب الانصارى الواسطي
مفتي الثقلين أبو الفرج قال ابن المهذب كان بركة واسط وشيخها ومحدثا وامامها بس الخرقه الرفاعية
المباركة عن الشيخ عز الدين أحمد الفاروقى وهو عن أبيه الشيخ ابراهيم وهو عن أبيه الشيخ عمر الفاروقى وهو
عن سيد القوم السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وانتفع به أئمة وألف الترياقين الاول في طبقات الخرقه
الصوفية والثاني في مناقب الحضرة الرفاعية وله مصنفات عديدة وكرامات كثيرة حميدة وكان من أئمة
الهدى الذين بهم يقتدى نطق بالشهادتين ومات متسهما ببغداد عام أربع وأربعين وسبع مائة تفقنا الله بعلمه
(قلت) تلقى عن صاحب الترجمة علم الحديث والفقه والتفسير وغيرها من العلوم خلافا لا تعد ومن أخذ
عنه السيد الجليل صالح بن عبد الرزاق ابن السيد شمس الدين محمد بن شيخ الاسلام صدر الدين علي بن الصياد
الرفاعي الكبير القدر وتخرج بصاحب الترجمة أنجب الاحباب حج مرات ودخل دمشق وحديث ببغداد
وأخذ عنه ابن شردة الواعظ والشيخ شمس الدين الصفدي وأبو عبد الله العاقولى والأئمة السراة وكان رفيق
العبارة عذب اللسان ومن شعره

حكم الهوى والدمع أعدل شاهد * أفتى على ديني بحب سعاد

فأردت كتمان الغرام فلم أطق * لشيوخ دمعى كتم نار فؤادى

انتهى ملخصا * وقد أفتى على التقي الواسطي شيخ الاسلام أحمد بن حجر العسقلاني في الدرر وعدة أئمة من الذين
انتقوا به من كبار زمانه وأطنب بذكره وغزارة علمه الامام السبكي في طبقاته وصاحب قلادة النحر ونوّه
شيخ الاسلام الخزومي في صحاحه والامام ابن جلال في جلاء الصدا وقال فيه مفتي الجن والانس وأطنب
بذكره كل الاطناب العلامة الانصارى في عقود اللآل وكل واحد منهم ذكره بالعلم والولاية والصلاح

والفضائل العظيمة ولم يطعن به من سلف العلماء المحجج بسلامهم ولا من خلفهم أحد بل القول بفضلهم وعلو قدره
متفق عليه واسان حال الحافظ النقي الواسطي قدس سره بقول

اذا رصيت عني كرام عشيرتي * فلا زال غضباناً علي ثامها

وما هو الا كاتيل

كاليدرت نجه الكلاب بقاعها * حقا ومنزله بأبراج السما

كيف لا وهو من الانصار الذين أمر بحبهم النبي المختار ولا يغضهم الا منافق من الاشرار نور الله قلوبنا
بحبهم وحشرنا تحت لواء سيد المرسلين في حببتهم والحمد لله مقبض الانعام وواهب الاحسان والاكرام
في المبدأ والختام

(يقول خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة العامة بيولا قمصر القاهرة الفقير الى الله تعالى
محمد الحسيني أعانه الله على أداء واجبه الكفائي والعيني) *

بحمد الله تعالى تم طبع هذا الكتاب البديع حسن الوضع والصنيع المسمى (لباب المعاني في أخبار
القطبين العظيمين الرافعي والجيلاني) تأليف العالم العلامة الخبير البحر الفهامة السيد محمد ابن السيد أحمد
العبد لي البحرني الرافعي مد الله في حياته ونفع بنفعاته ولحماته على ذمته ونفعته حفظه الله ومن كل
سوء وقاه بدار الطباعة الزاهية الزاهرة بيولا قمصر القاهرة * في ظل الحضرة الفخيمة الخديوية وعهد
الطلعة البهية المهية التوفيقية حضرة من أنام رعيته في ظل أمنه وعهدهم مني احسانه ويمنه صاحب
السيرة العريفة والهيبة والعدالة الكسروية ولي نعمتنا على التحقيق أفندينا محمد باشا توفيق
أدام الله لنسائمه ووالى على الرعية انعامه وحفظ أنجاله الكرام وجعلهم - م غرة
في جبين الليالي والايام مطوظا هذا الطبع اللطيف والت - كل الطريف
بظفر من عليه جميل طبعه يثني حضرة وكيل الاشغال الادبية
محمد بك حسني وكان تمام بدره وختام نوره وابتمام زهره
في أوائل رمضان سنة سبع وثلاثمائة وألف
من هجرة خاتم الرسل الكرام عليه
وعلى آله وصحبه أفضل
الصلاة وأتم

السلام

٢

